مع العدد هدية
الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة (٦٨) العدد (١٢) ذو الحجة ١٤٣٠ هـ
نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٩ م - الثمن ١٥٠ قرشاً

التراجع الحضارى بين التفسير التآمرى وإرادة الأمة

لعنة الخمر والمخدرات

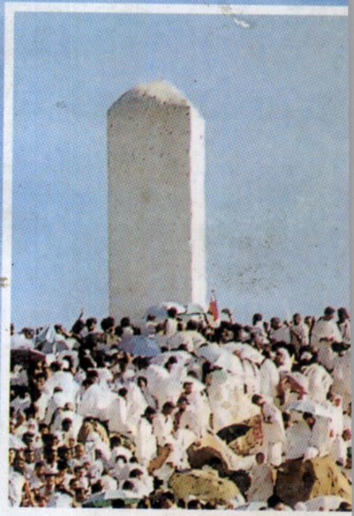

يوم الحج الأكبر

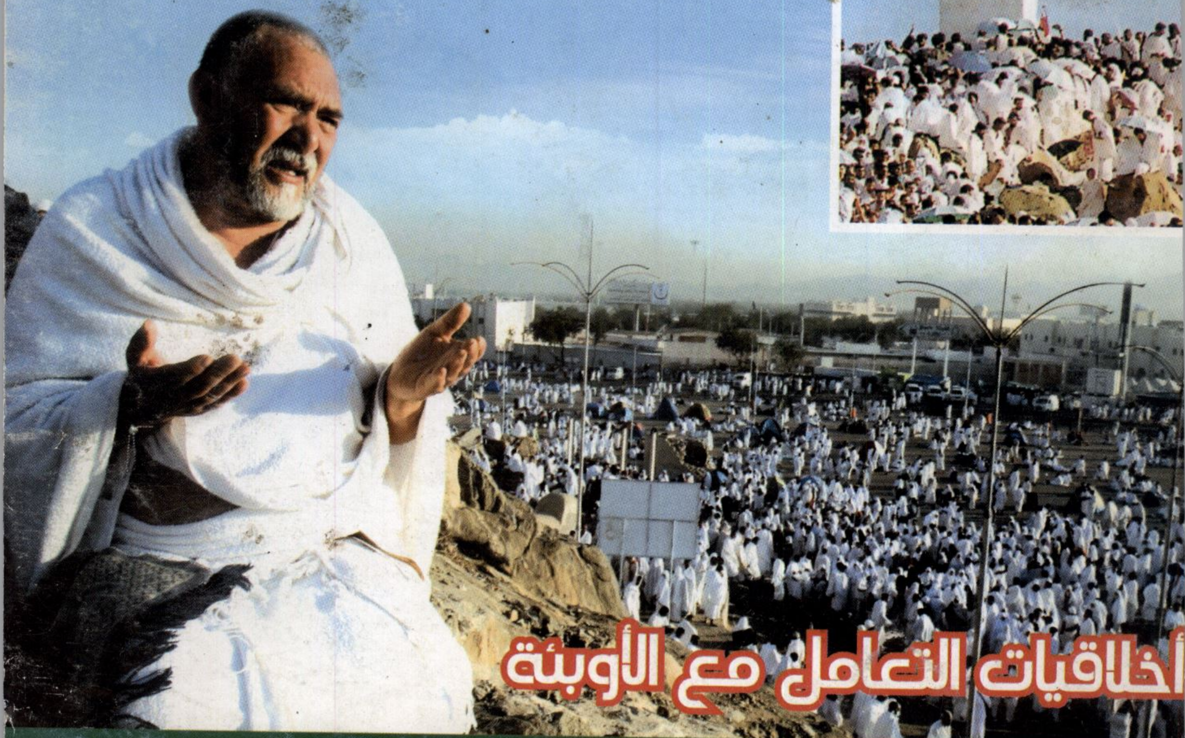

أخلاقيات التعامل مع الأوبئة

مكانة الوطن والوطنية فى الإسلام

في هذا العدد

اهتمامات التحرير

■ حـديـث الشهــر: التراجع الحضارى بين التفسير التآمرى وإدارة الأمة

د. محمود حمدى زقزوق ٢

■ إسلام لكل العصور: لعنة الخمر والمخدرات

د. محمد الشحات الجندى ٤

■ على مائدة القرآن الكريم: تفسير سورة الماعون

د. محمد سيد طنطاوى ٨

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٥)

د. طه مصطفى أبو كريشة ١١

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: محمد الشحات الجندى
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الدكتور: أحمد محمد الطيب
الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

هدية منبر الإسلام

الطفل المسلم

«مجلة الفردوس»

٣٢ صفحة بالألوان

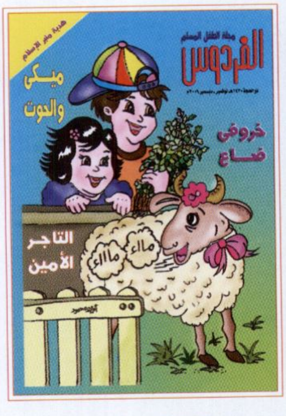

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولاراً أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

أنباء وأخبار ص ٨٦

استراحة المنبر ص ١٠٨

افتتاحية العدد

أخى القارئ

فكل العاملين فى المجلة حريصون على أن نرتفع بمستوى هذه المجلة شكلا وموضوعًا؛ إعلاءً لكلمة الإسلام والوطن والأمة، لا ندخر وسعا، ولا نألوا جهدا فى سبيل بلوغ هذه الرسالة السامية، التى لا نحسب أنها عسيرة المنال، شريطة أن تضع يدك فى يدنا، وأن تقدم لنا اقتراحاتك ومرئياتك حول المجلة، وسيكون رأيك ومقترحاتك محل اهتمام وتقدير؛ إذ إننا جميعا متفقون على الهدف، فلنتعاون معا على التناصح والتشاور فيما يكون فيه تثقيف عقولنا، وزاد أرواحنا، وخدمة ديننا وأمتنا.

وفقنا الله جميعا.

رئيس التحرير

من وحى المناسبة ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا﴾

- يوم الحج الأكبر — فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان — ١٦
- الحج الركن الخامس من أركان الإسلام — د. سالم عبد الجليل — ٢٢
- نفحات من شهر ذى الحجة — فضيلة الشيخ فكرى حسن إسماعيل — ٢٦
- فريضة الحج فى الإسلام — فضيلة الشيخ خالد الجندى — ٢٩
- العلاقة الهندسية بين السعى والطواف — د. يحيى وزيرى — ٣٣

أقلام نسائية

- دور المرأة العربية فى العيش المشترك — د. آمنة نصير — ٥٨
- الإسلام صنع قممًا نسائية — د. سامية منيسى — ٦١

الدين والحياة

- أخلاقيات التعامل مع الأوبئة — د. محمد عبد السلام كامل — ٦٦
- حفظ الصحة النفسية والعضوية — د. عبد المعبود عمارة — ٦٨
- معجزة الإسلام فى التبصر المبكر بمشكلات البيئة — د. أحمد عبد الكريم سلامة — ٧١

قضايا معاصرة

- الإسلام فى أروقة المستشرقين — د. محمد شامة — ٧٦
- مكانة الوطن والوطنية فى الإسلام «٢» — د. محمد عمارة — ٨٠
- الدفاع عن الحقوق والحريات الدينية — د. بكر زكى عوض — ٨٤

تحقيقات صحفية

- قدوة مفقودة وأمة حائرة — مصطفى إبراهيم خيان — ٩٤
- باكو نجم فى سماء القوقاز — محمد كامل شاهين — ٩٩

فهارس منبر الإسلام للعام الهجرى ١٤٣٠هـ

- يسألونك فى الدين والحياة — فضيلة الدكتور: على جمعة محمد — ١١٠
- نافذة على القراء — ١١٦

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الاشتراكات

لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٩ شارع النباتات . جاردن سيتى

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددًا)

أولا: داخل مصر (٣٠ جنيها مصريا).

ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا أمريكيًا)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولارًا أمريكيًا).

حديث الشهر

التراجع الحضارى بين التفسير التآمرى وإرادة الأمـــة

د. محمود حمدى زقزوق

■ التراجع الحضارى للأمم العريقة فى الحضارة لا يمكن أن يأتى فجأة ودون مقدمات، ومن التبسيط غير العلمي للأمور إرجاعه إلى سبب واحد؛ داخليّا كان هذا السبب أو خارجيّا، فالحضارة ليست كبيت العنكبوت تنهار عند أول رياح تهب عليها. وكما تحتاج الحضارة إلى أجيال لبنائها وترسيخ أركانها، فإن انهيارها أيضا يستغرق وقتًا قد يطول أو يقصر تبعًا لشدة الأعاصير التى تتعرض لها الحضارات، ومنطق العقل يبين لنا أن هناك قوانين تحكم بناء الحضارات وانهيارها، وأن الأمور غير متروكة للصدف أو العشوائيات أو الأمور الغيبية التى لا حيلة للإنسان إزاءها.

لكن هناك كثيرين فى عالمنا الإسلامى يحلو لهم تبسيط الأمور واختزال أسباب التراجع الحضارى الذى تعانى منه الأمة الإسلامية منذ قرون فى سبب واحد، يتمثل فى وجود أياد خارجية تتآمر علينا وتعمل على حصارنا وبقائنا متخلفين. ويعتقد هؤلاء أنهم بهذا التفسير قد كشفوا المستور وفضحوا الأعداء الذين يتربصون بنا الدوائر، ولا بأس من أن يقترن هذا التفسير بشعارات حماسية دفاعا عن الإسلام الذى سينتصر على هؤلاء الأعداء الذين ستدور عليهم الدائرة حتما عما قريب، وبهذا يكون أصحاب هذا التفسير التآمرى قد أدوا واجبهم تجاه الدين وتجاه الأمة، وكفى الله المؤمنين القتال. فالله لن يتخلى عن دينه وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

وهذا التوجه لدى قطاع عريض من المسلمين، والذى يتجاهل دور المسلمين أنفسهم فى الإسهام فى تراجع حضاراتهم، يؤدى إلى أمرين: **أولهما:** تخدير جماهير الأمة وإيهامهم بأن أسباب التراجع الحضارى أسباب خارجية يتحمل جريرتها أعداء الأمة **وثانيهما:** التحلل من مسئولية عمل شىء للخروج بالمسلمين من دائرة التخلف، وبذلك يسهم هؤلاء، دون وعى، فى استمرار تخلف الأمة. وهذا الموقف المتخاذل لا يليق بالمسلمين ولا يتفق مع تعاليم الإسلام ولا مع القوانين التى تحكم تطور المجتمعات البشرية.

التباكى على أطلال الحضارة الإسلامية والتغنى بالأمجاد يُعد موقفًا سلبيّا يُسهم بوضوح فى استمرار التخلف الحضارى للمسلمين

وإذا سلمنا بأن هناك مؤامرات تحاك ضد المسلمين فى الخفاء أو فى العلن، وأن هناك نوايا سيئة ضد الإسلام فى الماضى والحاضر، فإن السؤال المهم فى هذا الصدد هو: أين إذن الإرادة الإسلامية؟ وأين مسئولية المسلمين أنفسهم إزاء مجتمعاتهم وإزاء دينهم؟

هل نجح الأعداء تماما فى سلب إرادة الأمة وشل حركتها وتخدير أبنائها؟ وهل يكفى التباكى على أطلال الحضارة الإسلامية أو التغنى بما كان لها من أمجاد والاكتفاء باجترار الذكريات الجميلة لحضارة كانت عريقة وشامخة فيما مضى من الأزمان؟ أين ذلك كله من القانون القرآنى القائل: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾** (سورة الرعد الآية ١١) ألا يعد الموقف السلبى لهؤلاء المتباكين إسهاما واضحًا فى استمرار تخلف المسلمين؟

إن الإسلام قد رسم الطريق للخروج من التخلف والانطلاق نحو التقدم، وذلك عن طريق العلم والعمل، والله لن يساعد المسلمين إلا إذا ساعدوا أنفسهم، ولن تتغير أحوالهم بمجرد الدعاء على الأعداء أن يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وأن ينصر المسلمين نصرًا مؤزرًا.

إن التقدم لا يمنح لأحد مجانًا ولا يعطى للكسالى والمتخاذلين، ولكنه يأتى نتيجة بذل جهود مضنية فى سبيل الحصول على العلم الذى من شأنه أن يقود قاطرة التقدم، ولا يليق بالأمة الإسلامية أن تكتفى بدفاع الحناجر عن الإسلام، وتنسى أن الوحى القرآنى فى أول آياته التى نزلت على محمد ﷺ حثت على القراءة، وأشادت بالعلم، وبالقلم الذى هو وسيلة تدوين العلم، وبالإنسان حامل لواء هذا العلم. كما نبه الوحى القرآنى إلى أن باب البحث العلمى مفتوح بلا حدود لكل من يسير فى طريقه بصرف النظر عن عقيدته أو جنسه أو لونه كما جاء فى قوله تعالى: **﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** (سورة الجاثية الآية ١٣).

تمكين العقل من أداء دوره كاملاً يجعل الأمة قادرة على التنافس مع الأمم الأخرى فى ميادين العلم والحضارة

وختام هذه الآية فى منتهى الأهمية لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. فالذين يتفكرون ويبحثون ويدرسون هم الذين سيصلون حتما إلى التعرف على الآيات الإنسانية والكونية فى هذا الوجود. وما نشهده فى عالم اليوم دليل واضح على ذلك، فقد توقف العطاء الحضارى للمسلمين منذ عصور التراجع الحضارى، وتقدم غيرهم لأنهم سلكوا طريق العلم فنهضوا، واكتفى المسلمون بأن يكونوا مجرد مستهلكين لما ينتجه غيرهم، وبذلك أصبحوا عالة على الآخرين وزبائن دائمين فى "سوبر ماركت" الآخرين، قانعين بقشرة حضارية ظاهرية لا تنبئ عن تحضر حقيقى.

ورحم الله جمال الدين الأفغانى الذى كان يقول فى مثل هذا السياق: "إن المسلمين أصبحوا كلما قال لهم الإنسان: كونوا بنى آدم، أجابوه: إن آباءنا كانوا كذا وكذا، وعاشوا فى خيال ما فعل آباؤهم، غير مفكرين بأن ما كان عليه آباؤهم من الرفعة لا ينفى ما هم عليه من الخمول والضعة". ويحث الأفغانى المسلمين على العمل مثلما فعل أسلافهم قائلا: "لا يليق بكم أن تتذكروا مفاخر آبائكم إلا أن تفعلوا فعلهم".

لقد آن الأوان لأن نغير مواقفنا ونفكر تفكيرًا سليمًا للخروج من الأزمة الحضارية الخانقة التى تحيط بالأمة الإسلامية. فالأمة ليست فقيرة فى مواردها. فالفقر الحقيقى يكمن فى غياب الدور الإنسانى، أى فى غياب العقل، وتمكين العقل من أداء دوره كاملاً يجعل الأمة قادرة على التنافس مع الأمم الأخرى فى ميادين العلم والحضارة، الأمر الذى يجعلها جديرة باحتلال المكان اللائق بها فى عالمنا المعاصر.

إسلام لكل العصور

لعنة الخمر والمخدرات

د. محمد الشحات الجندى

ابتلى المجتمع الإسلامى فى أعز ما يملك، وأغلى قيمه صانعة للتقدم والحضارة، الإنسان ذلك المخلوق الرائع الذى خلقه الله على أحسن مثال روحًا وعقلاً وقلبًا وجسدًا، فيأتى بعض المسلمين وينزلق إلى مستنقع الإدمان وينطلق نحو تغييب جوهرته النفيسة، منبع تميزه وعطائه فى هذا الكون عقله المفكر المدبر. ومكمن الخطورة ومصدر الانزعاج يتأتى من زيادة أعداد الذين يتورطون فى هذا البئر العميق الذى لا قرار له، ولا فكاك من مآسيه الفاجعة لفتيان وفتيات فى عمر الزهور وفى مقتبل الحياة، رجال ونساء أصبحوا أسرى وعبيدًا لقائمة سوداء من أدوية وعقاقير مخدرة: الخمور والهيروين والكوكايين والحشيش والأفيون.. تتجلى خطورة هذا الداء اللعين فيما أعلنته وزارة الصحة أن عدد المصريين الذين يتناولون المخدرات بصورة شبه منتظمة ٨ ملايين مواطن، مما أدى إلى وقوع الكارثة الكبرى والتى تتمثل فى وجود ما يزيد على مليون ونصف مليون مواطن افترسهم بالفعل وحش الإدمان، وسقطوا فى آباره العميقة، بجانب أرقام أخرى تثير الرعب فى النفوس تشير إلى أن ١١٪ من المتعاملين مع الخط الساخن لعلاج الإدمان تقل أعمارهم عن ٢٠ عامًا، ٧٤٪ منهم يعودون مرة أخرى للدوران فى فلك الإدمان بعد العلاج، وما أفدحها من كارثة، وما أخطرها على كيان وصحة الفرد المسلم الذى يدين بالإسلام، وهو الدين المشدد على اجتناب الخمور بأنواعها: المشروب وغير المشروب، ويضع العقل على رأس النعم والعطايا التى خلق الله بها الإنسان، باعتباره الكنز الذى أودعه الله فى خليفته الذى اصطفاه على سائر المخلوقات، وهيأ له كل ما فى هذا الكون وسخره له، ومكن له بهداية الدين والعقل أن يجعل الدنيا فى أكمل زينة وأبهى مثال.

إن ارتياد طريق تعاطى المخدرات، والمواد المسهلة لتناولها، المعينة على سلوك طريقها، هو من أكبر المحرمات فى شرع الإسلام وأقوى الأوبئة فتكًا بصرح الأوطان والمجتمعات، فهى معول هدم لكل بناء وعطاء، ويكفى إثمًا وضياعًا فقدان نعمة العقل جوهر الإنسانية، فالمدمن إنما يغتال هذه القوة المتعقلة، فى تحد صارخ لتوجيهات الإسلام الذى جعل العقل أحد مقاصده الكبرى وأداة التكليف بالأحكام وفهم خطاب الله للإنسان، وبه تربع على عرش الخلافة الإلهية، وتميز عن

الملائكة والجن، وكل ما خلقه الله فى هذا الملكوت الذى شيده على أعظم ما يكون من الإتقان.

ولا أدل على قيمة العقل من إشادة القرآن والسنة به، والدعوة إلى إعمار الدين والدنيا بآثاره الخلاقة والنافعة، فكم من الآيات التى تنبه إلى قيمة عطائه، وحفز الهمم على استعماله للتبصر والإدراك للخروج من العمى إلى الهداية، والتزام طريق الرشاد والاستنارة، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: **﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون﴾**

(سورة البقرة الآية: ١٧٠).

فإن العقل هو السبيل إلى إدراك عظمة الصنعة الإلهية فى هذا الملكوت المترامى فى سمائه وأرضه وأفلاكه السيارة، الشمس والقمر والنجوم وغيرها من الآيات الكونية التى يبصرها المسلم بعينه ويتفكر فيها بعقله، ويتأملها بقلبه: **﴿إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٩٠).

وليس أعظم من هذا النداء الإلهى إحياءً للنفوس، وتنبيها للعقول فى الحرص على غرس الإيمان العقلانى وحفظه من كل سوء، وحفز ملكاته وطاقاته إلى الارتقاء والسمو بما أودعه الله فيه من العقل، فهو بوصلة إعمار الدنيا، وتشييد حضارة زاهرة، ومدنية راشدة تعمل للدين والدنيا على سواء، يتكامل فيها الروح والجسد، على ما كانت عليه رسالة الإسلام للأجيال فى كل العصور ولسائر الأمم، وكان العقل المؤمن هو القطب الأعظم الذى عليه قام الدين والأمة والحضارة.

ارتياد طريق المخدرات والمواد المساعدة على تناولها من أكبر المحرمات فى شرع الإسلام وأقوى الأوبئة فتكا بصرح الأوطان والمجتمعات

يحق للمسلم فى استدعائه لهذه المعانى، واستلهامه لتلك الدلالات أن يدرك حجم الجناية التى جناها المدمن فى حق نفسه وتجاه مجتمعه وأمته، فيجند كل الطاقات، ويحشد جميع القوى من أجل استنقاذ ذلك الإنسان الذى ابتلى بهذا الوباء، وتردى إلى هذا القاع المظلم وخسر نفسه وعقله وماله، فأصبح كالحيوان أو أضل سبيلا.

فقد كرم الله الإنسان بالعقل، وفضله به على الكائنات الأخرى، ومنها ما هو أكبر منه وأقوى، ومصدر هذا التفضيل القوة المدركة فيه التى تهديه إلى الخير لو استقامت على الطريق، وفى الحديث: **«ما خلق الله خلقا أكرم عليه من العقل»**، وما ذلك إلا لأن هذه القوة المدبرة المتفكرة المبدعة تمثل القوة الضاربة لديه، فبها يغير الكون بما فيه ومن فيه.

ولا يمكن للإنسان أن يكتشف سر الوجود من حوله، ويدرك بديع صنع الله، ويصنع الرقى والتقدم والازدهار فى هذه الدنيا إلا بحماية العقل وملكة التفكير فيه، وإبعاده عن تعاطى المخدر مما يؤدى إلى تغييبه، ويطفئ نوره، ويحجبه عن أداء مهامه وواجباته، فالمتعاطى للمشروبات الكحلية، والعقاقير المخدرة هو بالقطع يضر بنفسه وأهله ومجتمعه، ومعطل لأعظم قوة فاعلة فيه.

وقد يبرر بعض السالكين لهذا الطريق الخاطئ أن العقاقير المخدرة بأنواعها ومشتقاتها الحديثة، ليست

من نوع الخمر الذى نهى الله تعالى عن شربه، وأن المحرم شرعًا هو ذلك العقار السائل المشروب على ما كان عليه عصر صدر الإسلام بحيث يقتصر عليه ولا يتعداه إلى غيره من أصناف العقاقير المخدرة التى بلغ التفنن فيها مبلغًا كبيرًا، فتعددت أسماؤها وأنواعها، وتنوعت طرق تعاطيها، فهى تارة بالشم وأخرى بالشرب وثالثة بالحقن... إلخ هذه الوسائل.

هذا الادعاء بإباحة الأنواع المستحدثة باطل وتحايل على الإدمان وتعاطى المخدرات، برهانه أن الخمر المحرمة فى القرآن والسنة اسم جنس يندرج تحته كل عقار له ذات الأثر والمفعول ما للخمر التى حرمت فى العصر الإسلامى الأول، الأمر الذى يجعل تلك العقاقير المخدرة التى يتعاطاها المدمنون داخلة تحت قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾ (سورة المائدة الآية: ٩٠)، بكل الآثار المترتبة عليها من غواية الشيطان، وسبيل للعداوة والبغضاء، والصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة، كما أخبرت الآيات فهى حقيقة لا مراء فيها، حقيق بالمسلم أن ينتهى عنها استجابة للنداء الإلهى: ﴿**فهل أنتم منتهون**﴾.

إن المتعمق فى قياس أثر المخدرات التى يتعاطاها المدمنون فى عصرنا يدرك أنها أعظم ضررًا، وأشد خطرًا، وأقوى فتكا بكيان الإنسان كله؛ بدنه وعقله وآدميته وماله، وعلاقته بأهله وأقرب الناس إليه، مما يتوافر فيها علة التحريم، حيث يجد فيها الفقيه العالم الدمار بعينه للمدمن، ومن ثم فهى مثل الخمر بل أولى. كما أنها تدخل فى عموم قول الرسول ﷺ: «**كل مسكر خمر وكل خمر حرام**» من حيث إنها إسكار وغيبوبة لقوى العقل والروح والجسد، وما أخطرها من سكر وخسران للإنسان جميعه.

اتخاذ وسائل وتدابير الوقاية والعلاج لإنقاذ المدمن أمر واجب شرعًا

من أجل ذلك فإن اتخاذ وسائل وتدابير الوقاية والعلاج لإنقاذ المدمن والمتعاطى، يعد أمرًا واجبًا، بناءً على القاعدة الأصولية «الوسيلة إلى الواجب واجبة»، وليس أوجب على كل فرد وعلى الجماعة وعلى الدولة من هذا الواجب؛ لأنه إحياء للنفوس وبناء للمجتمعات، وحفظ للعقول والأجسام، ذلك أنه لا يستطيع أى إنسان أن يجادل أو يشكك فى أن نهضة أى مجتمع أو بناء الوطن، إنما يعتمد على الإنسان المسلح بقوة الإيمان وصحة العقول والأذهان وسلامة النفوس والأبدان، فهى جماع القوة المادية والمعنوية التى تنشئ صرح كيان إنسانى قادر على مواجهة متطلبات الحياة، وتقدم العمران، أما الفرد الضعيف الذى اجتمعت عليه تداعيات العلل والأمراض، ووقع فريسة لأهواء ونزوات طائشة ومتع زائفة، استسلم فيها لغول الإدمان وتعاطى المخدرات، فإنما كان بصنيعه هذا يسلم نفسه وعقله إلى الشيطان، وينحرف عن طريق الاستقامة، ويركب متن الشطط والغواية ومضيعًا نفسه ودينه، يحرم وطنه وأمته من جهده وقدراته، وهو بمسلكه الخاطئ سائر على طريق الانتحار واغتيال إنسانيته، وهو سبيل الدمار والهلاك. لذلك اعتبرت الشريعة أن تناول الخمر والمخدرات والإعانة عليها جريمة يستحق فاعلها والمتسبب فيها العقاب الرادع.

على مائدة القرآن الكريم

- نظرات فى كتاب الله تعالى :

تفسير سورة الماعون

- نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٥)

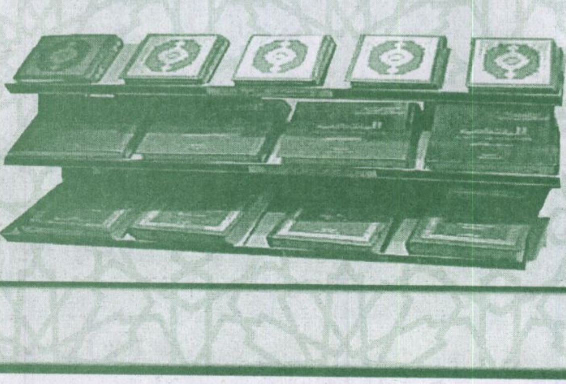

تفسير سورة «الماعون»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تبارك وتعالى:

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) ﴾

[الماعون: ١ – ٧]

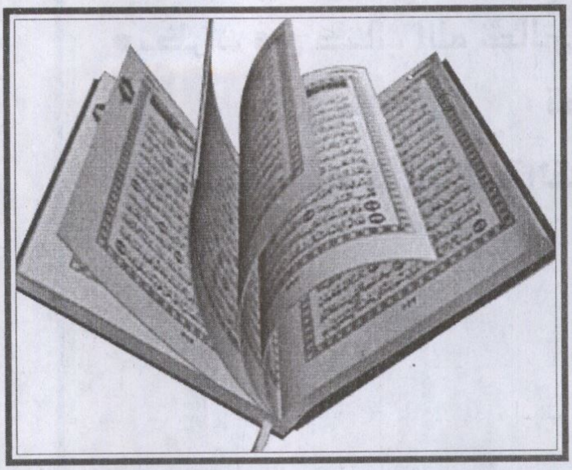

١ - سورة «الماعون» تسمى - أيضًا - سورة «أرأيت» وسورة «الدين» وسورة «التكذيب» وهى مكية فى قول الجمهور، وقيل: هى مدنية..

قال الألوسى: هى مكية فى قول الجمهور .. وروى عن قتادة والضحاك أنها مدنية، وقال هبة الله المفسر الضرير: نزل نصفها - الأول - بمكة فى العاص بن وائل. ونصفها - الثانى - بالمدينة فى عبد الله بن أبى المنافق.

وعدد آياتها سبع آيات فى المصحف العراقى، وست فى المصاحف الباقية..[1].

٢ ـ **ومن أهدافها:** التعجيب من حال المشركين الذين كذبوا بالبعث، واعتدوا على اليتامى، وبخلوا بما آتاهم الله ـ تعالى ـ من فضله، وهجروا الصلاة، ومنعوا الزكاة.

فالاستفهام فى قوله ـ سبحانه ـ : ﴿أَرَأَيْتَ﴾ للتعجب من حال هذا الإنسان الذى بلغ النهاية فى الجهالة والجحود.. ولتشويق السامع إلى ما سيذكر بعد هذا الاستفهام.

والخطاب للرسول ﷺ ولكل من يصلح له. أى: أخبرنى ـ أيها الرسول الكريم ـ أرأيت وعرفت أسوأ وأعجب من حال هذا الإنسان الذى يكذب بيوم الدين؟! أى: بيوم البعث والجزاء والحساب وينكر ما جئت به من عند ربك من حق وهداية.

مما لا شك فيه أن حال هذا الإنسان من أعجب الأحوال، وعاقبته من أسوأ العواقب!.. والرؤية فى قوله: ﴿أرأيت﴾ يحتمل أن تكون بصرية، فتتعدى لواحد هو الاسم الموصول، كأنه ـ تعالى ـ قال: أأبصرت أسوأ وأعجب من هذا المكذب بيوم الدين؟!.

ويحتمل أن تكون علمية، فتتعدى لاثنين، **أولهما:** الاسم الموصول، **والثانى:** محذوف، والتقدير: أعرفت الذى يكذب بالدين من هو؟ إننا نحن الذين نعرفك صفاته، وهى:

﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ أى: فذلك الذى يكذب بالبعث والحساب والجزاء، من أبرز صفاته القبيحة. أنه «يدع اليتيم» أى: يقسو عليه، ويزجره زجرًا عنيفًا، ويسد كل باب خير فى وجهه، ويمنع كل حق له..

فقوله: ﴿يَدُعُّ﴾ من الدع وهو: الدفع الشديد، والتعنيف الشنيع للغير..

﴿وَلا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أى: إن من صفاته الذميمة ـ أيضًا ـ أنه لا يحث أهله وغيرهم من الأغنياء على بذل الطعام للبائس المسكين، وذلك لشحه الشديد، واستيلاء الشيطان عليه، وانطماس بصيرته عن كل خير.

وفى هذه الآية والتى قبلها دلالة واضحة على أن هذا الإنسان المكذب بالدين قد بلغ النهاية فى السوء والقبح، فهو لقسوة قلبه لا يعطف على يتيم، بل يحتقره ويمنع عنه كل خير، وهو لخبث نفسه لا يفعل الخير، ولا يحض غيره على فعله، بل يحض على الشرور والآثام.

ولما كانت هذه الصفات الذميمة لا تؤدى إلى إخلاص أو خشوع لله ـ تعالى ـ، وإنما تؤدى إلى الرياء وعدم المبالاة بأداء التكاليف التى أوجبها ـ سبحانه ـ على خلقه..

لما كان الأمر كذلك، وصف ـ سبحانه ـ هؤلاء المكذبين بالبعث والجزاء بأوصاف أخرى، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ • الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ • الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ • وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾.

والفاء فى قوله: ﴿فَوَيْلٌ﴾ للتفريع والتسبب، والويل: الدعاء بالهلاك والعذاب الشديد.

وهو مبتدأ، وقوله: ﴿لِّلْمُصَلِّينَ﴾ خبره، والمراد بالسهو هنا: الغفلة والترك وعدم المبالاة.

أى: فهلاك شديد، وعذاب عظيم، لمن جمع هذه الصفات الثلاث، بعد تكذيبه بيوم الدين، وقسوته، وامتناعه عن إطعام المسكين.

وهذه الصفات الثلاث **أولها:** الترك للصلاة، وعدم المبالاة بها، والإخلال بشروطها وأركانها وسُننها وآدابها.

وثانيها: أداؤها رياء وخداعًا لا عن إخلاص وطاعة لله رب العالمين كما قال ـ تعالى ـ: **﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا﴾**.

وثالثها: منع الماعون، أى: منع الخير والمعروف والبر عن الناس. فالمُراد بمنع الماعون: منع كل فضل وخير عن سواهم. فلفظ «الماعون» أصله «معونة» والألف عوض عن التاء[1]. والعون: هو مساعدة الغير على بلوغ حاجته .. فالمُراد بالماعون: ما يُستعان به على قضاء الحوائج، من إناء، أو فأس، أو نار، أو ما يشبه ذلك.

ومنهم من يرى أن المُراد بالماعون هنا: الزكاة؛ لأنه جرت عادة القرآن الكريم أن يذكر الزكاة بعد الصلاة.

قال الإمام ابن كثير: قوله: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ أى: لا أحسنوا عبادة ربهم، ولا أحسنوا إلى خلقه، حتى ولا بإعارة ما ينتفع به، ويُستعان به، مع بقاء عينه ورجوعه إليهم، فهؤلاء لمنع الزكاة ومنع القربات أولى وأولى.

وسئل ابن مسعود عن الماعون فقال: هو ما يتعاوره الناس بينهم من الفأس والقِدر..[2].

وهكذا نرى السورة الكريمة قد ذمت المكذبين بيوم الدين ذمّا شديداً؛ حيث وصفتهم بأقبح الصفات وأشنعها.

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يعيذنا من ذلك.

وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم.

هامش:

(١) تفسير الألوسى جـ ٣٠ ص ٢٤١.
(٢) تفسير القرطبى جـ ٢٠ ص ٢١٤.
(٣) تفسير ابن كثير جـ ٧ ص ٥١٦.

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٥)

د: طه مصطفى أبو كريشة

قلنا فى المقال السابق إن من مجالات النظرات البيانية فى الكلمة القرآنية مجال التعبير بالفعل فى صيغة الماضى أو فى صيغة المضارع، فقد رأينا فى النظم القرآنى أن الفعل الماضى قد يأتى فى السياق مكان الفعل المضارع، مع أن السياق يقتضى أن يكون الفعل مضارعا. كذلك رأينا أن الفعل المضارع قد يأتى فى النظم مكان الفعل الماضى مع أن السياق يقتضى أن يكون الفعل ماضيا. ووقفنا عند بعض الشواهد التى تتعلق بهذا الجانب الثانى. وفى هذا المقال نتابع تقديم الشواهد فى مواضع أخرى من القرآن الكريم، مع الكشف عن السر البيانى الذى اقتضى العدول عن الأصل الذى كان يقتضيه السياق.

(٦٦) فى القرآن الكريم حديث عن الكافرين وعن موقفهم من الدعوة الإسلامية، ومن جوانب هذا الحديث مايتعلق بالمكائد التى يدبرونها ضد الإسلام والمسلمين، وما يتعلق بالوسائل المادية والمعنوية التى يستعينون بها فى الصد عن سبيل الله تعالى، وعندما يتحدث القرآن الكريم عن ذلك فإنه يتحدث عن أمور حدثت ومضت ليبين للمسلمين ماقام به هؤلاء الكفار، حتى يأخذوا حذرهم منهم، وأن لا يأمنوا جانبهم فى أى وقت من الأوقات. ومن الشواهد على ذلك ماجاء فى قول الله عز وجل ﴿**إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم**﴾ (سورة الحج الآية ٢٥) ـ إن هذه الآية الكريمة تخبر عن موقف الكافرين تجاه المؤمنين، وأنهم صنعوا كثيرا من الأمور التى تخيف الناس من الدخول فى دين الله تعالى وأنهم يقفون ويحولون دون المؤمنين حتى لايؤدوا الصلاة فى المسجد الحرام، وبذلك أضاعوا الأمن الذى جعله الله تعالى لبيته الحرام، كما قال عز وجل عنه ﴿**إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا**﴾ (سورة آل عمران ـ الآية ٩٧) ـ ومن هنا جاء الوعيد لهؤلاء بالعذاب الأليم الموجع ولو كان ذلك الصد والمنع مجرد نية تجول وتتحرك فى الصدور كما جاء فى آية الشاهد ﴿**ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم**﴾.

إن النظرة البيانية التى نقف عندها فى هذا الشاهد تتعلق بالفعل المضارع (**ويصدون**) إذ نرى أنه عطف على الفعل الماضى (**كفروا**) ومعنى ذلك أن الكفر والصدّ عن سبيل الله تعالى أمران قد حدثا بالفعل ومن هنا فإن السياق كان يقتضى أن يقال (وصدوا) مكان (ويصدون) فلماذا كان العدول عن صيغة الماضى التى يقتضيها السياق إلى صيغة الفعل المضارع التى جاءت فى هذه الآية؟ إن هذا العدول من ورائه أسرار منها بيان أن هؤلاء الكافرين لن يتوقفوا عن الصد عن سبيل الله تعالى وعن المسجد الحرام، وأنهم سوف يستمرون على ذلك ما وجدوا سبيلا ومن هنا فإن على المؤمنين أن يكونوا على حذر دائم منهم، وأن يعدوا العدة لملاقاتهم والأخذ على أيديهم حتى يكفوا عن مكائدهم ومؤامراتهم، والتعبير بصيغة الفعل المضارع (ويصدون) هو الأنسب فى هذا المقام، لأنه يعطى هذا الصدّ صورة مرئية مشاهدة، كأنها تحدث أمام العيون بحيث لايخطئها أحد، ولايغفل عنها حماة الدين، والحريصون على إعلاء كلمة الله تعالى وعلى تحقيق الأمن الدائم للبيت الحرام، هذا فضلا عن كون الصورة المشاهدة والمستمرة فى الحدوث تظهر بشاعة الجرم الذى ارتكبه هؤلاء الكفار فى حق هذه الدعوة التى جاءت لإخراج الناس من ظلمات الشرك إلى أنوار التوحيد والإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له.

(٦٧) ومن الشواهد التى تسجل مواقف الكافرين المشركين نحو الدعوة الإسلامية ماجاء فى قول الله تعالى ﴿**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم**

تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾ (سورة الأنفال ـ الآية ٣٦). إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن غزوة بدر الكبرى التى انتصر فيها المسلمون نصرا مؤزرا على الرغم من قلة العدد والعتاد، كما قال عز وجل عن هذا النصر ممتنا على عباده المومنين **﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾** (سورة آل عمران ـ الآية ١٢٣) ومجىء هذا الإخبار فى سياق الحديث عن غزوة بدر أمر له سره وله دلالته ومغزاه، ومن الأسرار والدلالات تعريف المؤمنين أنهم على الرغم من انتصارهم المؤزر فى هذه الغزوة، فإن عليهم الآن يتوقعوا أن ذلك يمثل النهاية بالنسبة للكافرين المشركين، أو أنهم سوف يكفون عن الإعداد لحرب المسلمين، ومن هنا فإن عليهم أن يكونوا على حذر دائم، وأن يكون على أهبة الاستعداد لملاقاتهم فى أى وقت فى الحاضر أو فى المستقبل، مع الإيمان الراسخ بأن الله تعالى ناصر جنده، ومظهر دينه، وغالب على أمره ـ كما قال سبحانه فى هذه الآية **﴿فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون﴾**.

والنظرة البيانية التى نقف عندها فى هذه الآية الكريمة، تتعلق بالفعل المضارع (ينفقون) الذى جاء بعد الفعل الماضى (كفروا) وكان السياق يقتضى أن يجىء بصيغة الفعل الماضى (أنفقوا) لأن الحديث كان عن إنفاق قد حدث من الكافرين وهم يعدون أنفسهم لملاقاة المسلمين فى بدر، حيث جاءوا من مكة وأصروا على الملاقاة والحرب، وتكلفوا فى ذلك ماتكلفوه وأنفقوه، وإن كان ذلك لم يؤد ولم يوصل إلى النتيجة التى كانوا على ثقة من الوصول إليها .. لكن الفعل كما رأينا جاء بصيغة الفعل المضارع (ينفقون) الذى يدل على الحدث فى الحاضر والمستقبل، فلماذا كان هذا العدول؟ إن الإجابة عن ذلك هى التى أشرنا إليها، وهى تعريف المؤمنين بالسلوك المنتظر من الكافرين، ولكى يكونوا على حذر دائم، وأن يكونوا على حال من اليقظة التى تشاهد صنع هؤلاء الكافرين، وترى هذا الصنيع رأى العين، وصيغة الفعل المضارع هى الأنسب فى هذا المقام، لأنها هى التى تفيد استمرار وقوع الحدث، وأنه أمر لايخص الماضى فحسب، وفى ذلك من الحشد المعنوى مافيه، هذا بالإضافة إلى هذه الرسالة الربانية التى طوت الأحداث التى سوف تحدث فى المستقبل وتكون نتيجتها بالأ على الكافرين (ثم يغلبون).

(٦٨) ومن الشواهد التى تسير فى إطار تحذير المؤمنين من كيد الكافرين مانراه فى قول الله عز وجل **﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾** (سورة الأنفال ـ الآية ٤٧) فهذه الآية الكريمة جاءت أيضا فى سياق الحديث عن غزوة بدر الكبرى وماترتب عليها من دروس يجب أن ينتفع بها المؤمنون فى حاضرهم ومستقبلهم، ولقد كان من هذه الدروس مايتعلق بالثبات فى ميدان القتال، مع عدم الغفلة عن ذكر الله تعالى، ومع تحقيق الطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ، والبعد عن التنازع والاختلاف الذى يؤدى إلى الفشل والإخفاق وعدم الانتصار على الأعداء، هذا مع التخلق بخلق الصبر الذى لايوجد معه جبن أو خوف أو هلع .. إن هذا الدرس القرآنى هو الذى جاء فى قول الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾** (سورة الأنفال ـ الآية ٤٥/٤٦) ثم جاءت بعد ذلك آية الشاهد التى معنا، والتى تحذر المسلمين من الوقوع فى مثل ماوقع فيه الكافرون حين خرجوا لملاقاة المسلمين فى بدر، حيث خرجوا يعلوهم الغرور والبطر والكبرياء والاستعلاء معتقدين أن انتصارهم على المسلمين أمر لاشك فيه، فكانت النتيجة على غير ماتوقعوه، حيث هزموا هزيمة منكرة ساحقة ومذلة لكبريائهم وغرورهم وبطرهم.

إن الآية حين تحذر المسلمين من الوقوع فى مثل ما كان من المشركين إنما كانت تحذرهم من أمر قد حدث فعلا، وهو ماجاء التعبير عنه فى قوله تعالى **﴿خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس﴾** حيث جاء الفعل بصيغة الماضى (خرجوا) ثم عطف على هذا الفعل فعلا آخر وهو الفعل (ويصدون) وقد جاء بصيغة الفعل المضارع، وكان السياق يقتضى أن يكون بصيغة الفعل الماضى (وصدوا) لأن المقام مقام حديث عن صورة سلوكية قد حدثت ومضت وعرفت نتيجتها، حيث رجع الكافرون يجرون أذيال الخيبة بعد أن أحاط الله بهم وردهم على أعقابهم خاسئين حاسرين **﴿والله بما يعملون محيط﴾** فلماذا كان العدول عن صيغة الماضى التى يقتضيها السياق إلى صيغة الفعل المضارع التى معنا (ويصدون). إن المقام كان مقام تحذير من الوقوع فى مثل ماوقع فيه الكافرون، والتحذير من شىء حاضر يختلف عن التحذير من شىء قد حدث ومضى، لأن الحدث الحاضر يوقظ الذهن، ويستدعى الوعى، وينبه الفكر، ويستنهض

الهمم، ويجعل العيون تتوجه إلى ما هو ماثل أمامها، من هنا جاء الفعل (ويصدون) بصيغة الفعل المضارع، ولم يأت بصيغة الفعل الماضى (وصدوا) حتى تظل الصورة المنكرة لهؤلاء الكافرين ماثلة أمام الأبصار وحاضرة فى وعى البصائر، مع ما تحمله الكلمة من الدلالة على الجرم الذى يقوم به هؤلاء الكافرون وهم يعملون ما وسعهم فى الصدّ عن سبيل الله تعالى، وفى الوقوف أمام انتشار الدعوة إلى هذا الدين الجديد، الذى جاء ليهدى الناس إلى صراط الله عز وجل، صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى والأرض، كما قال سبحانه عن هذه الرسالة ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم • صراط الله الذى له مافى السماوات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور**﴾ (سورة الشورى الآيتان ٥٢: ٥٣).

(٦٩) ومن حديث القرآن الكريم عن المنافقين وعن اليهود معا فى حديث واحد ماجاء فى قول الله تعالى: خطابا للنبى ﷺ ﴿**يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا أمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم**﴾ (سورة المائدة الآية ٤١) إن هذه الآية الكريمة فيها توجيه للنبى ﷺ من الله عز وجل يدعوه إلى عدم الشعور بالحزن والأسى من أجل هؤلاء المنافقين الذين يظهرن الإيمان ويبطنون الكفر، ويدعون أنهم مع المؤمنين فى ظاهرهم مع أنهم فى الواقع على خلاف ذلك، حيث يعملون فى الخفاء لحساب قوم آخرين من أعداء الإسلام، كذلك فإن فى الآية مثل هذا التوجيه الذى يدعو النبى ﷺ إلى عدم الوقوع فى مشاعر الأسى والحزن من أجل ما يراه من أفعال اليهود الذين حدث منهم تحريف آيات التوراة، وحاولوا أن يأخذوا موافقة على ذلك من النبى ﷺ .. إن الله تعالى حين يدعو نبيه ﷺ إلى عدم الوقوع فى الحزن، فإن ذلك كان من أجل تثبيته وترسيخ يقينه وهو يدعو إلى الله عز وجل لأن كل مايصدر من هؤلاء وهؤلاء لن يقف أبدا عائقا دون نصرة هذا الدين، ودون ظهوره على الدين كله، كما قال تعالى: عن ذلك فى موضع آخر ﴿**قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون • ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين**﴾ (سورة الأنعام الآيتان ٣٣:٣٤).

إن الله عز وجل حين يوجه نبيه ﷺ على النحو الذى جاء فى آية الشاهد الذى معنا، فإن ذلك كان من خلال الدعوة إلى عدم التأثر من أمور قد حدثت بالفعل، ومنها المسارعة فى الكفر من أولئك الذين ادعوا الإيمان وأبطنوا الكفر من المنافقين، ومن أولئك اليهود الذين حرفوا بالفعل الكلم من بعد مواضعه والذين قالوا لفريق منهم ﴿**إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا**﴾ محاولين بذلك إصدار الحكم على هواهم فى المسألة التى يسألون عنها ويستشيرون النبى ﷺ بشأنها.

وإذا كان هذا التوجيه قد جاء بشأن أمور قد حدثت ومضت فإن السياق كان يقتضى أن تجىء الأفعال التى تخبر عن ذلك بصيغة الفعل الماضى بدلا من مجيئها بصيغة الفعل المضارع، وهذه الأفعال هى (**يسارعون فى الكفر - يحرفون الكلم - يقولون إن أوتيتم**) التى جاءت بدلا من (**سارعوا - حرفوا - قالوا**) لأنها تتعلق بأمور ماضية فى عالم الواقع، فلماذا كان هذا العدول؟ إن المقام هو مقام التوجيه للنبى ﷺ الذى كان يشعر بالأسى والحزن من أجل ما رآه من هؤلاء وهؤلاء وكلما كان التوجيه من خلال صورة حاضرة مشاهدة فإن ذلك يعنى أن الله تعالى سوف يبطل كيد الكائدين ويحبط عمل المنافقين واليهود مهما أحدثوا من الكفر والنفاق والتحريف والتزييف، وكذلك فإن استحضار الصورة كأنها تحدث فى الوقت الذى جاء فيه التوجيه الإلهى يعنى فى الوقت نفسه أن الله تعالى قد أزال الشعور بالحزن والأسى من قلب نبيه ﷺ وأنه فى معية ربه عز وجل، كما قال سبحانه ﴿**واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا**﴾ (سورة الطور: آية ٤٨).

والحديث موصول فى هذا المقام إن شاء الله تعالى

البيتُ الحرام

زكريا عبد المحسن على سيد

حدثنى مكة واروى ** قصة البيت وقولى
عن هدى الله ورسلٍ ** فى حمى البيت الأصيل
طوفوا.. بالدين عزواً ** وتلاقوا بالدليل
يا بنى الإسلام إنى ** قبلة العالم وحدى
فهنا البيت ينادى ** أمة الدين وجندى
وحدوا الصف وصونوا ** شرعة الرحمن مجدى
فخليل الله نمى ** عزة سادت بقومى
وهنا زمزم رقت ** وهى تنمو كل يوم
وهى تشفى وتغذى ** من سعى شوقًا ويرمى
والضحايا فى عرفات ** يزدهى بالرحمات
وإله العرش يعفو ** ويجيب الدعوات
وحدة الدين سناها ** كاشف للكربات
وصباح العيد تبدو ** وحدة الحجاج تصفو
كلهم ضحوا ولبوا ** وإخاء هل يسمو
وسنا البيت حواهم ** فلَه بالحب شدوا
ومنى الشيطان تهوى ** بجمار الحق تذرى
سنة تبقى لتهدى ** وتغذى القلب بشرا
وتزيل الذنب منا ** ونلاقى خير بشرى
وجميع الرسل حجوا ** وارتووا من نور ربى
سيظل البيت دومًا ** قبلة الناس .. تلبى
يا إله العرش جد ** بالعفو.. قد جل ذنبى

من وحي المناسبة

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

- يوم الحج الأكبر
- الحج الركن الخامس من أركان الإسلام
- نفحات من شهر ذى الحجة
- فريضة الحج فى الإسلام
- العلاقة الهندسية بين الطواف والسعى

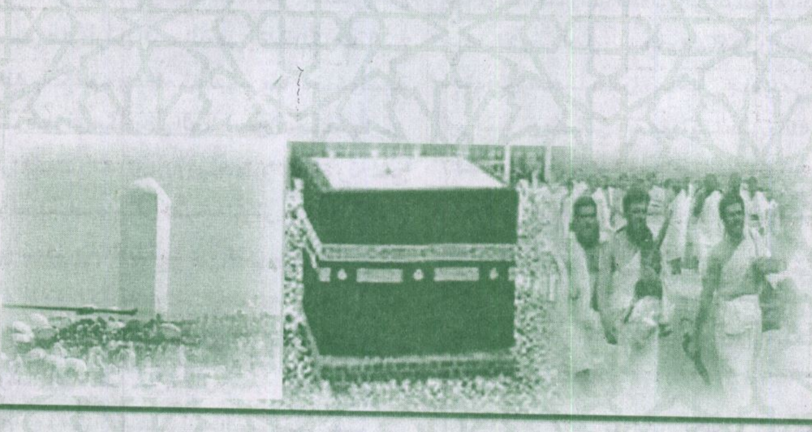

يوم الحج الأكبر

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان

يعيش العالم الإسلامى فى شهر ذى الحجة مع مناسك الحج وذكرياته وأهدافه؛ حيث يتقاطر المسلمون من كل فج عميق على أرض الرسالة فى مكة المكرمة التى اختارها الله بحكمته وعظمته ليشرفها بخصوصية لم يفز بشرفها أى مكان فى العالم حين اختصها بأن تكون مقرّا لبيت الله الحرام ومحلا لالتقاء وتجمع المسلمين والمسلمات من كل بقاع الأرض من الذين منَّ الله عليهم فوهبهم الاستطاعة التى تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله وتعريضهم لكرامة أشرف بقاع الأرض فى أشرف أيام السنة، كما ورد فى الحديث الشريف عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذى الحجة» فقال رجل: هن أفضل أم عدتهن جهاداً فى سبيل الله؟ قال ﷺ: «هن أفضل من عدتهن جهاداً فى سبيل الله، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة؛ ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول: انظروا إلى عبادى جاءونى شعثا غبرا ضاحين جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى» فلم ير يوم أكثر عتقا من النار من يوم عرفة، ولذلك كان الوقوف بعرفة أهم أركان الحج، ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى شرف مكة: «هذا البيت دعامة الإسلام، فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وإن ردّه رده بأجر وغنيمة».

لقد أمر الله عز وجل بالتزود فى رحلة الحج زاد الجسد وزاد الروح، حيث جاء التوجيه الإلهى بنوعيه مع الإيحاء بالتقوى، والتقوى زاد القلوب والأرواح،

فقال تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب﴾ (سورة البقرة آية ١٩٧)، يقول الإمام القرطبى رحمه الله: قوله سبحانه: ﴿وتزودوا﴾ أمر باتخاذ الزاد، قال ابن عمر وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد: نزلت هذه الآية فى طائفة من العرب كانت تجىء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا؟ فكانوا يبقون عالة على الناس، فنهوا عن ذلك وأمروا بالزاد، وقال ابن العربى: أمر الله بالتزود لمن كان له مال ومن لم يكن له مال، فقد خاطب الله أهل الأموال الذين كانوا يتركون أموالهم ويخرجون بغير زاد ويقولون: نحن المتوكلون. فليكن زادنا إلى الآخرة اتقاء القبائح فإن زاد الآخرة ينجى من عذاب أبدى ونتزود فى السفر وفى ذلك طاعة الله الذى أمر بذلك. ويتمثل فى الحج الركنان الأساسيان اللذان لا يصح عمل فى الإسلام إلا بهما وهما: النية الصادقة والعمل، ومن هنا كان الالتقاء أو التفاعل بين العقيدة وأداء المناسك.

﴿**ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**﴾ (سورة الحج آية ٣٢). والإسلام لا يرضى من المسلم أن يقول ولا يعمل... فليس الإسلام حديثا على أطراف الألسنة وإنما هو تطبيق تثرى به الحياة وتسعد. وهذا الميزان الدقيق نستطيع أن نقيمه ونزن به الأحداث التى بين أيدينا مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**قل آمنت بالله ثم استقم**».

فالحج موسم عبادة ومؤتمر اجتماع وتعرّف وتنسيق وتعاون، وهو الفريضة التى تلتقى فيها الدنيا والآخرة كما تلتقى فيها ذكريات العقيدة القريبة والبعيدة، وبعد ذلك هو مؤتمر جامع

اجتماع الحجيج على الأرض الطيبة يؤجج فى نفوسهم ذكريات غالية استغرقت ثلاثة وعشرين عامًا اكتمل فيها بناء الدعوة على يد إمام الدعاة ﷺ

للمسلمين قاطبة يجددون فيه أصلهم العريق الضارب فى أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، فليس الحج مجرد رحلة عفوية يبدد فيها المسلم وقته وجهده وماله، ولكنه رحلة إيمانية تتجلى فيها الفوائد والمنافع الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فقد أباح الله البيع والشراء والكراء فى الحج وسماها ابتغاء من فضله؛ ليشعر من يزاولها أنه يبتغى من فضل الله حين يطلب أسباب الرزق إنه لا يرزق نفسه بعمله وإنما يطلب من فضل الله، قال تعالى: ﴿**ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم**﴾ (سورة البقرة آية ١٩٨)، روى البخارى عن ابن عباس فى سبب نزول هذه الآية: كان ذو المجاز وعكاظ متجرا للناس فى الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهم قد كرهوا ذلك، حتى نزلت الآية فأباح الله لهم ذلك. وقد ذكر المفسرون فى تفسير هذه الآية وجهين: الأول: المراد هو التجارة. الثانى: المراد أن يبتغى الإنسان حال كونه حاجًّا أعمالا أخرى تكون موجبة لاستحقاق فضل الله ورحمته مثل:

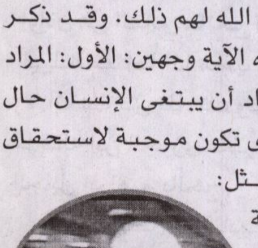

إعانة الضعيف وإغاثة الملهوف، ولكن ممكن أن تقاس التجارة على سائر المباحات فى كونها محظورة بالإحرام، فلدفع هذه

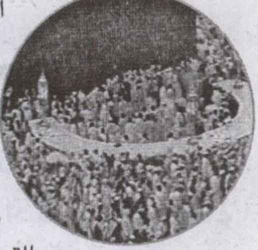

الشبهة نزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ عطاء منه وتفضلا وزيادة فى الرزق بسبب التجارة والربح فيها، قال الإمام القرطبى رحمه الله: لما أمر الله سبحانه وتعالى بتنزيه الحج عن الرفث والفسوق والجدال رخص فى التجارة وهى من فضل الله المراد به فى قوله: ﴿أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾. والحجاج حين يجتمعون على هذه الأرض الطيبة يستعيدون ذكريات عزيزة غالية استغرقت من عمر الزمان نحو ثلاثة وعشرين عاما اكتمل فيها بناء الدعوة على يد إمام الدعاة صلى الله عليه وسلم حيث إن هذه الساحة المباركة شهدت ظهور الإسلام ونور نبيه الذى بدد ظلام الباطل وأعاد لبيت الله حرمته وللدين قداسته، فلا يعبد غير الله الواحد الأحد ولا تسجد الجباه إلا لخالقها الذى وهبها الحياة. ومن معالم الحج القولية التى يرددها الحجاج وتلهج بها ألسنتهم فى مشهد مهيب تخشع له القلوب وتتوجه إليه أنظار المسلمين من كل أنحاء العالم - التلبية التى تعنى إجابة العبد لربه بالإتيان لأداء هذه الفريضة واستجابة لدعوة أبى الأنبياء إبراهيم وأذانه الذى أمره به ربه فى قوله تعالى: ﴿وأذن فى الناس بالحج﴾ (سورة الحج آية ٢٧). فكلمة «لبيك» معناها أنا مجيب لدعوتك وملازم لطلبك ولا أتخلف عن طاعتك وعبادتك وكأن كل حاج يردد ما قاله ابن الجوزى معبرًا عن نفسه وقد لبى دعوة الخليل إبراهيم بالحج:

لما رأيت مناديهم ألم بنا
شددت مئزر إحرامى ولبيت
وقلت للنفس جدى الآن واجتهدى
وساعدينى فهذا ما تمنيت
لو جئتكم زائرًا أسعى على بصرى
لم أقضِ حقًّا وأى الحق أديت

والله سبحانه لما أمر الخليل إبراهيم بقوله: ﴿وأذن فى الناس بالحج﴾ ذكر حكمة ذلك الأمر فى قوله: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ واختلف العلماء فى تفسير ومراد هذه المنافع، فبعضهم حملها على منافع الدنيا وهى التجارة فى أيام الحج، وبعضهم حملها على منافع الآخرة وهى العفو والمغفرة وحسن المعاملة، وبعضهم حملها على الأمرين معًا وهو الأولى، ونكّر المنافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية ولا توجد فى غيرها من العبادات. جاء فى «التفسير القرآنى» للخطيب: (والمنافع التى يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة متنوعة تختلف حظوظ الناس منها، فهناك منافع روحية تفيض من جلال المكان ورعته وبركته وذلك بما يغشى الروح من هذا الحشر العظيم الذى حشر فيه الناس على هيئة واحدة فى ملابس الإحرام مجردين من متاع الدنيا وما لبسوا فيها من جاه وسلطان»، وقد شبه الإمام النسفى الموقف الذى يكون عليه الحجيج بما يكونون عليه فى الآخرة فقال: «فالحاج إذا دخل البادية لا يتكل فيها إلا على عتاده ولا يأكل إلا من زاده، فكذا المرء إذا خرج من شاطئ الحياة وركب بحر الوفاة لا ينفع وحدته إلا ما سعى فى معاشه لمعاده ولا يؤنس وحدته ووحشته إلا ما كان يأنس به من أوراده». إن أول شىء يجب أن يحرص عليه الحاج بعد الالتزام فى العبادة هو الالتزام والانضباط فى الأخلاق والسلوك، فنحن نعلم أن رحلة الحج فيها الكثير من المشقة والتعرض لكثير من المواقف التى تختبر فيها أخلاق الحاج، فمشاكل الزحام وما يتعرض له النظام من اختلال واختلاف الطبائع والعادات وغيرها من الأمور التى قد يؤدى بالحاج إلى فقدان السيطرة على أعصابه إذا نسى أنه فى

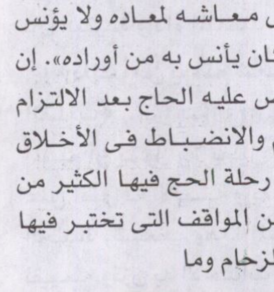

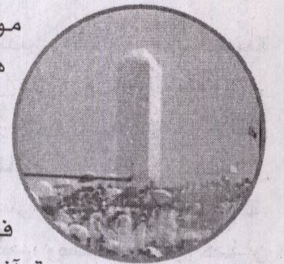

موقف تجرد فيه لله والله هو العليم الخبير بأحوال عباده ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ (سورة الملك آية ١٤). فهو سبحانه ينبه فى قرآنه كل من يعزم على الحج على أن يقاوم ويجاهد نفسه فى ضبط سلوكه فى كل نسك يؤديه، فيقول سبحانه: ﴿**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله**﴾ (سورة البقرة آية ١٩٧). وهذه المثل الكريمة التى يجب على الحاج أن يلتزم بها فى حجه فيها التدليل على إخلاصه هى أفضل عامل لصقل جوهره وتهذيب نفسه حتى إذا عاد إلى بلده عاد كالمولود يوم ولادته متطهرا من ذنوبه كما جاء فى الحديث الشريف: «**من أم هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أمه**» وذلك كسب عظيم يظفر به الحاج لقاء التزامه وانضباطه وجهاد نفسه فى الله لا يعدله كسب فى دنياه، يكون له به التعويض عن كل ما بذل من جهد فى حجه. فالحج من خلال بيان الله سبحانه فى كتابه الحكيم ومن تلقى توجيهات نبيه الكريم ﷺ مدرسة تزخر بمناهج تهذيب النفس وبناء الحياة والتعايش السليم الرغد بين الأحياء، فهل أدرك الحجاج هذه المعانى البعيدة وعاشوا ما تحمل من مرامٍ عميقة ومعانٍ سامية رفيعة؟ إن الحج رحلة روحية تحمل فى رحابها مقومات التغيير إلى الأفضل بداية من أعماق النفس بالتطهير ونهاية بتعميق مبادئ الإيمان وترسيخ تعاليم الإسلام وصقل لحياة المسلم وصفاء لقلبه وطهارة لروحه وإمداده بالكثير من الخير والنور والهداية وحافز قوى لتكوين الصورة الصادقة المشرقة للمجتمع الإسلامى معرفة وسلوكا وتطبيقا للشريعة الغراء ودعوة إلى رحاب العقيدة واحتكاما إلى كتاب الله وسنة رسوله وجهادا فى تحقيق الوحدة والتعاون ونبذ عوامل التمزق والضياع والفرقة.

الحج الأكبر ينبغى أن يكون مؤتمرًا جامعًا يتدارس فيه قادة ومفكرى الإسلام وسائل تقدمهم ونهضتهم

فالحج يعتبر مؤتمرًا إسلاميًّا لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية حين يفد إلى الأماكن المقدسة ملايين الحجاج من شتى بقاع العالم، منهم العلماء المتخصصون فى مجال الاقتصاد فيكون ذلك فرصة طيبة لعقد الندوات والمؤتمرات لمناقشة مشكلات المسلمين الاقتصادية فى سبيل الوصول إلى التكامل الاقتصادى، كما أن فى الحج رواج اقتصادى للمسلمين لما تتطلبه هذه الفريضة من سلع وخدمات متلازمة لأداء المناسك، كما أن فى الحج لقاءات بين رجال الأعمال وتعرف على منتجات البلاد الإسلامية، فهل تنقل هذه المنتجات إلى مشاعر الحج فيعرف الحاج والتاجر ما تنتجه البلدان الإسلامية ويكون كل ذلك سببا فى ازدهار التجارة ونشاطها؟ وليكن الحج الأكبر مؤتمرًا إسلاميًّا جامعا يتدارس فيه المسلمون على مستوى القادة والمفكرين وسائل نهضتهم وتقدمهم حتى يرسموا لمستقبلهم مراقى العز والسؤدد ويعمقوا روح الأخوة التى تربط بينهم؛ لأن الذى جمع هذا الحشد الهائل من البشر بأسودهم وأبيضهم هو الله تعالى، فقد جمعهم على طاعته ويتساوى فيهم الغنى والفقير والسيد والمسود يلبسون زيًّا واحدا ويؤدون

شعائر واحدة يهتفون بنداء واحد «لبيك اللهم لبيك». إن مشهد الحجيج على ساحة عرفات ضارعين خاشعين مؤدين للركن الأعظم من مناسك الحج متذكرين قول نبيهم عليه الصلاة والسلام: «**الحج عرفة**». إنه بحق مشهد مهيب فيه تتجلى رحمة الله ويباهى ملاكته بحجاج بيته ويشهدهم أنه قد غفر لهؤلاء الذين تحملوا المشاق وتركوا الولد والمال والوطن ولبوا نداءه تعالى وأتوا من كل فج عميق تائبين عابدين متجردين من زينة الحياة الدنيا. فى هذا اليوم المشهود تتجسد وحدة الأمة الإسلامية وترابطها وترتفع صيحات عباد الرحمن بنداء التلبية ويدوى رجع صداها فى الفضاء القريب والبعيد وكأنها رسالة إنذار من الأرض المقدسة فى مكة المكرمة حيث الكعبة المشرفة إلى الذين يتربصون بالإسلام والمسلمين محاولين النيل منهما ولكنهم لن يفلحوا مهما حاولوا مصداقا لقوله تعالى: ﴿**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ (سورة الصف : آية ٩). إن هذا الاحتشاد فى عرفات تكرر فى مناطق المشاعر المقدسة كلها وسيذكر التاريخ أن نبى الإسلام أعلن هناك فى حجة الوداع حقوق الإنسان حيث قال: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا**» وقرر المساواة حيث قال: «**لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى**» فقضى بذلك على التفرقة العنصرية التى لا تزال بعض الدول التى تتشدق بالحرية والديمقراطية تمارسها بأساليب مختلفة حتى اليوم، وقضى على الاستغلال حيث قال: «**إن ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا عمى العباس**». ولكن من أخطر المشكلات التى تواجه الآن المجتمع المسلم حالة الانفصام التى يعيشها كثير من المسلمين والتى تتمثل فى الفصل بين الدين والأخلاق، بين الشريعة والسلوك، بين الإيمان والعمل، بين الواقعية والمثل، ففى غيبة الضمير الذى أعطاه البعض أجازة مفتوحة أصبح من المألوف أن يسعى البعض إلى استحلال المال الحرام بعلل وحجج واهية مفضوحة. فالإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل، كما أن الإيمان مقترن دائما بالعمل الصالح. لعلنا نتذكر فى هذه اللحظات الفاصلة من خلال هذا الحشد الهائل فى عرفات وغيره من المشاعر وحدة الأمة التى عبر عنها أمير الشعراء شوقى فى قوله:

أرى الناس أفواجا ومن كل بقعة
إليك انتهوا من غربة وشتات
تساووا فلا الأنساب فيها تفاوتت
لديك ولا الأقدار مختلفات

إن الحجيج الذين فازوا بأداء مناسك الحج شاركهم غيرهم من المسلمين من غير الحجيج فى أنحاء العالم بهتاف التوحيد والتحميد والتمجيد والتكبير عقب الصلوات تعبير عن الوحدة والتآلف والود والتعاطف والاغتباط والسرور، كما شاركوهم بذبح الأضاحى يوم عيد الأضحى، هذا اليوم يلتقى فيه الإيمان بالعمل، وأداء المناسك بالتطبيق العملى، فالتضحية بالحيوانات هى فى الواقع عوض عن التضحية بفلذة الكبد، فهذا يوم التضحية والفداء الذى ابتلى الله فيه خليله إبراهيم أى ابتلاء؛ حيث أراه فى المنام أن يذبح ولده إسماعيل فأطاع الوالد والولد أمر الرب الجليل وكان عاقبة ذلك فداء الولد بذبح عظيم والثناء على الوالد ثناء خالدا فى الآخرين وتبشيره بولده إسحاق نبيًا من الصالحين، وفى ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿**وقال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين • رب هب لى من الصالحين**

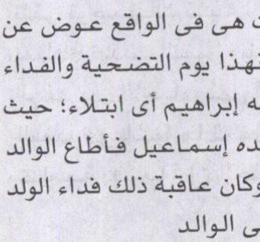

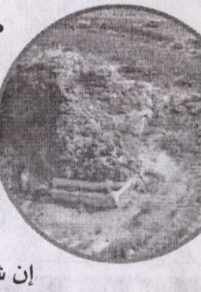

• فبشرناه بغلام حليم • فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين • فلما أسلما وتله للجبين • وناديناه أن يا إبراهيم • قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين • إن هذا لهو البلاء المبين • وفديناه بذبح عظيم • وتركنا عليه فى الآخرين • سلام على إبراهيم • كذلك نجزى المحسنين • إنه من عبادنا المؤمنين • وبشرناه بإسحاق نبيًا من الصالحين﴾ (سورة الصافات الآيات ٩٩-١١٢). نعم إن مواقف الامتحان والابتلاء التى يمر بها المؤمن بحكمة الله عز وجل لا تضيعه ولا تفقده الصبر، وإنما تزيده راحة وطمأنينة وقناعة بأن ربه يريد به خيرا ويدخر له سعادة أبدية يبتهج بها ابتهاجا لا تقدر على وصفه جميع الألسنة والأقلام مهما حاولت.

فليكن احتفالنا بعيد الأضحى استذكارًا لدرس التضحية والفداء، ومناسبة تذكرنا دائما بوالد شيخ كبير ابتلى بذبح وحيده فامتثل أمر ربه، وبولد فى مقتبل العمر وطموح الأمل ونضرة الصبا يضحى بحياته طاعة لله وبرا بوالده فتوهب له الحياة ويرضى بالفناء فيمنح البقاء ويخلد له الثناء. ﴿واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيًا • وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيًا﴾ (سورة مريم الآيتان ٥٤، ٥٥). إنه لأمل عظيم أن يتدبر المسلمون الحكمة التى تقول: «إن من لا يعرفون ماضيهم هم الذين لا يقدرون على مواجهة الحاضر أو رؤية المستقبل»، فإذا أدرك المسلمون دروس وعبر التضحية فى العيد وكل المعانى فى مناسك الحج كانت هذه الفريضة عامل تقدم عاما بعد عام وعامل تربية ترقى بالمسلمين إلى نهج الأولين وإلى الحضارة التى تليق، وإنه لحَرى بالمسلمين اليوم أن يذللوا ما أنعم الله به عليهم من علوم وتقنيات فى الاستفادة من مناسك الحج الأكبر مؤتمر يضم عددًا من البشر بلون خاص وأداء خاص، وأن يحققوا كل الاستفادة من نعم الله كما جاء فى قوله تعالى: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ وحالتئذ تبدو لنا الحكم والعبر والدروس النافعة فى شتى المجالات الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والتربوية والسياسية ويتبدل حال المسلمين إلى أحسن حال.

الحج رحلة روحية تحمل فى رحابها مقومات التغيير إلى الأفضل بداية بتطهير النفس ونهاية بتعميق مبادئ الإيمان وترسيخ تعاليم الإسلام

يقول أمير الشعراء شوقى رحمه الله مخاطبا رسول الله ﷺ

شعوبك فى شرق البلاد وغربها
كأصحاب كيف فى عميق سبات
بأيمانهم نوران ذكر وسنة
فما بالهم فى حالك الظلمات
فقل رب وفق للعظائم أمتى
وزين لها الأفعال والعزمات

نسأل الله عز وجل حجا يؤدى إلى التمكين والخلاص الجماعى من أسر الأعداء لنعود كما كنا سادة العالم وشهداء على الناس وكل عام والأمة الإسلامية فى خير وسلام وتقدم.

الحج

الركن الخامس من أركان الإسلام

د. سالم عبد الجليل

الحمد لله الذى أكمل لهذه الأمة شرائع الإسلام، وفرض على المستطيع منهم حج البيت الحرام، ورتب على ذلك جزيل الفضل والإنعام، ووعد من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق بأن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، نقيّا من الآثام، وذلك هو الحج المبرور الذى لم يجعل الله له جزاء إلا الجنة دار السلام. وصلى الله وبارك على سيدنا محمد عبد الله ورسوله، أفضل من صلى وحج وزكى وصام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام وعلى التابعين لهم بإحسان ما تعاقبت الليالى والأيام، وسلم تسليمًا كثيرًا.

إن مما أنعم الله سبحانه وتعالى علينا به أن هدانا للإسلام ووفقنا للقيام بأركانه والعمل بأحكامه، ومما أمرنا الله تعالى به وفرض علينا حج بيته الحرام، ويسر لنا سبله فى هذا الزمان، مقارنة بما كان يتحمله الحاج من مشقة فى السابق.

نعم، لقد كانت فريضة الحج فى سالف الأزمان فريضة شاقة، لها أعباء وتكاليف، لا يطيقها إلا القليلون، تترتب عليها كثير من المشاق فى الأموال والأبدان، ويتحمل الحاج كثيرًا من الأخطار، أما فى أيامنا هذه فقد يسر الله الأمر تيسيرًا عظيمًا، وجعله بفضله ونعمته أمرًا هينًا، وسفرًا يسيرًا، فأصبح المرء يصل إلى البيت الحرام فى زمن يسير، وبسبل كثيرة وفيرة، فهناك الطائرات فى أجواء السماء، وهناك البواخر تمخر عباب البحار، وهناك السيارات التى تطوى الفيافى والقفار، وكل هذه الوسائل نعم من الله سبحانه وتعالى، يجب علينا شكرها، وأن نغتنم هذه الفرص لزيادة الخير وأداء الفرائض والتزود بالتقوى.

إن الله قد فرض الحج على المسلمين إذا ما اكتملت فى المسلم شروط عدة، أولها: البلوغ، وثانيها: العقل، وثالثها: الاستطاعة بالمال والبدن.

فمن لم يكن بالغًا أو كان معتوهًا، أو ناقص الاستطاعة فى ماله أو صحته فلا حج عليه؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾**. (سورة آل عمران: الآية ٩٧).

وأمـا المدين، الذى له مـال، ولكن عليـه ديون كذلك، فإنه يقضى ديونه أولاً ثم يحج بعد ذلك؛ لأن براءة الذمة فى حقوق العباد أهم. وإن عجز الإنسان عن الحج وعنده مال، ومرضه لا يرجى برؤه، فله أن ينيب عنه من يحج، فمن تقدمت به السن أو أقعده المرض، بحيث لم يعد قادراً على أداء الحج، ولديه مـال، جـاز له أن ينيب امـرءاً عنه، يخـرج من بلده بماله ليـؤدى عنه هذه الفريضة.

وأمـا المرأة، فـيـضـاف إلى مـا ذكـرنـا من الشروط أن يكون لها محرم يستطيع أن يرافقها حتى تعود إلى منزلها، والمحرم إما أن يكون زوجًا أو أخًا أو ولدًا أو أبًا أو جدّاً أو نحوه؛ لقوله عليه الصلاة والسـلام : **«لا يخلون رجل بامـرأة إلا ومعـهـا ذو مـحرم، ولا تسـافـر المرأة إلا مع ذى مـحـرم»**، فـقـام رجل فـقـال : يا رسـول الله إن امرأتى خرجت حاجة، وإنى اكتتبت فى غزوة كذا وكذا، فـقـال رسـول الله ﷺ : **«انطلق فـحج مع امرأتك»**.

والمحرم كـمـا قلنا هو من تحـرم عليـه المرأة تحـريمًا مـؤبدًا بنسب أو رضـاع أو مـصـاهرة، كالأب والابن والجد والأخ وابن الأخ وابن الأخت والعم والخال من نسب أو رضاع، ومثل أب الزوج - وإن عــلا - وابنه - وإن نزل - وزوج البنت - وإن نزل - وزوج الأم - وإن علت.

والحكمة فى وجوب اصطحاب المحرم للمرأة حفظها، وصيانتها، ورعاية شئونها أثناء السفر.

ومن تعذر عليها أن تجد محرمًا، جاز لها أن تخرج بصحبة نسوة أى مجموعة من النساء الثقات.

وأما صفة أداء الحج والعمرة، فلابد للمسلم أن يعـرفـهـا، ليـسـتطيع أن يؤدى حجـه وعـمـرته على الوجه الأكمل.

وأول هذه الأمـور أن يعـرف المسلم أنه خـارج لأداء فـريضـة من أهم الفـرائض وركن من أهم الأركـان، فـعليـه ألا يفـعل مـحـرمًا، ولا يـرتكب معصية، وعليه أن يطهر قلبه، كما يطهر بدنه، وعليه أن تكون نفقته من مال حلال طيب طاهر لا يخالطه حرام، وعليه أن يحرص على الصلاة وأدائهـا بشـروطهـا، وفى المسـاجـد كلمـا أمكن ذلك.

وعليـه أن يتـحلى بالأخـلاق الفـاضلة من السـخـاء والكرم وطلاقـة الوجه، والصـبـر على الآلام وتحمل الناس، وعدم إيذاء أحد.

فإذا وصل الميقات المؤقت لأهل بلده، فعليه أن يغتسل ويتطيب فى بدنه ورأسه ولحيته، ثم يحرم بالعمرة متمتعًا، سائرًا إلى مكة ملبيًا، فإذا بلغ البيت الحرام، فليطف سبعة أشواط بنية طواف العـمـرة، وجـمـيع المسـجـد الحرام مكان للطواف، اقترب من الكعبة أو ابتعد، لكن القرب منها أفضل، إذا لم يتأذ بالزحام، ولم يؤذ سواه. فإذا وجد زحامًا فعليه أن يبعد، والأمر واسع ولله الحـمـد، فـإذا فـرغ من الطواف فليـصـل ركعتين خلف مقام إبراهيم، إن تيسر له ذلك، وإلا يصلى فى أى مكان من الحرم، ثم ليخرج بعد ذلك لأداء سعى العمرة، فيبدأ بالصفا، فإذا أكمل الأشواط السبعة فعليه أن يقصر من رأسه ويفضل من جميع الرأس.

وينبغى أن يحفظ جوارحه وذهنه وفكره عن

كل معصية وعن كل ما يخل بحجه. فإذا كان اليوم الثامن من ذى الحجة، فعلى الحاج أن يغتسل ويتطيب ويحرم بالحج من مكان النزول ثم ليخرج إلى منى، وليصل بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، وفجر يوم عرفة قصرًا من غير جمع؛ لأن رسول الله ﷺ كان يقصر بمنى، وفى مكة ولا يجمع.

فإذا طلعت شمس يوم عرفة فليسر إلى عرفة ملبيًا، خاشعًا لله، ثم ليجمع بعد ذلك الظهر والعصر جمع تقديم ركعتين ركعتين لكل من الظهر والعصر، ثم ليتفرغ بعد ذلك للدعاء والابتهال إلى الله، وليحرص أن يكون على طهارة طيلة الوقت، وليستقبل القبلة، وليجعل الجبل خلفه، فالمشروع استقبال القبلة ولينتبه الحاج جيدًا لحدود عرفة، وعلاماتها، فإن كثيرًا من الحجاج يقفون دونها، أو بعيدًا منها، ومن لم يقف بعرفة فلا حج له؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : **«الحج عرفة»**.

ومن وجد فى عرفة، فله أن يقف فى أى موضع منها إلا بطن الوادى، وادى عرنة؛ لقول النبى ﷺ : **«وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف»**.

فإذا غربت شمس يوم عرفة، وتحقق المسلم من الغروب فليدفع إلى مزدلفة ملبيًا خاشعًا ملتزمًا بالسكينة والوقار ما أمكن، كما أمر بذلك رسول الله ﷺ حين كان ينادى بأصحابه : **«أيها الناس السكينة السكينة»**، فإذا وصل مزدلفة، فليصل بها المغرب والعشاء ثم ليبت بها إلى الفجر، ثم يجمع سبع حصيات (وهى التى سيرمى بها جمرة العقبة الكبرى فى صبيحة يوم العيد) أو تسعة وأربعين (وهى مجموع الحصى التى سيرمى بها فى يوم العيد واليومين التاليين).

ورخص النبى ﷺ بالدفع من مزدلفة قبل الفجر للنساء والضعفة، فمن كان ضعيفًا أو واهنًا أو مريضًا أو ذا حاجة فله أن يدفع بعد منتصف الليل، ومن صلى المغرب والعشاء بها ثم نزل إلى منى فلا شىء عليه.

ومن مكث إلى الفجر فهو الأفضل، وعليه أن يصلى الفجر بها، ثم ليتجه إلى القبلة وليكبر الله وليحمده، ويظل بها داعيًا ومكبرًا حتى قرب شروق الشمس، ثم يسير قبل طلوع الشمس إلى منى، وليذهب إلى جمرة العقبة (وهى الكبرى والأخيرة التى تلى مكة)، وليرمها بعد طلوع الشمس بسبع حصيات، يكبر الله مع كل حصاة خاضعًا معظمًا له. ومن ذهب إلى منى قبل الفجر ورمى الجمرة لا شىء عليه.

والمقصود من الرمى تعظيم الله وإقامة ذكره، وعليه أن يسقط الحصاة فى الحوض، فإذا فرغ من رمى الجمرة فليذبح هديه أو يوكل شخصًا ما أو هيئة ما فى الذبح، ثم ليحلق رأسه بعد الذبح أو يقصر والحلق أفضل، وأما المرأة فتقصر من شعرها بقدر أنملة، وبذلك يكون قد حل التحلل الأول، وله أن يلبس ملابسه العادية، ويقص أظفاره، ويتطيب، لكن لا يجوز له أن يجامع زوجته.

ثم ليذهب إلى مكة، ليطوف طواف الإفاضة الذى هو طواف الحج، ويسعى ثم يرجع إلى منى، وبهذا الطواف والسعى والرمى والحلق

يكون قد تحلل التحلل الأخير، وجاز له كل شىء بما فى ذلك زوجته.

فالحاج يفعل يوم العيد أربعة أنساك : رمى الجـمـرة، ثم النحـر، ثم الحلق، ثم الطواف والسعى، وهذا هو الترتيب الأكمل، ولكن لو قدم بعضها على بعض كأن حلق قبل الذبح مثلا فلا حرج. ولو أخر الطواف والسعى حتى ينزل من منى ثالث أيام العيد وثانى أيام التشريق أو حتى ثالثها لمن لم يتعجل فلا حرج، وليبت ليلة الحادى عـشـر بمنى، وفى أول أيام التـشـريق يرمى الجمرات الثلاث، مبتدئًا بالأولى (الصغرى)، ثم الوسطى، ثم العقبة (الكبرى)، كل واحدة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة.

ووقت الرمى فى يوم العـيـد للقـادر من طلوع الشـمس حـتى الظهـر (الزوال)، ويجـوز من منتصف ليلة العيد إلى غروب شمس يوم العيد، ووقتـه فيـمـا بعد العيـد من الزوال إلى غـروب الشـمس. ويجـوز الرمى فى أى وقت من الليل أو النهار لأن الزحام شديد، ومن لم يستطع الرمى لنفسـه لصغر أو كبر أو مرض فله أن يوكل من يرمى عنه، ولا بأس أن يرمى الوكيل عن نفسـه، وعمن وكله فى مقام واحد، يبدأ بالرمى لنفسه، ثم يرمى عمن وكله.

فإذا رمى اليوم الثانى عشر فقد انتهى الحج، وهو بالخيـار بعد ذلك إن شاء تعجل ونزل، وإن شاء بات ليلة الثالث عشر، وليرم الجمار الثلاث فى اليوم الثالث عشر.

فـإذا أراد الخـروج من مكة، فليطف طواف الوداع. وأما الحائض والنفساء فلا وداع عليهما.

هذه صفة الحج كما شرعها الله سبحانه وتعالى وكما أمر بها.

فإذا ما قضى الحاج مناسكه وذكر الله تعالى فى أيام معلومـات وفى أيام معدودات، ثم جدد العهد مع الله تعالى على الاستقامة على منهاجه وشـرعـه بتـوبة صـادقـة من نفس مؤمنة نادمـة ضارعـة إلى الله، وإذا ما وضعته هذه المناسك على طريق المسئولية فإنه يربأ بنفسه بعد ذلك أن تنحرف وتخالف منهج الله. إن حياء الإنسان من الله تعـالى وشعـوره بأهمـيـة هذه العـبـادة العظيمـة يربى فى نفسـه الضـمـيـر الحى الذى يجعله مراقبًا لربه فى السر والعلانية فلا يقدم على قبيح لا فى القول ولا فى الفعل، وبهذا تثمر العبـادة الثمرة المرجوة منهـا. إن العبادات كلها وبالأخص الحج يفترض أن تصبغ حياة المسلمين بالصبغة الإلهية فى جميع علاقاتهم، وهذا من حكم الحج العظيمة وآثاره الجليلة.

إن تحويل هذه العبادة - عند بعض الحجيج - إلى مجـرد رحلة سيـاحيـة، خالية من روحها الإيمانية، وجعلها مجالاً للتفاخر والمباهاة، هو نتـيـجـة حتمية لجهلهم بآداب وأخلاقيات تلك الشعيـرة، وقد أجمل الله سبحانه وتعالى هذه الآداب وتلك السلوكـيـات فى قـوله عـز وجل : ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٩٧).

نفحات من شهر ذى الحجة

الشيخ/ فكرى حسن إسماعيل

من نعم الله علينا، نحن المسلمين، أن الله تعالى قد منحنا الكثير من النفحات، وهيأ لنا مختلف الفرص ويسَّرَها لنا للتزود من هذه الإشراقات خاصة فى الأشهر الحرم وأشهر الحج.. ومن الأشهر التى لها مكانتها فى الإسلام شهر ذى الحجة الذى سمى بهذا الاسم لأنه تؤدى فيه أهم مناسك الحج وفيه يوم عرفة. ولقد شاءت إرادة الله تعالى أن يجمع لهذين الشهرين فضلين عظيمين.

الفضل الأول:

إن شهر ذى الحجة من الأشهر الحرم التى لها مكانتها قبل الإسلام، وفى الإسلام منذ أن خلق الله السماوات والأرض إلى يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين، ولقد قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة وحدد لنا رسول الله ﷺ الأشهر. قال تعالى: ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم**﴾ (سورة التوبة الآية: ٣٦).

وجاء فى السنة الصحيحة أن رسول الله ﷺ قال: **ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم ثلاث متواليات وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان.**

الفضل الثانى:

إن شهر ذى الحجة من أشهر الحج قال تعالى: فى سورة البقرة الآية ١٩٧ ﴿**الحج أشهر معلومات**﴾ ولقد ذكر علماء التفسير والحديث بيان هذه الأشهر المعلومات - أخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال فى بيان هذه الأشهر إنها شوال وذو القعدة وذو الحجة. وبهذا قال عبد الله بن مسعود وابن عمرو وعطاء ومجاهد. وقالوا جميعًا إن أشهر الحج ثلاثة بأكملها ولقد أخذ الإمام مالك رضي الله عنه بهذا الرأى وبناء على هذا فإن شهر ذى الحجة من أشهر الحج فلو أخَّر حاج طواف الإفاضة لظروف طارئة إلى ما بعد الخامس عشر من ذى

الحجة فلا شىء عليه لأن شهر ذى الحجة من تمام أشهر الحج. وقال ابن عباس رضى الله عنهما: إن أشهر الحج هى شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة الأوائل واستدل ابن عباس وغيره بما رواه الحاكم وصححه والبيهقى أن رسول الله ﷺ قال عن أشهر الحج: **«إنما شوال وذو القعدة والعشر الأوائل من ذى الحجة»**.

وفى ضوء هذا الحديث أخذ الإمام أبو حنيفة والشافعى والإمام أحمد بن حنبل، وكلا الرأيين صحيح.

ولقد شاءت إرادة الله تعالى أن يكون لهذا الشهر نفحاته وذكرياته وفضائله بدءًا من أوله حتى نهايته. فالعشر الأوائل من ذى الحجة ورد فى بيان فضلها آيات فى أول سورة الفجر، كما وردت بعض الأحاديث المتفق على صحتها تؤكد فضل هذه الأيام العشر الأوائل من ذى الحجة - قال الله تعالى: **﴿والفجر • وليال عشر • والشفع والوتر • والليل إذا يسر﴾** (سورة الفجر الآيات: ١ - ٤) أقسم الله تعالى بالفجر عن ابن مسروق قال: المراد به فجر يوم عرفة خاصة، وأقسم الله تعالى بالليالى العشر الأوائل من ذى الحجة وهذا قول عبد الله بن عباس وابن الزبير ومجاهد، ويؤيد هذا ما ثبت فى الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله تعالى من هذه الأيام»** - أى العشر الأوائل من ذى الحجة، فقال رجل: يا رسول الله، ولا الجهاد فى سبيل الله؟ قال: **«ولا الجهاد، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشىء من ذلك»**.

ولقد سمى الله تعالى هذه الأيام فى القرآن الكريم (بالأيام المعلومات) قال الله تعالى: **﴿وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق • ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات﴾** (سورة الحج الآيتان: ٢٧، ٢٨). قال العلماء: إنها العشر الأوائل من شهر ذى الحجة ولقد حباها الله بهذا الفضل لما فيها من يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر وفيها الحج الأكبر الذى هو ركن من أركان الإسلام وشعيرة من شعائره..

لذا يجب على كل مسلم ومسلمة أن يجتهد الجميع فى اغتنام فضل هذه الأيام المعلومات وأن نكثر من ذكر الله وتلاوة القرآن الكريم، ونظرًا لفضل هذه الأيام فإنه من السنة صوم الأيام الأوائل من شهر ذى الحجة لغير حجاج بيت الله الحرام. عن بعض أزواج رسول الله ﷺ أن رسول الله كان لا يدع صيام التاسع من ذى الحجة. ولقد كان الصحابة والتابعون لا يفترون عن العبادة فى هذه الأيام فكانوا يعمرون المساجد بالقيام والذكر والدعاء وتلاوة القرآن ومدارسة العلم. وكانوا يخرجون إلى الأسواق لتذكير الناس بفضل هذه الأيام. روى الإمام البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه وابن عمر رضى الله عنهما أنهما كانا يخرجان إلى السوق فى العشر الأوائل من ذى الحجة فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما.

إن أفضل أيام ذى الحجة يوم عرفة، فهو يوم الموقف العظيم الذى يقف فيه حجاج بيت الله الحرام بقلوب واجفة، وأعين بالدموع واكفة، وألسنة بالذكر لاهجة، وبالدعاء إلى الله تعالى ضارعة، يجتمعون فيه من أقطار الدنيا مشرقها ومغربها يرجون رحمة الله، ويخشون عذابه فينزل الله عليهم الرحمات، ويغفر لهم السيئات، ويباهى بهم ملائكة السماوات. جاء فى صحيح البخارى وصحيح الإمام مسلم عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من أيام أفضل عند الله تعالى من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهى بأهل الأرض أهل السماء فيقول: انظروا**

إلى عبادى جاءونى شعثًا غبرًا ضاحين، جاءوا من كل فج عميق، يرجون رحمتى ولم يروا عذابى فلم يُرَ أكثر عتيقا من النار من يوم عرفة» وروى عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال عن يوم عرفة: **«إن الله عز وجل تفضَّل فى هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم»**، أى حقوق العباد حيث إنها لا تسقط إلا بأحد أمرين أداء الحق لصاحبه أو عفو صاحب الحق عنه. إن يوم عرفة هو اليوم التاسع من شهر ذى الحجة يذكرنا بخطبة رسول الله ﷺ فى حجة الوداع. تلك الحجة التى أطلق عليها حجة الإسلام أو حجة البلاغ. إن هذه الحجة تسمى بحجة الوداع؛ لأن رسول الله ﷺ ودَّع المسلمين فى خطبته فى يوم عرفة من السنة العاشرة من الهجرة إذ قال: **«أيها الناس اسمعوا قولى فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدًا»** . وتسمى هذه الحجة بحجة الإسلام ، وذلك لأن رسول الله ﷺ لم يحج بعد مشروعية فريضة الحج فى الإسلام غيرها بعد الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، أما قبل الهجرة فقد حج رسول الله ﷺ مرارًا قبل النبوة وبعدها، وتسمى حجة البلاغ؛ وذلك لأن النبى ﷺ بلَّغ فيها شرع الله فى الحج قولاً وفعلاً وذكرهم بأساسيات الشريعة الإسلامية وحقوق الإنسان التى لن يرى التاريخ مثلها فى القديم والحديث إلى يوم الدين. ولقد أشهد رسول الله ﷺ الله والناس على ذلك ولقد تعددت خطب رسول الله ﷺ فى عرفات وفى منى وفى غيرها. وهى متفرقة فى كتب السنة والسيرة ولقد جمع أغلبها الإمام ابن كثير فى كتابه القيم **«البداية والنهاية»**.

وفى هذه الخطبة الموجزة يقول رسول الله ﷺ: **«أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلَّغت - فمن كانت عليه أمانة فليؤدها إلى مَنْ ائتمنه عليها»** . ولقد شملت خطبة رسول الله فى حجة الوداع بعض القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية وركز على مبدأ المساواة وأن الناس من أب واحد وأم واحدة وأنه لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى إلا بالتقوى والعمل الصالح وفى هذا يقول عليه الصلاة والسلام **«أيها الناس كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربى فضل على أعجمى إلا بالتقوى، اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد»**، كما أشار رسول الله ﷺ إلى استقرار التوحيد فى القلوب، وأن القلوب أصبحت لا تتجه إلا إلى خالقها وبارئها.

وأن العقل البشرى قد بلغ نضجه ونماءه، فلم يَعُدْ يَسْتسيغُ أن يسجد لصنم أو لوثن، أو يعتقد فيما سوى الله تعالى أنه خالق كل شىء وإليه يرجع الأمر كله. ولقد كمل الدين فى يوم عرفة من السنة العاشرة من الهجرة وأتم الله نعمته ورضى الله لأمة الإسلام الإسلام دينًا وحيث منح الله وسام الكمال من عند الله تعالى لأمة خاتم الأنبياء والمرسلين.

لقد نزل الأمين جبريل بهذا الوسام الربانى على رسول الله ﷺ فى يوم عرفة فى حجة الوداع قال الله تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** (سورة المائدة الآية: ٣)، **﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾** (سورة البقرة الآية: ١٢٧).

فريضة الحج فى الإسلام

فضيلة الشيخ/ خالد الجندى

إن أداء العبادات المختلفة، والطاعات المفروضة والمندوبة؛ تطهر النفس من الأدران، وتسهل عليها اكتساب الأخلاق الطيبة، فهى لها طهرة ووقاية، وقد أشار القرآن إلى هذه المعانى.

وإذا انتقلنا للحديث عن فريضة الحج، نجد أن الحج تربية عملية للروح، ورياضة مؤثرة فى النفس، ووسيلة فعالة للتخلص من كثير من الصفات الذميمة، ففى الحج تربية على الصبر والإخلاص والاستعلاء عن شهوات الجسد، وإنفاق المال فيما يحبه الله، والتخلص من الكبر والعجب والغرور، وتجاوز الإنسان قدر نفسه.

وفى الحج تجرد عن علائق الحياة، والانقطاع والخضوع لله، وفيه تقوية لأواصر الوحدة بين المسلمين جميعا، فإذا بالحج يقول للمسلمين: كفاكم فرقة وتشرذماً.

وفى الحج تربية أخلاقية عظيمة، يقول تعالى: ﴿الحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ﴾ سورة البقرة الآية: ١٩٧.

معنى الحج

الحج لفظ معناه اللغوى هو المشى على المحجة (جادة الطريق) وأكثر ما يطلق إذا تكرر المشى، ويقال: القصد مطلقًا، وقال الخليل: الحج كثرة القصد إلى من تعظمه(١).

والحج فرض فى العمر مرة على كل فرد من ذكر أو أنثى، ومدلوله الشرعى هو: قصد بيت الله الحرام بمكة لزيارته وأداء مناسك حوله، فهو القصد المستقيم على علم وهدى بنية صادقة، وقلب مخلص إلى أداء المناسك عند البيت الحرام، وتعظيم شعائر الله فى أشهر معلومات.

ولقد فرض الله عز وجل الحج فى أواخر سنة تسع من الهجرة، وأن آية فرضه هى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ سورة آل عمران الآية: ٩٧، نزلت عام الوفود أواخر سنة تسع، وهو رأى أكثر العلماء، وأنه ﷺ لم يؤخر الحج بعد فرضه عامًا واحدًا، وإنما أخره ﷺ للسنة العاشرة لعذر، وهو نزول الآية بعد فوات الوقت(٢)، فكان حجه بعد الهجرة حجة واحدة سنة عشر.

مشروعية الحج

لقد فرض الله الحج على المسلمين القادرين لحكم كثيرة، منها: اجتماع المسلمين فى صعيد واحد. يعبدون إلها واحدًا مخلصين له الدين القيم الذى هو أساس الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة، وأن من قواعد هذا الدين أن أتباعه إخوة يجب

عليهم أن يتعاونوا على البر والتقوى فيعمل كل منهم لنصرة صاحبه وإن بعدت أبدانهم وتفرقت منازلهم. وعليهم أن يذكروا فى هذا الوقت أنهم بين يدى ربهم العلى القدير الذى خلقهم وفضلهم على كثير من خلقه وأنهم سيموتون ويقفون بين يديه فى يوم لا ينفع فيه سوى العمل الصالح والتمسك بما أمر الله به فى كل شأن من الشئون.

فوائد الحج

قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ • ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ سورة الحج الآيات: ٢٧ - ٢٩.

١- هى توجه القلوب إلى الله تعالى والإقبال عليه، والإكثار من ذكره بالتلبية وغيرها من أنواع الذكر، وهكذا يتضمن الإخلاص لله فى العبادة وتعظيم حرماته، والتفكير فى كل ما يقرب إليه ويباعد عن عقابه.

٢- أن الحج يذكر بالآخرة؛ لأن المشاعر تجمع الناس فى زى واحد، وصعيد واحد، ورءوسهم مكشوفة، وهذا يشبه وقوفهم بين يدى الله تعالى يوم القيامة فى صعيد واحد، حفاة عراة غرلا خائفين وجلين مشفقين، وذلك مما يبعث فى نفس الحاج خوف الله ومراقبته والإخلاص له.

٣- اكتساب الأجر بالطواف والسعى ورمى الجمرات لإقامة ذكر الله.

٤- مشاهدة الأراضى المقدسة، ومواطن حياة النبى ﷺ، والصحابة رضوان الله عليهم، التى شع فيها نور الإسلام، فيقوى الإيمان، ويزيد فى العلم بأحكام المناسك، فيرجع وقد تزود خيرًا كثيرًا واستفاد علما جمًّا.

الحج هو المظهر العملى لوحدة الأمة بغض النظر عن الأجناس والألوان والأوطان

٥- فى الحج تدريب على كمال الطاعة لله ورسوله، وفيه تدريب على حياة الجندية، وتحمل المشاق، والتحلى بالأخلاق الفاضلة.

٦- غفران الذنوب للحاج ولمن دعا له، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم»**(٣).

٧- الحجاج فى ضمان الله، فقد روى ابن جريج - بإسناد حسن - عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج ليؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده رده بأجر وغنيمة»**(٤).

والحج هو المظهر العملى لوحدة الأمة بغض النظر عن الأجناس والألوان والأوطان نابعة من عقيدتهم، وهو المظهر العملى للمساواة بين الناس إذ دخلت فى دين الله، لباسهم واحد، وذكرهم واحد وهو تحقيق غاية التنوع ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ ففيه يتم أعظم تعارف للشعوب، وهو المعول الذى يهدم الحواجز بين أبناء الأمة، حاجز القومية والوطنية، ويحيى فى الإنسان مشاعر العطف على المسلمين، والانتصار لمواساتهم.

والحج إحياء لذكريات ربانية عرفها البشر، ذكرى الأسرة التى لا تبالى فى الله بشىء، وذكرى الوالد الذى يتقرب بابنه لله عز وجل، وذكرى الولد الذى يقدم نفسه قربانًا لله عز وجل، وذكرى الأم التى تثق فى ربها ثقة لا حدود لها وتطيع سيدها، وذكرى التوكل الكامل، وذكرى العودة للبيت الذى أخرج من جواره المستضعفين.

والحج مدرسة يرتفع بها المسلم إلى آفاق أرفع وأعلى... ويتعلم فيها بذل الجهد مع الصبر (ولكن أفضل الجهاد حج مبرور) ويتعلم فيها أن يعيش فى عبادة دائمة، ويتعلم أن يكون لطيفًا مع المؤمنين رفيقًا بهم ويتعلم فيها كبح عواطفه وإلجام نزواته.

الحج وتغيير السلوك

عندما يدخل المسلم فى مناسك الحج ويشعر أنه فى عبادة لله يفرض على نفسه رقابة سلوكية صارمة، وتحاسبه أشد الحساب على كل مخالفة تصدر منه، كبيرة كانت هذه المخالفة أو صغيرة يسيرة. فإذا ما ارتكب محظورًا من محظورات الإحرام وجب أن يعود إلى ضميره فيكفر عن هذا المحظور الذى وقع فيه بإراقة دم أو صدقة أو صيام، ولكن السلطة التى تضبط ذلك وتسجله هى سلطة الضمير ومحكمته. فليس هناك سلطة خارجية وراء ذلك، وفى هذا تربية لهذا الضمير، وارتقاء به وإعلاء من منزلته وقيمته، فاستحق هذا الحاج المغفرة بابتعاده عن الرفث والفسوق والجدال.

وفى الطواف وسيلة لتربية الضمير، وإذا نظرت إلى سائر المناسك وجدتها أيضًا وسيلة لتربية هذه الرقابة الذاتية للضمير، فالحاج يطوف حول الكعبة، ويطوف حولها نسوة، وقد يكون فى الطواف شىء من الزحام مما قد يقع فيه البصر على ما لا يجوز النظر إليه من النساء الأجنبيات، وقد لا يكون هناك رقابة خارجية صارمة تضبط كل مخالفة من كل واحد من هذه الألوف من الطائفين حول البيت، ومع هذا كله لم يحرم الإسلام طواف الرجال والنساء فى وقت واحد، أو لم يجعل لهن مطافًا خاصًا، ولعل فى هذا أكبر الأثر فى تربية الضمير، فالمسلم يُترك هنا لضميره ولوجدانه المؤمن الذى يحجزه عن فعل أى محظور عندما تكون الوسيلة بهذه المثابة، ولكنه يعلم أن الله تعالى يراقبه ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وأن مخالفة ومعصية فى الحرم ليست كغيرها من المخالفات، فهى عظيمة جسيمة، بل هى مضاعفة، حتى إن إرادة المعصية والهم بها فيه تعتبر معصية يستحق صاحبها العذاب الأليم **﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** سورة الحج الآية: ٢٥.

من أخلاق الحاج

إن الحج عبادة روحية كسائر العبادات، ولكن الحج له جو خاص وحياة خاصة يحياها الحجيج.

إن الحاج إنسان رقت مشاعره، وسمت أخلاقه، فتجرد من ذاته وملذاته حتى صار شعثًا لا يأبه بالحياة ولا ملذاتها.

الحج سلام حتى مع الحيوان الأعجم، فلا يقترب من الصيد، ولا يتجه إلى طير فيفزعه، ومع الإنسان سلم يبتعد حتى عن مجادلة أخيه **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾** سورة البقرة الآية ١٩٧، إن مجرد الكلام والمجادلة قد يخرجه من حظيرة الحجيج ويبعده عن الثواب المرتقب لوفد الله.

إن المسلم فى هذه البقاع يجب أن يكون مصدر رحمة؛ لأن أيام الحج طهر ونقاء وحب للخير لبنى الإنسان، فإن اتجه إلى ربه بالدعاء فليكن دعاؤه

عامًا لكل المسلمين، فخزائن الله ملأى، ورحمته واسعة وسعت كل شىء، فإن اجتمعت همم الحجاج وتجردت للضراعة قلوبهم فإن الله لا يخيب آمالهم، ولا يضيع سعيهم، بل تغمرهم رحمته.

فأخلاق الحاج ليست الرحمة فحسب، بل على الحجيج أن يسلكوا طريق الوحدة الشاملة والأمة التى تزول فيها الحساسيات وتذوب فيها القوميات.

الحج إحياء للضمائر

إن هذه المعانى الوجدانية والقيم الروحانية نجدها متمثلة فى كثير من مشاعر الحج ومناسكه، منذ أن يفرض المسلم الحج على نفسه فى أشهره إلى أن يقضى مناسكه، فنجد فى كل شعيرة من الشعائر ما يحملك على مراقبة الله تعالى لك، ويجعل من النفس اللوامة أو الضمير حكمًا أو قاضيًا فى كثير مما يقوم به المسلم فى الحج، ففى أعقاب الدخول فى النُّسك يلفت السياق القرآنى إلى هذه الناحية التفاتة رائعة، فيقول الله تعالى: ﴿**الحجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ**﴾ (سورة البقرة آية ١٩٧)، فكل خير وكل قربة وكل عبادة، فإن الله به عليم، وعليه يجازى، وبه يرفع المؤمن عنده درجات، وهو طريق ترقية النفس وتزكيتها وتطهيرها بعد تخليتها من الرفث والفسوق والجدال.

والإقبال على الله تعالى بهذه الهيئة النظيفة، وهذه الصورة المشرقة، والتقلب فى هذه المناسك والرياض؛ يمحو من النفوس آثار الذنوب وظلمتها، ويدخلها فى حياة جديدة لها فيها ما كسبت وعليها ما اكتسبت.

ويكفى المسلم أن يشعر أن الله تعالى يعلم ما يفعله من خير، ويطلع عليه ويجازى ويثيب، ليكون

عند دخول الحاج فى مناسك الحج وشعوره أنه فى عبادة الله، يفرض على نفسه رقابة سلوكية صارمة تحاسبه أشد الحساب على كل مخالفة تصدر منه

ذلك حافزًا له على الإكثار من الخير والاجتهاد فيه، فيصل بذلك إلى درجة الإحسان التى قال عنها النبى ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكُن تراه فإنه يراك**»[٥].

ولن يكون الإنسان صاحب ضمير حى، ونفس لوامة حتى يكون على صلة طيبة بالله تعالى الذى خلقه وسيحاسبه يوم القيامة على ما اقترف، وفى الذكر والدعاء والتضرع إلى الله تعالى بصدق وإخلاص، وفى التلبية التى يجأر بها العبد فى مناسكه.

كل هذا وسيلة من وسائل تربية الوجدان وإعلاء قيمته، وهو يصقل النفس ويزكيها، بما فيه من إظهار العبودية لله تعالى وصدق اللجوء إليه.

هوامش

(١) انظر: الشرح الكبير لابن قدامة (١٥٩/٣)، والفقه الإسلامى وأدلته - (٣٩٨/٣).

(٢) حاشية ابن عابدين نقلاً عن ابن القيم: ١٩٠/٢.

(٣) أخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد (٤٨٤/٣) وقال: رواه البزار ورجاله ثقات، صحيح الترغيب والترهيب - (٤/٢) وقال: «حسن لغيره»، الجامع الصغير من حديث البشير النذير (٣٥٢/١).

(٤) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلانى (٣١/٤)، الدر المنثور - دار الفكر - (٢٦٨/٢)، ويؤم: يريد ويقصد.

(٥) أخرجه البخارى (١٧٩٣/٤).

العلاقة الهندسية بين الطواف والسعى

نبه المولى سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم إلى أن البيت الحرام فيه آيات بينات، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين • فيه آيات بينات مقام إبراهيم﴾ (سورة آل عمران: الآيتان ٩٦، ٩٧).

إن الطواف حول الكعبة المشرفة هو أحد أركان مناسك الحج أو العمرة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ (سورة الحج: آية ٢٩)، كما أن من خصوصيات المسجد الحرام الطواف حول الكعبة المشرفة سبعة أشواط، بدلا من أداء ركعتى تحية المسجد كما فى باقى مساجد الأرض الأخرى.

كما أن السعى ما بين جبلى الصفا والمروة من أركان الحج أو العمرة أيضا، كما أنه لا جناح على أى مسلم أن يسعى بينهما فى أى وقت شاء، مصداقا لقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم﴾ (سورة البقرة: آية ١٥٨).

ويلاحظ من الآيات الكريمة السابقة أن القرآن الكريم، قد وصف السعى بين الصفا والمروة بأنه طواف أيضا، فهل هذا الوصف القرآنى الدقيق يلفت أنظارنا لوجود علاقة ما بين "الطوافين"؟، أى الطواف حول الكعبة والطواف بين الصفا والمروة.

د / يحيى وزيرى

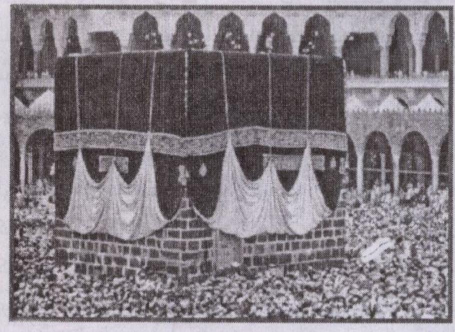

إن الهدف من هذه الدراسة هو محاولة كشف العلاقة الهندسية (الحسابية) بين الطواف حول الكعبة المشرفة والسعى ما بين جبلى الصفا والمروة، انطلاقا من التنبيه القرآنى الذى سبق الإشارة إليه.

أولا: الطواف والسعى لغة وشرعا:

الطواف فى اللغة: (الطاء والواو والفاء، أصلٌ واحدٌ صحيح يدل على دوران الشىء على الشىء، وأن يَحُفَّ به ثم يحمل عليه، يقال: طاف به وبالبيت يطوف طَوْفًا وطَوَافًا، وأطاف به)، أما فى الشرع فهو: التعبد لله بالدوران حول الكعبة على صفة مخصوصة.

وصفة الطواف المشروع: «أن يبتدئ طوافه من الركن الذى فيه الحجر الأسود، فيستقبله، ويستلمه، ويقبله إن لم يؤذ الناس بالمزاحمة، فيحاذى بجميع بدنه جميع الحَجَر ... بحيث يصير جميع الحجر عن يمينه ويصير منكبه الأيمن عند طرف الحَجَر ... ثم يبتدئ طوافَه مارّاً بجميع بدنه على جميع الحجر، جاعلاً يساره إلى جهة البيت، ثم يمشى طائفًا بالبيت، ثم يمر وراء الحِجر - بكسر الحاء - ويدور بالبيت، فيمر على الركن اليمانى، ثم ينتهى إلى ركن الحجر الأسود، وهو المحل الذى بدأ منه طوافه، فتتم له بهذا طوفة

واحدة، ثم يفعل كذلك، حتى يتمم سبعًا» (١).

أما السعى فى اللغة: يطلق على المشى، والقصد إلى الشىء، والعدو، والتصرف فى الأعمال، **واصطلاحا**: المشى بين الصفا والمروة، وقد يطلق على السعى الطواف والتطوف، كما فى قوله تعالى: **﴿فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾**، أى يسعى بينهما(٢).

وقد أوضح فضيلة الشيخ الشعراوى - رحمه الله - أن الطواف يعنى أن تبدأ من نقطة (أو مكان) ثم تعود إليها(٣)، فالمسلم فى طوافه حول الكعبة يبدأ من أمام ركن الحجر الأسود ويطوف حول الكعبة راجعا إليه فيحسب هذا شوطا، كما أن المسلم فى السعى يبدأ من عند جبل الصفا ذاهبا إلى جبل المروة ثم يعود للصفا، وهكذا تتكرر الحركة ما بين الجبلين فتكون طوافا.

فالخلاصة: أن الطواف لا يعنى الدوران وإنما يعنى الذهاب والإياب من شىء إلى شىء مهما كانت حالة ذلك الشىء، والسعى يعنى المشى بجد، وكلا المعنيين موجودان فى الطواف بالبيت والصفا والمروة، فبداية الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة نعبر عنه بالمشى أو السَعى وإذا تكرر كان طوافا فكل طواف هو سعى ومشى(٤).

ولكن إذا كان المعنى اللغوى يحتمل أن يصف القرآن الكريم السعى بين الصفا والمروة بالطواف، حتى ولو كانت الحركة بينهما ترددية فى خط مستقيم، وليست دائرية أو بيضاوية كما فى حالة الطواف حول الكعبة المشرفة، فهل الوصف الذى يجمع ما بين الحركتين لغوى فقط؟، أم أن بينهما علاقة هندسية (حسابية)، يمكن أن تعتبر من الآيات البينات الموجودة فى المسجد الحرام؟، هذا ما سوف نحاول إثباته فى المحاور التالية من البحث.

ثانيا: الطواف حول الكعبة المشرفة فى زمن سيدنا إبراهيم:

ظلت الكعبة المشرفة بنفس المقاسات من حيث أطوال حوائطها وعلى نفس قواعدها الأصلية حتى عهد قريش، وذلك لأن قريشا عند إعادة بنائها للكعبة المشرفة أنقصت عدة أذرع من جهة الحجر، لذلك أصبح الطواف حول الكعبة المشرفة منذ أن فرض على الأمة الإسلامية وحتى الآن، حول مبنى الكعبة بالإضافة إلى حجر إسماعيل أيضا، شكل (١)، وذلك لأن الفقهاء يعتبرون أن من دخل فى طوافه من داخل حجر إسماعيل فقد أصبح طوافه باطلا، لوجود جزء من الكعبة فى حجر إسماعيل، والمطلوب هو الطواف بكل الكعبة لا بجزء منها فقط.

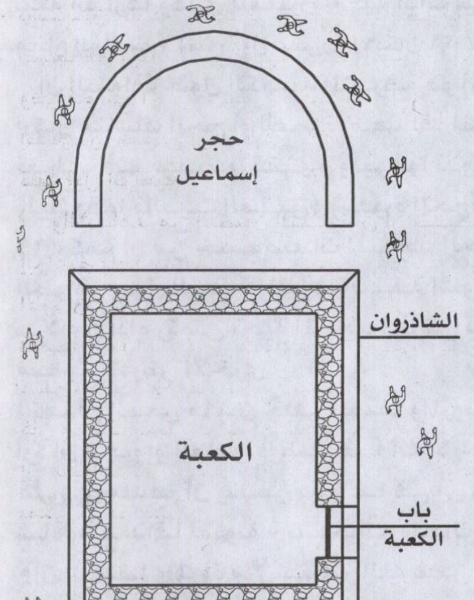

مسقط أفقى للكعبة وحجر إسماعيل
(بدون مقياس رسم)

شكل (١): يطوف المسلمون منذ عهد النبى ﷺ وإلى الآن حول الكعبة المشرفة وحجر إسماعيل معا.

وهنا يثور تساؤل عن كيفية الطواف حول الكعبة المشرفة عندما كانت أركانها الأربعة على القواعد الأصلية قبل تجديد قريش لها، ويمكن الإجابة

على هذا التساؤل من خلال ما أورده الأزرقى فى كتابه تحت عنوان «ذكر حج إبراهيم عليه السلام وأذانه بالحج وحج الأنبياء بعده، وطوافه، وطواف الأنبياء بعده» حيث قال(٥): حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى محمد بن إسحاق قال: لما فرغ إبراهيم خليل الرحمن من بناء البيت الحرام جاءه جبريل فقال: طف به سبعًا، فطاف به سبعًا هو وإسماعيل يستلمان الأركان كلها فى كل طواف، فلما أكملا سبعًا هو وإسماعيل صليا خلف المقام ركعتين، وفى موضع آخر من نفس الباب يقول: وقال ابن إسحاق: وبلغنى أن آدم عليه السلام كان استلم الأركان كلها قبل إبراهيم.

والشاهد من النصين السابقين أن سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل كانا يستلمان (أى يلمسان) الأركان كلها فى كل طواف، وكذلك فعل آدم عليه السلام قبلهما، وهذا يعنى أن الطواف حول الكعبة المشرفة عندما كانت أركانها الأربعة على القواعد الأصلية كان مختلفا عما يحدث فى عصرنا الحديث، حيث إن الطواف كان بجوار حوائط الكعبة تماما بحيث يمكن لمن يطوف أن يلمس (يستلم) أركانها الأربعة.

ثالثا: حساب أقل مسافة للطواف حول الكعبة المشرفة:

مما سبق يتضح لنا أن أقل مسافة للطواف حول الكعبة المشرفة بمقاساتها الأصلية، كما رفع قواعدها سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل، تحسب على أساس إنسان يطوف بجوار حوائط الكعبة تماما، وهذا يعنى من الناحية الحسابية أن هذه المسافة تساوى محيط الكعبة المشرفة (أى مجموع أطوال حوائطها فى المسقط الأفقى).

ولقد أورد الأزرقى فى كتابه «أخبار مكة» أبعاد المسقط الأفقى لحوائط الكعبة المشرفة كما يلى(٦): «فبنى البيت وجعل طوله فى السماء تسعة أذرع، وعرضه فى الأرض اثنان وثلاثون ذراعًا من الركن الأسود إلى الركن الشامى الذى عند الحجر من وجهه، وجعل عرض ما بين الركن الشامى إلى الركن الغربى الذى فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعًا، وجعل طول ظهرها من الركن الغربى إلى الركن اليمانى واحدًا وثلاثين ذراعًا، وجعل شقها اليمانى من الركن الأسود إلى الركن اليمانى عشرين ذراعًا ..»، أى أن المقاسات الأصلية للكعبة المشرفة تكون كما يلى:

- مقاس الحائط الشمالى الشرقى يساوى ٣٢ ذراعا.
- مقاس الحائط الشمالى الغربى يساوى ٢٢ ذراعا.
- مقاس الحائط الجنوبى الغربى يساوى ٣١ ذراعا.
- مقاس الحائط الجنوبى الشرقى يساوى ٢٠ ذراعا.

وهذا يعنى أن محيط الكعبة الأصلى (أى مجموع أطوال الكعبة المشرفة) يساوى ١٠٤ أذرع، ونظرا إلى أن الإنسان الذى يسير بجوار أى حائط يجب أن يبتعد عنه على الأقل مسافة (١٠سم) حتى لا يحتك كتفه بهذا الحائط، مضافا إليها نصف عرض جسم الإنسان (أى ٢٥سم)، فإن هذا يعنى أن المحور الرأسى الذى يمر بمنتصف جسم الإنسان الذى يطوف حول الكعبة يبتعد بمسافة (٣٥سم) أى حوالى (٠,٦٨ ذراعا، حيث إن الذراع يساوى ٥١ سم فى حالة قياسات الكعبة(٧)) عن حوائط الكعبة المشرفة، شكل (٢)، أى أنه يجب إضافة هذه المسافة على كل ضلع من أضلاع الكعبة من طرفيه، حتى تكون الحسابات واقعية ودقيقة.

إذن أقل مسافة للطواف = محيط الكعبة الأصلى بالذراع + ٨ × ٠,٦٨ = ١٠٤ + ٥,٤٤ = ١٠٩,٤٤ ذراعًا.

فإذا كان الطواف حول الكعبة المشرفة محددا بسبعة أشواط، فإن أقل مسافة للطواف حول الكعبة سبع مرات تساوى ٧٦٦ ذراعا.

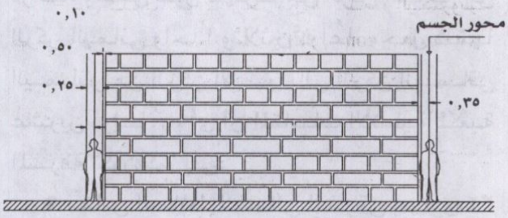

شكل (٢- أ): المحور الرأسى الذى يمر بمنتصف جسم الإنسان الذى يطوف حول الكعبة يبتعد بمسافة ٣٥سم (٠,٦٨ ذراع) عن حوائط الكعبة المشرفة (دراسة ورسم الباحث).

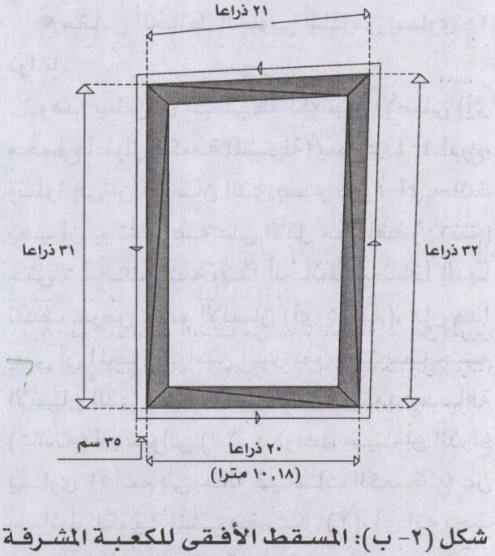

شكل (٢- ب): المسقط الأفقى للكعبة المشرفة بمقاساتها الأصلية، وحولها الخط الذى يبتعد ٣٥سم عن حوائطها، والذى يحدد أقل مسافة للطواف حول الكعبة (رسم ودراسة الباحث).

رابعا: العلاقة الهندسية (الحسابية) بين الطواف والسعى:

اتضح لنا بالحسابات مما سبق أن أقل مسافة للطواف حول الكعبة المشرفة (بمقاساتها الأصلية) سبع مرات (أشواط) تساوى ٧٦٦ ذراعا.

فإذا عرفنا أن المسافة ما بين جبلى الصفا والمروة، وهى مسافة السعى بينهما شوطا واحدا تساوى ٧٦٦,٥٠ ذراع[٨]، كما ورد فى كتاب "أخبار مكة" للأزرقى فى باب «ذكر ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا وذرع ما بين الصفا والمروة».

إن هذا يعنى أن الطواف حول الكعبة المشرفة (سبعة أشواط) كما رفع قواعدها سيدنا إبراهيم، يساوى السعى ما بين جبلى الصفا والمروة لشوط واحد، مما يعنى أن وصف السعى بالطواف أيضا لا يدل فقط على اشتراك الحركتين فى أصل المعنى اللغوى، ولكن أيضا لوجود علاقة حسابية محكمة ودقيقة، وهو ما يمكن اعتباره من الآيات البينات الموجودة فى المسجد الحرام، والتى أشار لها القرآن صراحة فى سورة آل عمران.

إن هذه العلاقة الهندسية (الحسابية) تعنى أن المقاسات الأصلية للمسقط الأفقى للكعبة المشرفة، هى مقاسات مطلقة بمعنى أنها ما كان يمكن أن تزيد أو تنقص على الوضع الذى اختاره الله لها، وإلا حدث خلل فى العلاقة الحسابية ما بين طول محيط الكعبة المشرفة والمسافة ما بين جبلى الصفا والمروة.

ومن جانب آخر فإنه جدير بالذكر هنا، لأن نشير إلى علاقة هندسية أخرى تربط ما بين الكعبة المشرفة والمسعى بين جبلى الصفا والمروة، هذه العلاقة تتضح لنا إذا عرفنا أن قطر الكعبة الأصلى والذى يربط بين الركن اليمانى والركن العراقى الأصلى يشير إلى جهة الشمال - الجنوب الحقيقى، وكذلك أيضا الخط الواصل بين جبلى الصفا والمروة مع انحراف بسيط يمكن إهماله، شكل (٣)، وهو ما أوضحناه وأثبتناه فى دراسات سابقة[٩].

إن هذه العلاقة تعنى أن القطر الأصلى للكعبة المشرفة يوازى تقريبا الخط الواصل بين جبلى الصفا والمروة، وهى علاقة هندسية تضاف إلى ما أثبتناه أيضا فى دراستنا الحالية.

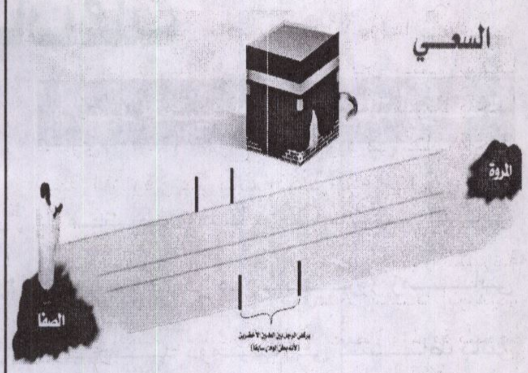

شكل (٣): قطر الكعبة الأصلى يوازى المسعى بين الصفا والمروة.

الخلاصة:

أوضحت الدراسة أنه توجد علاقة هندسية (حسابية) ما بين الطواف حول الكعبة المشرفة والسعى بين جبلى الصفا والمروة، وهو ما يعنى أن الوصف القرآنى للسعى بأنه طواف أيضا لا يقتصر ذلك على اشتراك السعى والطواف فى المعنى اللغوى، ولكن لأن القرآن الكريم يلفت الأنظار لوجود علاقة ما بين الطواف حول الكعبة والطواف بين الصفا والمروة، وهو ما أثبتناه فى بحثنا.

كما أوضحت الدراسة أيضا أنه توجد علاقة هندسية أخرى ما بين الكعبة المشرفة والمسعى بين الصفا، حيث إن قطر الكعبة الأصلى الواصل بين الركنين اليمانى والعراقى يوازى الخط الواصل بين جبلى الصفا والمروة (المسعى)، وكلاهما يشير إلى جهة الشمال- الجنوب الحقيقيين.

إن النتائج التى تم التوصل إليها فى هذه الدراسة يمكن اعتبارها من الآيات البينات، التى ورد ذكرها فى إحدى آيات سورة آل عمران، فى سياق الحديث عن أول بيت وضع للناس، ولا شك أنه توجد العديد من الآيات البينات الأخرى والتى سوف تكتشف على مر الزمن بإذن الله.

الهوامش:

(١) خالد عبد الله الشمرانى (١٤٢٨هجرى). المكث بعد طواف الوداع فى الحج. منقول عن الموقع الإليكترونى التالى: www.almoslim.net/node/84279

٢- عن كتاب: «تاريخ الحرمين»، نسخة إليكترونية موجودة على موقع الحج والعمرة التالى: www.tohajj.com

٣- أوضح فضيلة الشيخ الشعراوى هذا المعنى لى، عند لقائى به ليكتب مقدمة لمؤلفى الأول عام ١٩٩٠م تحت عنوان: «خواطر الشيخ الشعراوى حول عمران المجتمع الإسلامى»، مكتبة التراث الإسلامى، القاهرة.

٤- للمزيد من التفاصيل انظر الموقع الإليكترونى التالى:

http://www.ahl-alquran.com/arabic / show_article.php?main_id=982

٥- أبو الوليد الأزرقى (١٩٨٣). أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (ط٣). دار الأندلس، بيروت، ص ٦٦ .

٦- المرجع نفسه، ص ٦٤ .

٧- طول الذراع فى حالة قياسات الكعبة المشرفة هو ٥١ سم، وذلك لأن المسافة بين الركن اليمانى وركن الحجر الأسود تساوى حسبما ورد فى كتاب الأزرقى ٢٠ ذراعا، وتساوى حسب قياسات مركز أبحاث الحج الحديثة ١٠,١٨م، وهذا يعنى أن الذراع فى حالتنا هذه يساوى ٥١ سم (المعروف أن المسافة بين الركنين الأسود واليمانى لم تتغير منذ أن رفع سيدنا إبراهيم قواعد الكعبة، لذلك تم الاعتماد عليها لمعرفة طول الذراع).

٨- تم التأكد أيضا من هذه المسافة عن طريق استخدام القياسات المتوفرة فى برنامج «جوجل إيرث» باستخدام صور الأقمار الصناعية، حيث يوجد فرق حوالى أربعة أمتار فقط بين القياس الوارد فى كتاب الأزرقى وقياس طول المسعى حاليا.

٩- للمزيد من التفاصيل انظر كلا من:

- يحيى وزيرى (٢٠٠٧م) الكعبة المشرفة.. دراسة تحليلية للخصائص التصميمية. سجل بحوث مؤتمر «إنتربيلد» الدولى الرابع عشر، القاهرة.

- يحيى وزيرى (٢٠٠٩م). إثبات توسط مكة المكرمة لليابسة...دراسة باستخدام القياسات وصور الأقمار الصناعية. المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بالتعاون مع الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، القاهرة.

خفقات قلب

د/ عبد الحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

لله أشكو علتى وزمانى ∴ متضرعًا أن لا أصير أعانى
ويزيح عنى ما يكون بعلةٍ ∴ ويريح قلبى من شرور زمانى
إنى إلى الخير أسعى فى مواصلةٍ ∴ للجد دومًا فى نشاط بانى
قلبى مع الله فى سرٍّ وفى عَلنٍ ∴ فهو المجيب لدعوة الإيمان
يا رب حقق شفاءً منتهى أملى ∴ أنت الرحيم وخير من يرعانى
أنت الرحيم برحمة قد وسِّعَتْ ∴ وبكل ما كتبت على الإنسان
فالطف بحالى يا لطيف وقونى ∴ أنت الرحيم وخير من يرعانى
إنى أئن من المواجع كلها ∴ إذ أقبلت وعلى مدى الأزمان
إنى ضعيف يا رحيم فقونى ∴ واحفظ بناءً ثابت الأركان
روحى ونفسى بل وما ملكت يدى ∴ تفديك يا قلبى وكل بنان
لا أرغب العيش إلا فى مواصلةٍ ∴ للخير والتقوى بكل مكانِ
أدعوك يا خالقى أن تستجيب لدعوتى ∴ كى لا أكون على روحى أنا الجانى
إنى دعوت الله ربى خاشعًا ∴ فهو المجيب لمن دعا بأمان
والله حسبى بل وشافى علتى ∴ وهو الحفيظ بحفظه يرعانى
جسدى نحيل إذ تجرع حنظلاً ∴ جهلاً بحال مذاقه فدهانى
إنى أعانى من متاعب حالتى ∴ من ساعدىَّ ومن همومِ زمانى
أبكى بكاءً من متاعب علتى ∴ حيث التألم قد سرى بكيانى
أرثى لحالى من شديد مخاوفى ∴ مما أحِسُّ فقد عَدَا وَرَمانى

فقه وتشريع

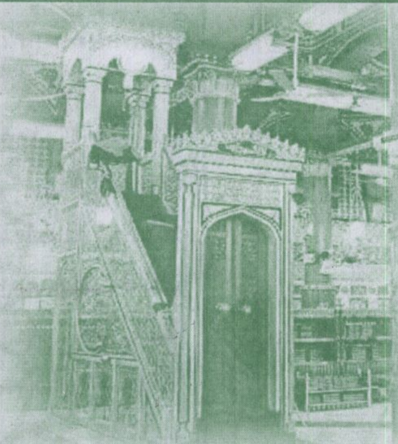

- حقوق الزوج على زوجته
- ميراث المرأة بين الحقيقة والافتراء
- حقوق كفلها الإسلام للمرأة

حقوق الزوج على زوجته

د. أحمد عمر هاشم

فى ظلال الأسرة المسلمة، تنمو أخلاق عالية رفيعة ويعيش كل من الزوجين مع الآخر يحبوه بالقيم النبيلة الفاضلة التى تصون دينه وشرفه وكرامته.. وإلى جانب ذلك تفتح تلك القيم الإسلامية الكريمة نوافذ السعادة والغبطة للأسرة حتى يصبح مناخها أطيب ما يكون وأصح ما يكون.

ولقد سبق الحديث عن بعض تلك القيم والآداب وما يتصل منها بحقوق المرأة المسلمة مع زوجها وأما بالنسبة لحقوق الزوج فإن تأكيد الإسلام على حقوق الزوج جاء بصورة حاسمة واضحة غاية فى تلك التأكيد ووجوب طاعته ففى الحديث يقول رسول الله ﷺ.

«لو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها «من عظم حقه عليها»(١).

ومعلوم أن السجود لا يكون إلا لله رب العالمين ورسول الله ﷺ لا يأمر بالسجود إلا لله وحده فهو المعبود والمقصود ولا شريك له وحقه مقدم على كل شىء وطاعته سبحانه وتعالى واجبة قبل كل شىء ولكن الحديث يؤكد الوصية بحقوق الزوج وطاعته وعدم إهمال حقه بأى حال من الأحوال من قبل المرأة فقد تعرض لها أسباب أو تخدعها مغريات فتهمل فى حقه أو تقصر فى طاعته وقد تتغير به الأيام وقد يتغير اليُسر إلى عُسر وقد تتغير الصحة إلى مرض فأحداث الحياة كثيرة وتقلباتها متعددة ومتنوعة لا تقع تحت حصر فهل تتعرض العلاقة الزوجية. لهذه المؤثرات وهل تخضع الطاعة لهذه الأسباب كلا فإن الوفاء خُلُق إسلامى كبير وكما يطالب الرجل بحقوق المرأة فإن المرأة مطالبة بحقوق الرجل.

وتسد تعاليم الإسلام كل الثغرات أمام تيارات الغضب وعدم الرضا وغير ذلك من المؤثرات والأسباب التى تذهب بشىء من حقوق الزوج لدرجة أن الوصية بتلك الحقوق تأتى صيغتها النهائية التى ليس بعدها وصية ولا تأكيد فوق ذلك.

فإن السجود وهو منتهى الخشوع والخضوع والطاعة لله تعالى. ولذلك كان الإنسان أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد هذا السجود لو كان يصح - افتراضًا وتمثيلا - أن يأمر أحد به أحدًا لأمر المرأة به طاعة لزوجها. ثم يأتى التعليل وتوضيح السبب فى هذا التأكيد.

«من عظم حقه عليها». فالحديث يؤكد الوصية بحق الزوج وطاعته ومن أهم حقوق الزوج محافظة المرأة على دينها وخُلُقها محافظتها على شرفها وكرامتها. ومحافظتها على مال زوجها وعدم مطالبتها مما وراء الحاجة واتباعها طريق الحلال وتذكيرها لزوجها بذلك. فقد كان الرجل من السلف إذا خرج من منزله تقول له امرأته وابنته: إياك وكسب الحرام فإنا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار.

وهم رجل من السلف بالسفر فكره جيرانه سفره فقالوا لزوجته: لم ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة؟ فقالت: زوجى منذ الموقف من سلفنا لا يهمنى تقصير الرجل فى حق بيته ولا إهماله القيام بما يجب عليه نحو

أسرته من نفقة ولكنه يعنى مدى رضا المرأة وقناعتها وعلمها ومعرفتها بأن الرزق من عند الله وما راعى الأسرة إلا سبب مباشر للأكل من هذا الرزق الذى يسوقه الله. ومن الواجبات على المرأة أن تحفظ مال زوجها وإذا أنفقت فى غير إفساد كان لها أثرها على الإنفاق ولزوجها أجره بما كسب كما جاء فى الحديث: **«إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب»**[٢] وفى الحديث: **«أيما إمرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»**[٣].

ويُعد الإسلام رضا الزوج من أهم أسباب دخول المرأة الجنة ولكن ينبغى أن نقيد هذا الرضا حيث لا يتعارض مع أمور الدين فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وإنما المقصود برضا الزوج على المرأة هو حُسن معاملتها وأدبها والتزامها بمبادئ الإسلام التى قررها للحياة الزوجية التى تُشرق بالمودة والوئام والتفاهم والانسجام وتتجاوب فيها العواطف المخلصة فى أنبل المقاصد وأسمى الأهداف الكريمة.

وفى ظلال الأسرة المسلمة يلقى الأبناء عناية فائقة ويستشعرون طعم الحياة الآمنة المستقرة ويبكر فيهم النبوغ ولا تتعقد بينهم أمور الحياة.

ظاهرة النشوز عند بعض الرجال:

لشئون الأسرة أهميتها الكبيرة فى سائر الجوانب المتعددة وقد عُنى القرآن الكريم بها وحفلت آياته البينات بما يوضح حقائقها ويضئ الطريق الصحيح أمام المجتمع الإسلامى. ليتحقق العدل الإلهى فيما يتصل بسائر الحقوق والواجبات.

قال الله تعالىٰ: **﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾** (سورة النساء آية ١٢٧).

وقد كان الناس يستفتون رسول الله ﷺ فى النساء. وما يتعلق بهن من ميراث. فيرد الله سبحانه وتعالى على طلبهم هذا.. ويأمر رسوله ﷺ أن يبين لهم.. ويخبرهم بأن الله بنفسه هو الذى سيفتيهم: **﴿قل الله يفتيكم فيهن﴾** وذلك بما جاء فى القرآن الكريم من أحكام الميراث كما أنه يفتيهم فى شأن يتامى النساء.. حيث لم يعطوهن فى الجاهلية حقوقهن. وبقيت هذه الرواسب فى النفوس فسألوا عنها.. وقد كان أولياء اليتامى يرغبون عن نكاحهن إذا كُن دميمات أن يتزوجن طمعًا فى الميراث وكذلك بالنسبة للصغار المستضعفين من الولدان فأمرهم الله تعالى بالعدل فى المهر وفى الميراث.. وإذا لم يحققوا العدل فإن الله عليم بكل أفعالهم وتصرفاتهم وظلمهم فيجازيهم على ذلك. وعن عائشة رضى الله عنها فى قوله تعالى: **﴿ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن﴾** إلى قوله: **﴿وترغبون أن تنكحوهن﴾** قالت عائشة: هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها ما شركته فى ماله حتى فى العذق فيرغب أن ينكحها - أى لا يريد زواجها لدمامتها ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه فى ماله بما شركته فيعضلها فنزلت الآية.

وتكشف لنا آيات القرآن الكريم عن ظاهرة النشوز فى بعض أشكالها.. فإنها كما تكون فى المرأة تكون فى الرجل فما حكم من توقعت من زوجها نشوزًا.. وخافت ترفعه عليها والتقصير فيها لبغضها أو الإعراض عنها بوجهه عن هذا يجيب القرآن الكريم فى قوله تعالى.. **﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾** (سورة النساء آية ١٢٨).

إن القرآن الكريم يجيب على مثل ذلك بقوله: **﴿فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا﴾** فى القسم أو فى النفقة مثلا: فتترك الزوجة له شيئا رغبة فى الاستمرار والبقاء هذا إذا كانت راضية بذلك وإلا فعلى الزوج حينئذ أن يوفيها حقها أو يفارقها.

ويوضح الله تعالى.. بأن الصلح أفضل الحلول وخير من الفرقة ومن الإعراض والنشوز كما يكشف القرآن الكريم عما طبعت عليه النفس البشرية وما هو كامن فى

جبلتها من شدة الحرص والشح ﴿**وأحضرت الأنفس الشح**﴾ ولكن ليس معنى هذا الوقوف عند حدود هذا الجانب المادى.. ولا أن يكون التعامل باعتبار ذلك فحسب.

فهناك جانب آخر أسمى وأرقى.. أنه جانب الإحسان والتقوى الذى يمسك بزمام الإنسان ويوقظ فيه الضمير الدينى والإحساس بأن الله عليم بكل شىء خبير بكل ما يعمله ﴿**وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا**﴾ فإذا تجشم الرجل مشقة مغالبة النفس ومصابرتها على ما يكره من زوجته وأعطاها حقها وعاملها بالحسنى فله عند الله العليم الخبير أوفر الجزاء. ثم يضع الإسلام حقيقة واقعية أمام العين لا يستطيع الإنسان أن ينكرها بحال من الأحوال وهى أن النفس ذات ميول فقد يميل الإنسان إلى إحدى زوجاته أكثر من الأخرى وبالتالى لا يستطيع أن يحقق المساواة بين نسائه من جميع الوجوه فإذا مال إلى إحدى زوجاته فلا يميل كل الميل فى القسمة والنفقة وغير ذلك مما يترتب فلا يترك الأخرى تشبه المعلقة.. فلا هى أيم ولا هى ذات زوج.

فعلى الزوج أن يقوم بالعدل والإحسان. والإصلاح فى القسمة لايجوز أن يغبن؛ فإنه إن سوى فى الحقوق والأمور المتعلقة بالقسمة أو النفقة وغير ذلك مما هو ظاهر وواضح فإن الله يغفر له ما هو يمسكه من الميل الذى فى قلبه ويرحمه إذا سار على العدل والإحسان قال الله تعالى ﴿ **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ (سورة النساء آية ١٢٩).

أما عندما تستحكم الجفوة بين القلوب .. فإن الإسلام لا يرضى للعلاقة الزوجية أن تتأجج بالنفور والكراهية .. وتظل مجرد علاقة فى الظاهر لا غير بينما هى فى الحقيقة انفصال وجفاء لا يكره الإسلام أحد الزوجين على حياة لا تطاق فعندما تنفد كل وسائل التوفيق والإصلاح والمودة والرحمة .. أو الصبر والإحسان، عندما ينفد ذلك كله .. فإنه لا مفر من الفراق وحينئذ يتولى الله الأمور بحكمته وبما يراه أصلح .. فهو يعد كلا منهما بأن يغنيه من فضله.

من أهم حقوق الزوج محافظة المرأة على دينها وخلقها وشرفها وكرامتها وتذكير زوجها بطرق الحلال

﴿ **وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاً مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا** ﴾ (سورة النساء آية : ١٣٠).

ثم تعقب آيات الله البينات على ما سبق من تقرير المبادئ الإلهية وما يتصل بأحكام الأسرة وشئونها مبينة أن الله بيده مقاليد كل شىء وهو المالك والحاكم والمتصرف فى كل ما يتصل بشئون السماوات والأرض.

فجدير بعباده المخلوقين أن يتقوه .. ويطيعوه. ويخافوا عذابه، قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا** ﴾ (سورة النساء آية: ١٣١).

وهذا التعقيب الذى جاء بعد بيان ما يتصل بشئون الأسرة من أحكام ومبادئ يدل على أهمية شئون الأسرة وما يتصل بها بحيث لا يصح التهاون فيها، أو التفريط فى حق من حقوقها.

وإذا ما تبين لنا عناية الإسلام بشئون الأسرة وسائر أحكامها ومعالجة كل تفاصيلها ودقائقها والتحذير من الظلم أو الإساءة فى حق من الحقوق إذا ما تبين ذلك، فأولى بالمجتمعات الإسلامية أن تعنى بالأسرة ورعايتها والعناية بتوجيهها وبنائها على أسس الإسلام وأحكامه ومبادئه وأخلاقياته الفاضلة.

الهوامش :

(١) رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه وابن حبان.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الترمذى وابن ماجه.

ميراث المرأة بين الحقيقة والافتراء

فضيلة الشيخ/ شوقى عبد اللطيف أيوب

توهم أعداء الإسلام أنهم قد وجدوا ضالتهم المنشودة للهجوم عليه وإصابته فى مقتل فى قضية ميراث المرأة، وراحوا يتصايحون فى استهزاء كيف تأخذ المرأة نصف نصيب الرجل فى الميراث رغم انتمائهما لأب واحد وانفصالهما عن رحم واحدة، وما ذنبها فى انتقاص نصيبها رغم كونها الأولى بالرعاية، أليس ذلك ظلماً لها؟.

والبعض منهم راح يُردد قائلاً إن الإسلام وإن كان قد أنصف المرأة بعد أن ظلمها المجتمع الجاهلى إذ لم تكن شيئًا، ولكن إنصافها كان على استحياء بتميز الرجل عنها وإعطائه ضعف نصيبها، واستطردوا يقولون: لقد آن الأوان لننصفها ولا نغمضها حقًا، بأن نساوى بينها وبين الرجل فى الميراث.

وشأن هؤلاء فى غفلتهم شأن الذى اجتز الآية القرآنية فى قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾** (سورة النساء آية ٤٣)، فقرأها **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ﴾**.

ولبيان ذلك كان لزامًا علينا أن نبين أحوال ميراث المرأة، ثم نتبعه بالأدلة العقلية والنقلية التى تفضح زعم هؤلاء الموتورين.

أحوال ميراث المرأة فى الشريعة الإسلامية :-

المرأة إما أن تكون بنتًا واحدة للمتوفى، أو واحدة من بنتين فأكثر، أو واحدة من بنات مع أولاد للمتوفى، أو أمًّا أو جدة، أو تكون أُختًا واحدة للمتوفى، أو واحدة من أُختين أو أكثر، أو واحدة من إخوة وأخوات، وإما أن تكون زوجة، أو واحدة من زوجات، أو واحدة من أولاد الابن أو البنت ذكورًا وإناثًا، أو تكون بنت بنت واحدة لجدها المتوفى، أو واحدة من بنات ابن متعددات، أو واحدة من أولاد ذكورًا وإناثًا، أو أُمًّا أو جدة، أو أُختًا لأم أو أخوات لأم متعددات.

• أحوال ميراث البنت :

(أ) ميراث البنت إذا كانت واحدة :

إذا مات الرجل أو المرأة وترك بنتًا واحدة دون إخوة لها ولا أخوات، فإنها ترث النصف فرضًا.

(ب) ميراث البنتين فأكثر :

إذا مات المورث ولم يترك أولادًا ذكورًا، كان نصيب البنتين أو أكثر الثلثان فرضًا بالسوية بينهما أو بينهن حسب الأحوال.

(ج) ميراث البنت أو البنات مع وجود ابن أو أكثر من الذكور :

يكون ميراث البنت فى هذه الحالة نصف ميراث الولد، فإن تعددن أو تعدد الأولاد يكون الأمر كذلك للذكر مثل نصيب اثنتين من البنات وذلك بطريق التعصيب.

ودليل ذلك كله قوله تعالى: **﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ**

نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ (سورة النساء الآية ١١).

• أحوال ميراث الأخت الشقيقة :

١ ـ النصف إذا كانت واحدة ولم يكن معها ولد للمتوفى، ولا ولد ابن له وليس له أب حى ولا جد ولا أخ شقيق.

٢ ـ الثلثان للاثنتين فأكثر.. ما لم يكن معهما أو معهن أحد مما ذكر بالحالة السابقة.

٣ ـ نصف نصيب أخيها إذا كان معها أخ شقيق مع عدم وجود ولد للمتوفى، ولا ولد ابن ولا أب ولا جد فيكون للذكر مثل حظ الأنثيين.

٤ ـ الثلث الباقى بعد نصيب البنات أو بنات الابن.

٥ ـ لا يرثن شيئًا إذا وجد ابنًا للمتوفى أو أب أو جد.

• أحوال ميراث الأخت للأب:

١ ـ النصف إذا كانت منفردة ولم يكن معها ولد ولا والدين ولا ابن ولا جد ولا أخ شقيق لأب.

٢ ـ الثلثان لأختين فأكثر إذا لم يوجد ما ذكر بالحالة الأولى من حالتها.

٣ ـ السدس مع الأخت الشقيقة تكملة للثلثين إذا لم يوجد ولد ولا ولد ابن ولا جد أو أخ شقيق أو لأب.

٤ ـ نصف نصيب أخيها إذا كان معها أخ لأب وليس هناك من ذكر سابقًا.

٥ ـ يكون لها الباقى بعد البنت أو بنت الابن.

• أحوال ميراث بنات الابن :

١ ـ النصف عند عدم وجود الابن.

٢ ـ الثلثان للاثنين فأكثر عند عدم وجود الابن.

٣ ـ السدس للواحدة أو أكثر مع البنت الصلبية تكملة للثلثين إذا لم يكن هناك ابن ابن فيكون الباقى للذكر مثل حظ الأنثيين، فإن كان هناك ابن، فإنها ترث نصيب أبيها فيما لو كان حيًا بما لا يزيد عن الثلث عن طريق الوصية الواجبة.

• أحوال الأم :

١ ـ السدس إذا كان معها ولد للمتوفى أو ولد ابن أو اثنان من الإخوة والأخوات سواء كانوا من جهة الأب أو الأم أو جهتهما معًا.

٢ـ الثلث إذا لم يوجد للمتوفى ولد ولا إخوة.

٣ ـ ثلث الباقى عند عدم وجود من ذكروا وذلك بعد نصيب أحد الزوجين فى حالتين:

١ ـ فى حالة ما إذا تركت المرأة زوجًا وأبوين.

٢ ـ فى حالة إذا كان رجلا وترك زوجة وأبوين.

• أحوال الجدات: «الجدة لأم والجدة لأب»:

١ ـ السدس للواحدة أو أكثر إذا كُن فى نفس الدرجة.

٢ ـ القريبة من الجدات تحجب البعيدة، فأم الأم تحجب أم أم الأم وهكذا.

٣ ـ لا ترث فى حالة وجود الأم وفى حالة الأب تحجب أمه.

• أحوال الزوجة:

١ ـ الربع عند عدم وجود فرع وارث للمتوفى سواء منها أو من زوجة غيرها.

٢ ـ الثمن عند وجود الفرع الوارث.

فإن تعددت الزوجات اقتسمن الربع أو الثمن بينهن بالتساوى.

ومن هنا نعلم: أنه ليس فى كل الأحوال ترث المرأة نصف نصيب الرجل، وإنما هناك أحوال تتساوى معه فى الميراث وأحوال تزيد عنه..

١ ـ فهى تتساوى مع الرجل فى الميراث:

فى حالة ما إذا ترك المورث أما، أو أبًا وأولادًا سواء كانوا بناتًا، أو ذكورًا، أو بناتًا وذكورًا معًا. ففى هذه الحالة تأخذ الأم السدس ويأخذ الأب السدس مثلها تمامًا فيتساوى نصيبهما،ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ**﴾ (سورة النساء الآية ١١).

٢ ـ وتتساوى مع الرجل فى الميراث أيضا:

فى حالة ما إذا لم يترك المتوفى ولدًا ذكرًا كان أو أنثى ولا والدًا وترك أخًا أو أختًا لأم أو إخوة وأخوات من أمه، فإذا كان الوارث أخًا لأم ورث السدس فرضًا وكذلك إذا كانت أختًا لأم ترث السدس فرضًا.

وإن كانوا جمعًا من الذكور والإناث إخوة وأخوات لأم فهم شركاء فى الثلث بالسوية بينهم للأنثى مثل نصيب الذكر، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ**﴾ (سورة النساء الآية ١٢).

٣ ـ وهى تزيد عن الرجل نصيبًا فى أحوال :

(أ) إذا كانت بنتًا للمتوفاة فيكون نصيبها النصف فرضًا، بينما يرث زوج المتوفاة الربع فرضا أى نصف نصيبها، ولا يرث الأخ الشقيق «أى أخو الزوجة» شيئًا لحجبه بالأب.

ليس فى كل الأحوال ترث المرأة نصف نصيب الرجل، وإنما هناك أحوال تتساوى معه فى الميراث وأحوال تزيد عنه

(ب) وهى ترث الثلث إذا كانت واحدة من بنتين ويرث الزوج الربع.

(جـ) وكما رأينا فهى ترث النصف أو الثلث فرضا فى الحالتين المشار إليهما آنفا وهى أنثى، ويرث الأب السدس فرضًا وهو رجل.

(د) وهى ترث الربع إذا كانت زوجة للمتوفى عند عدم وجود الفرع الوارث، وقد يرث الواحد من الإخوة الكثيرين أقل من ذلك.

(هـ) وهى ترث الثلث فرضًا إذا كانت أمًّا عند عدم وجود الفرع الوارث، وقد يرث الواحد من الإخوة الأشقاء أو لأب أقل من ذلك.

• ومن هنا نخلص:ـ

أنه ليس فى كل الأحوال يقل نصيب المرأة فى الميراث عن نصيب الرجل، ففى أحوال يزيد نصيبها عن نصيب الرجل، وفى أحوال أخرى تتساوى معه فى ذلك النصيب على ما قدمنا آنفًا... وفى الأحوال التى يكون فيها نصيب المرأة أقل من نصيب الرجل سواء نصفه أو أقل من ذلك فلا يعتبر ذلك ظلما وحاشا لله أن يظلم؛ لأنه عادل فى حكمه حكيم فى صنعه، وذلك لأن المرأة فى جميع مراحل عمرها يلتزم الرجل بالنفقة عليها وإعالتها.

فهو يلتزم شرعًا وعرفًا بأن يقدم المهر للمرأة عند زواجه منها، وإذا كان العرف يقضى بتقديم شبكة أو هدايا التزم بتقديمها ولا تلتزم المرأة فى الشريعة بتقديم مهر ولا شىء من هذا القبيل، ولا شبكة للرجل... كما لا تلتزم بتقديم هدايا عند الزواج للزوج مطلقا.

وهو المكلف بإعداد مسكن الزوجية سواء بشرائه أو استئجاره، فإن استأجره التزم بدفع الأجرة دون الزوجة طوال مدة الزوجية، وألا تغير المسكن حتى بعد طلاقها منه ولو كانت موسرة والزوج على حد الكفاف إلا أن تتطوع عن طيب نفس منها فتتنازل عن حقها بطيب خاطر.

والرجل هو المكلف بإعداد ما يلزم بيت الزوجية من مستلزمات معيشية، علاوة على أثاث الزوجية من أدوات كهربية وغيرها ولا تلتزم الزوجة شرعًا بشىء من ذلك. وإن كانت الزوجة مما يخدم التزم باستئجار خادم وإن استأجر سائقًا أو طاهيًا التزم بدفع أُجرتهم ولا تلتزم هى بشىء من ذلك فى مالها، وكذا استهلاك السيارة وأجرة الهاتف وثمن الغاز وما أشبه ذلك..

فإن كانت مرضعة أو حاضنة وطالبته زوجته أو مطلقته بأجر الحضانة والإرضاع للصغير منه التزم بدفع أجرتها فضلا عن نفقة الصغار، فإن امتنع عن الدفع أجبره القاضى..

وإن مرضت الزوجة أو أصيبت التزم بمصاريف علاجها حتى تبرأ أو تموت. وإن استلزم علاجها سفرًا للخارج التزم بنفقات السفر والعلاج ما دامت محتبسة على ذمته ولا تلتزم هى بشىء من ذلك وإن كانت ذات مال ويسار..

ويلتزم الأب بالإنفاق على ابنته ما دامت فى كنفه دون أن تكلف أُمها بشىء من نفقتها وذلك على النحو الآتى:

فالأب يلتزم بمصاريف الأُم الحامل حفاظًا على صحتها وصحة الجنين، وكذا مصاريف الولادة، وعمل العقيقة، وإجراء الختان للمولودة إن احتاجت إليه، ويلتزم من اللحظة الأولى لولادة البنت بالإنفاق عليها من علاج وطعام وأجر حضانة وإرضاع للأُم ونفقات ملبسها ومصاريف تعليمها من الحضانة حتى منتهى مراحل التعليم فى الجامعة ولا تلتزم الأُم بشىء من ذلك وإن كانت غنية موسرة.

ويلتزم الأب بالمشاركة فى تكاليف زواج ابنته حسبما يقضى به العُرف أو الاتفاق دون أن تلتزم الأُم بشىء من ذلك وإن كانت ذو مال وهو فقير، ويلتزم الرجل زوجًا كان أو ابنًا بتكفين الزوجة أو الأُم ومصاريف دفنها ولا تلتزم بشىء إلا تطوعًا.. ويلتزم الابن بالإنفاق على أمه بما يكفى حاجتها ويجبره القاضى على ذلك ما دامت محتاجة لنفقته، ويلتزم الأخ بالإنفاق على أُخته بما يكفيها ويسد حاجتها إن كانت ممن تحتاج لنفقته ويجبره القاضى على ذلك.

وعندما يموت الرجل يعود ما ورثه إلى أرملته أو أُخته أو أُمه أو ابنته كله أو بعضه.

فالرجل حين يرث أكثر من المرأة فى بعض الأحيان ينفق النصيب الزائد وفوقه على المرأة سواء كانت زوجة أو أُمًا أو بنتًا أو أُختًا.

والمرأة حين ترث نصيبها الذى قد يزيد عن نصيب الرجل أو يتساوى معه لا تلتزم بالنفقة من

هذا النصيب سواء عليها أو على زوجها أو أقاربها من الرجال إلا إذا ثبت يسارها وحاجة القريب للنفقة. فأين الظلم إذن؟ ولنضرب لذلك مثلا:

امرأة تملك عشرة أفدنة تزوجت من رجل يملك فدانًا واحدًا يلتزم هو بمهرها وتكاليف زواجه منها وإعداد مسكن الزوجية والإنفاق عليها وأولادها منه ولا تلتزم هى بشىء من ذلك ويبقى ما تغله أرضها يتزايد عامًا بعد عام، بينما قد يضطر هو لمواجهة مرض أو كارثة أو تجهيز أولاده أو تعليمهم إلى اقتطاع جزء من أرضه وربما كلها ولا تجبر المرأة على شىء من النفقة مما تدره عليها العشرة أفدنة، فإذا مات أضافت نصيبها فى تركته إلى ممتلكاتها دون أن تلتزم بالنفقة على أولادها من مالها عند عدم كفاية دخلهم، بينهما إذا ماتت هى أنفق زوجها نصيبه من تركتها نفقة على أولاده منها.. وإن طلقت من زوجها استحقت نفقة عدة ومتعة ومؤخر صداقها إضافة إلى ما أعده الزوج من منقولات زوجية وبقيت لها ممتلكاتها كاملة..

فهل بعد هذا الإنصاف إنصاف؟!. وهل تعتبر القسمة الإلهية بعد ذلك ظلمًا.. إن فى العديد من بلاد أوروبا لايعترف للمرأة حتى الآن بحقها فى التصرف فى أموالها منفردة.. ولا يفوتنا أن ننوه بأن آيات الميراث آيات محكمات ومنها الآيات التى حددت ميراث المرأة تعصيبًا فمن عاب عليها فقد خطأ الخالق واتهمه بعدم العدل فليحذر من ينتسبون للإسلام من الوقوع فى مغبة ما يقولون.

إن العدل أن تكون قسمة المعاشات وهى موروثات المتوفى وفق الشريعة الغراء.. لأن رب الشريعة الذى فرضها للناس نورًا وتبصرة وعدلاً

رغم أن الدستور المصرى ينص على أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع إلا أن بعض الموتورين يسعون لرد حكم الخالق بدعوى أن الإسلام ظلم المرأة

مبرأ من الجور والظلم.. وهو الأعلم بأحوال خلقه وبما يصلحهم ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الملك الآية ١٤).

ومع أن المادة الثانية من الدستور بمصر نصت على أن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع إلا أن بعض الموتورين يريدون أن نرَد على أعقابنا فنلقى ما أقرته الشريعة ونرد حكم الخالق بدعوى أن الإسلام ظلم المرأة وانتقصها حقها.

يجب أن يكون تقييمنا للأمور فى حدود العقل والإدراك لا الهوى والطيش. وفى الختام فإنه يجب على كل عاقل رشيد أن يخضع لأمر الله ويلتزم أحكامه؛ لأن فى اتباع أمره الفلاح والنجاح والسعادة الدنيوية والأُخروية، وفى اتباع غيره البوار والهلاك والحسرة والندامة والخزى فى الدارين، وصدق ربنا إذ يقول: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى • قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا • قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى • وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى • أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النُّهَى﴾ (سورة طه الآيات ١٢٤-١٢٨).

حقوق كفلها الإسلام للمرأة

المستشار/ حسن حسن منصور

القوانين المعمول بها فى نظام الدولة الحديثة، من حيث مصدرها نوعان هما: الأول: القوانين الوضعية، التى قام بتشريعها البشر بعضهم لبعض، والثانى: القوانين الدينية، وهى التى مصدرها الأديان، سواء كانت سماوية أو وضعية، وأهم صورها فى مصر القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية، ومن المعلوم أن القانون الواجب التطبيق على مسائل الأحوال الشخصية، هو الشريعة الإسلامية بصفة عامة بالنسبة للمسلمين من المصريين، وبالنسبة لغير المسلمين من المصريين إذا اختلفوا فى الديانة أو الملة أو الطائفة، أما إذا كانوا متحدين فى هذه الأمور، فتطبق شريعتهم الملية الخاصة بهم.

والطريقة التى تطبق عليها الشريعة الإسلامية على هذه المسائل، لا تخرج عن إحدى صورتين هما: **الأولى:** أحكام الشريعة المقننة فى نصوص تشريعية، كالقوانين المستمدة من أحكام الشريعة فى بعض مسائل الأحوال الشخصية، كالزواج والطلاق والنفقة والحضانة وغيرها، كالمرسوم بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠م ببعض أحكام النفقة، والمرسوم بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩م ببعض مسائل الزواج والطلاق والحضانة والمهر وغير ذلك. **والثانية:** أحكام الشريعة الإسلامية الفقهية غير المقننة، والتى يرجع إليها إذا خلت القوانين سالفة الذكر، من نص يطبق على المسألة المعروضة على القاضى، ونظرًا لاتساع المذاهب الفقهية فى الشريعة الغراء، وكان فى الرجوع إليها جميعًا إرهاقًا للقاضى والمتقاضى، فاختار المشرع من بينهما الرأى الراجح فى المذهب الحنفى، ليطبق فى هذه الحالة، وذلك عملاً بالفقرة الأولى من المادة الثانية، من مواد إصدار القانون رقم (١) لسنة ٢٠٠٠م بإجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية.

وجميع هذه القوانين - أيًّا كان مصدرها - فى خطابها الخاضعين لها لم تتضمن أى نوع من التفرقة بين الرجل والمرأة، بل إن القوانين ذات المصدر الدينى - ولا سيما الشريعة الغراء - أوردت من الأحكام ما يؤكد النظرة المنصفة للمرأة، والتى تعانى من عكسها فى بعض النظم القانونية الأخرى، وهناك كثير من الأدلة، التى تبرز المكانة المرموقة للمرأة، وأنه فى مركز دائرة اهتمام القانون، ومن نماذج هذه الأدلة الآتى:

أولاً: تمتع المرأة بالحقوق العامة:

إذا كانت بعض الدول فى عالمنا المعاصر، تتفاخر أن دستورها أعطى المرأة بعض الحقوق السياسية، بدعوى مساواتها بالرجل، كحق الإدلاء بالأصوات فى الانتخابات

العامة، وحق الترشيح للمجالس النيابية، أو المحلية، أو النقابات العامة، أو الجمعيات الأهلية والخيرية، وحق التعبير عن الرأى والرأى الآخر وغير ذلك، فإن الإسلام كان أكثر سبقًا من أى دستور فى الدنيا كلها، عندما منح هذه الحقوق لكل من الرجل والمرأة معًا، على حد سواء، دونما تفرقة بينهما فى ذلك، ومنها على سبيل المثال الآتى:

(أ) حق الترشيح والانتخاب:

هناك خطأ شائع يتردد حتى على ألسنة أهل التخصص من رجال القانون، مؤداه أن المرأة فى مصر تحصل لأول مرة على حق الترشيح والانتخاب بصدور القانون رقم ٧٣ لسنة ١٩٥٦م بتنظيم مباشرة الحقوق السياسية، ولكن القول الصواب هو أن هذه المرأة فى ظل الإسلام تتمتع بهذا الحق وغيره من الحقوق السياسية، ولكن لم يسمح لها باستعماله إلا بعد صدور هذا القانون؛ لأن الفرق شاسع بين تقرير الحق كمبدأ، ومباشرته فى التطبيق العملى.

ومن مقتضى حق الترشيح أن يتقدم الشخص الذى يأنس فى نفسه القدرة على تمثيل غيره، فى الجهة العامة التى تنوب عن مجموع أفراد المجتمع، كالبرلمان أو المجلس المحلى أو النقابة أو غير ذلك، ويبين مظاهر هذه القدرة، حتى يحظى بموافقة هؤلاء الأفراد على نيل شرف تمثيلهم فى هذه الجهة. ومن مقتضى حق الانتخاب أن يقوم كل فرد له أهلية التصويت كما يحددها القانون بالإدلاء بصوته لاختيار هذا الترشيح.

وهذان الحقان قررهما الإسلام لكل من الرجل والمرأة على حد سواء، ولم يقتصر تطبيقهما على الرجل وحده، بل باشرتهما المرأة واقعًا ملموسًا على عهد رسول الله ﷺ، فقد روى البزار والطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

لم يقتصر حق الترشيح والانتخاب على الرجل وحده بل باشرتها المرأة واقعًا ملموسًا على عهد الرسول ﷺ

جاءت امرأة - ذكرت بعض الروايات أنها أسماء بنت يزيد رضى الله عنها - إلى النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله أنا وافدة (وفى رواية رسول) النساء إليك (أى أنها رشحت نفسها لهذه المهمة، والنساء اختاروها نائبة عنهن فى القيام بها)، وما منهن امرأة علمت أو لم تعلم إلا وهى تهوى مخرجى إليك، الله رب الرجال والنساء، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال، فإن أصابوا أثروا، وإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة (وفى رواية ونحن معشر النساء فما لنا من ذلك)، فقال ﷺ: **«أبلغى من لقيت من النساء: أن طاعة الزوج واعترافًا بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله»**.

(ب) حق المرأة فى إبداء الرأى:

حظيت المرأة من شريعة الإسلام بالقسط الوافر من حرية إبداء الرأى، سواء من طرف واحد، أو من أطراف متعددة، أو فى صورة حوار مع طرف آخر أو أطراف أخرى، ومن أوضح مثال على ذلك، الحوار القرآنى العظيم الوارد فى قول الحق تعالى: **﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾** (سورة المجادلة الآية: ١)، وأطراف هذا الحوار هم: الزوجة الشاكية وهى خولة بنت ثعلبة، والرسول ﷺ يرد على شكواها، والله تعالى يسمع الحوار الدائر

بينهما، وموضوع الحوار يمين الظهار الصادر من أوس بن الصامت زوج الشاكية، وما يترتب عليه من الفرقة الزوجية بينهما. وهذا الحوار يعد من أعظم أوجه تكريم الإسلام للمرأة.

(جـ) المرأة فى مقعد المعارضة:

روى البخارى ومسلم والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما، أن امرأة كانت تدعى بريرة وهى أمة اشترتها السيدة عائشة رضى الله عنها وأعتقتها، وظل زوجها - ويدعى مغيثًا - عبدًا رقيقًا، وكان يهيم بها حبّا، لدرجة أن رسول الله ﷺ قال لعمه العباس رضي الله عنه: **«يا عباس: ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثًا؟»**، وكان من حبه لها سيره فى طرقات المدينة يلهج لسانه بذكرها بعد افتراقهما؛ إذ لا يجوز للحرة أن تكون زوجة للعبد الرقيق إلا إذا اختارت هى البقاء معه، حتى بلغ أمره إلى رسول الله ﷺ، فأرسل إليها وقال لها: **«إنه زوجك أبو ولدك»**، فقالت بذكاء المرأة العربية المسلمة التى حصلت على حريتها منذ قليل: يا رسول الله أتأمرنى بذلك؟ **«فتجب عليها الطاعة»**، قال: **«لا، إنما أنا شافع»**، فقالت: فلا حاجة لى فيه، فقال لها: **«إن قربك فلا خيار لك»**، وأمرها أن تعتد، وتصدق عليها بلحم، فأكل منه ﷺ وقال: **«هو عليها صدقة ولنا هدية»**.

وقد حرص الخلفاء الراشدون على تأكيد حق المرأة فى المعارضة، ولو كانت لولى الأمر الأعلى ذاته، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقف خطيبًا على المنبر، ويقترح تحديد المهور للقضاء على ظاهرة المغالاة فيها، فتقف امرأة من بين صفوف النساء، وتقول: كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟، والله تعالى يقول: **﴿وآتيتم إحداهن قنطارًا﴾** (سورة النساء الآية: ٢٠)، فقال عمر قولته المشهورة: أصابت امرأة، وأخطأ عمر.

ثانيًا: حق المرأة فى إنهاء العلاقة الزوجية:

وذلك عن طريق استعمال حقها فى الخلع، وهو إن كان فى الأصل حق يقوم على التراضى بين الزوجين، حتى اعتبره بعض الفقهاء أنه عقد بين طرفين، هما الزوجان، إلا أن للمرأة مطلق الحرية فى استعمال هذا الحق، وقد وضع القانون القواعد الإجرائية المنظمة لاستعماله، استمدادًا من المبادئ العامة للشريعة الغراء. والأصل فيها هو حوار امرأة ثابت بن قيس مع رسول الله ﷺ، الذى رواه البخارى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما، من أن هذه المرأة أتت النبى ﷺ، فقالت: يا رسول الله، زوجى ثابت لا أعتب عليه فى خلق ولا دين، ولكن لا أطيقه، فقال الرسول ﷺ: أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم، فقال النبى لثابت: خذ الحديقة، وطلقها تطليقة، فكان الخلع فى الإسلام.

ثالثًا: الحق فى شهادة النساء وحدهن:

وليس صحيحًا أن الإسلام انتقص من حق المرأة فى الشهادة على الحقوق، فلا خلاف بين فقهاء الشريعة الغراء فى قبول شهادة النساء متفردات، فيما لا يطلع عليه الرجال عادة من شئون النساء، مثل الولادة والاستهلال، وعيوب ما تحت الثياب، كالرتق والقرن والبكارة والثيوبة والحيض والحمل، وما أشبه ذلك سواء أكانت المشهود عليها حرة أو أمة، لقول الزهرى فيما رواه ابن أبى شيبة عنه: مضت السنة أنه تجوز شهادة النساء فيما لا يطلع عليه غيرهن، وما روى عن ابن عمر، أنه قال: لا تجوز شهادة النساء وحدهن، إلا على ما لا يطلع عليه غيرهن من عورات النساء وحملهن وحيضهن، ويقول الشافعية. إن كل شئ يقبل فيه قول النساء منفردات، يقبل فيه كذلك

شهادة رجلين أو رجل أو امرأتين.

وقد اختلف الفقهاء فى توقف ما تقبل فيه شهادة النساء منفردات على عددهن، ولكن الرأى الراجح ما ذهب إليه الحنفية، من أنه لا يشترط العدد فى شهادة النساء على عورات النساء، لأن العدد شرط فيما يطلع عليه الرجال بالنص، أما ما لايطلع عليه الرجال، فكما صحت شهادة الرجل منفردًا للضرورة، كذلك تصح شهادة المرأة للضرورة أيضا.

كما تقبل شهادة بعض النساء على بعض، فيما يقع بينهن من القتل والجراح، فإذا تشاجر النساء فى أماكن تواجدهن وحدهن، كما فى الحمامات الخاصة بالنساء، والأفراح والمآتم أو مساكن الطالبات ومدارس البنات، وغير ذلك من صور الحياة المعاصرة. ويجوز القضاء بشهادة المرأتين ويمين صاحب الحق، فيما تقبل به شهادة الرجل الواحد ويمين صاحب الحق، وهو المال أو ما يؤول إلى المال، وذلك: بقياس المرأتين فى الشهادة على الرجل.

رابعًا: حق الزوجة فى إنفاق الزوج عليها:

حيث يقع على عاتق الزوج عبء الإنفاق على زوجته، وذلك لقوله تعالى: **﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها﴾** (سورة الطلاق الآية: ٧)، ويراد بنفقة الزوجية: هى كل ما تحتاج إليه الزوجة لمعيشتها من طعام وكسوة ومسكن وخدمة، وما يلزمها من فرش وغطاء، وسائر أدوات البيت، بحسب المتعارفين عليه بين الناس، وهى باتفاق الفقهاء واجبة شرعًا على الزوج. ولو كان فقيرًا وكانت الزوجة غنية لأنها تكون فى مقابل حقه فى طاعته، لأنها تكون محتبسة عليه، بمقتضى عقد الزواج، وقد أمر الله عز

حظيت المرأة فى شريعة الإسلام بالقسط الوافر من حرية الرأى سواء من طرف واحد أو أطراف متعددة

وجل الأزواج بالنفقة على الزوجات، فى قوله تعالى: **﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف﴾** (سورة الطلاق الآية: ٦)، وهذا الحق يمتد إلى ما بعد انتهاء رابطة الزوجية، سواء بالطلاق أو الوفاة، وذلك بتقرير نفقة العدة للمرأة طوال مدة العدة.

وقد استمد المشرع القانونى من الفقه الإسلامى الأحكام التى تنظم النفقة الزوجية، وصاغها فى المادة الأولى من المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠م، المعدلة بالقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م، والتى تنص على أنه: «تجب النفقة للزوجة على زوجها من تاريخ العقد الصحيح، إذا سلمت نفسها إليه ولو حكمًا، حتى لو كانت موسرة، أو مختلفة معه فى الدين. ولا يمنع مرض الزوجة من استحقاقها النفقة. وتشمل النفقة: الغذاء والكسوة والمسكن ومصاريف العلاج وغير ذلك بما يقضى به الشرع. ولا تجب النفقة للزوجة إذا ارتدت، أو امتنعت مختارة عن تسليم نفسها دون حق، أو اضطرت إلى ذلك بسبب ليس من قبل الزوج، أو خرجت دون إذن زوجها. ولا يعتبر سببًا لسقوط نفقة الزوجة خروجها من مسكن الزوجية، دون إذن زوجها، فى الأحوال التى يباح فيها ذلك بحكم الشرع

ومما ورد به نص أو جرى به عرف، أو قضت به ضرورة، ولا خروجها للعمل المشروع، ما لم يظهر أن استعمالها لهذا الحق المشروط مشوب بإساءة استعمال الحق، أو مناف لمصلحة الأسرة، وطلب منها الزوج الامتناع عنه. وتعتبر نفقة الزوجة دينًا على الزوج من تاريخ امتناعه عن الإنفاق مع وجوبه، ولا تسقط إلا بالأداء أو الإبراء. ولا تسمع دعوى النفقة عن مدة ماضية لأكثر من سنة نهايتها تاريخ رفع الدعوى. ولا يقبل من الزوج التمسك بالمقاصة بين نفقة الزوجة، وبين دين له عليها، إلا فيما يزيد على ما يفى بحاجتها الضرورية. ويكون لدين نفقة الزوجة امتياز على جميع أموال الزوج، ويتقدم فى مرتبته على ديون النفقة الأخرى».

خامسًا: حق الزوجة فى الاعتراض على الطاعة الزوجية:

من المقرر أن عقد الزواج تترتب عليه كثير من الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين، ومنها حق الزوج فى قرار زوجته بمنزل الزوجية، وهو ما يعرف بحق الطاعة، وهو واجب شرعًا على الزوجة، إذا أوفاها الزوج عاجل صداقها وهيأ لها المسكن الشرعى المناسب لهما، وطلبها إلى هذا المسكن ولم يوجد مانع شرعى.

والأصل فى الطاعة فى شريعة الإسلام أنها حسن عشرة ولين جانب، من كلا الزوجين لمواجهة تبعات الحياة داخل الأسرة، ويترتب على عدم قيام الزوجة بهذا الحق وذلك بامتناعها دون حق عن طاعة زوجها كانت ناشزًا، ولكن إذا كانت قد طلبت منه أن ينقلها إلى منزله، أو يستأجر لها منزلاً آخر، لاحتياجها لمنزلها لأى سبب فلا تعتبر ناشزًا، وإذا وقع هذا النشوز، فإنه يترتب عليه سقوط نفقة الزوجة فقط.

ولكن كما تقرر المادة ١١ مكررًا (ثانيًا) من المرسوم بقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩م المضافة بالقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م، على أنه : إذا امتنعت الزوجة عن طاعة الزوج دون حق، توقف نفقة الزوجة من تاريخ الامتناع، وتعتبر ممتنعة دون حق إذا لم تعد لمنزل الزوجية، بعد دعوة الزوج إياها للعودة بإعلان على يد محضر أو من ينوب عنها، وعليه أن يبين فى هذا الإعلان المسكن، وللزوجة الاعتراض على هذا أمام المحكمة الابتدائية خلال ثلاثين يومًا، من تاريخ هذا الإعلان، ويجوز للزوجة أثناء نظر دعوى الاعتراض على هذا الإنذار، أن تطلب من القاضى أن يطلقها على زوجها.

ومن المقرر فى الفقه الإسلامى أن المقصود ببيت الطاعة، هو أن تكون الزوجة فى محل تأمن فيه على نفسها ومالها، وتستطيع الاستمتاع فيه بزوجها، وهذا يتحقق فى بيت له غلق، وأن يكون بين جيران صالحين، وخاليًا من سكن أهل الزوجين، رعاية لهما فى العشرة وكمالها، وأن الزوج لو أراد إسكان زوجته مع ضرتها أو إحمائها كأمه أو أبيه، وأبت عليه ذلك، فإنه يجبر على إسكانها فى منزل خاص بها دونهم؛ لأن إباءها دليل على تضررها من ذلك.

ومن أوجه العظمة فى شريعة الإسلام فى تكريم المرأة أنه إذا كان منزل الطاعة فى مكان موحش، أو بعيدًا عن العمران، أو تعيش فيه الزوجة بمفردها، فإن الزوج يكون ملزمًا بإحضار مؤنسة تقيم مع الزوجة فى فترة غيابه عنها، وإلا فقد هذا المنزل أحد شرائطه الشرعية، ويبرر للزوجة رفض الانتقال إليه، بل وطلب التطليق على الزوج، إذا لحقها ضرر من جراء ذلك.

والله تعالى ولى التوفيق

صفحات من العصر العباسي

قضاة مجهولون

مع القاضي التنوخي

د. محمد رجب البيومي

طار النعي بالقاضي أبي القاسم التنوخي الكبير، وكان يتولى قضاء البصرة والأهواز، وله سبق ظافر في الفقه والأدب معا، حيث كانت أحكامه مضرب المثل في الإتقان والإنصاف، وكان شعره يتردد في أندية بغداد، وفي حضرة الوزير المهلبي؛ إذ كان من خاصة أصدقائه وصفوة ندمائه، ومن عجائبه أنه كان يفرض على نفسه مهما كانت شواغله القضائية أن ينظم كل يوم أربعة أبيات من الشعر في غرض يعن له، ويقول: لو دام ذلك عشر سنوات لصرت شاعرًا كبيرًا، وهذا ما كان بالنسبة لشعراء عصره، وقد نشأ ابنه القاضي أبو علي المحسن التنوخي ناهجا نهجه، وظهرت بوادر نبوغه في مقتبل الصبا، فنظم الشعر الرقيق واتجه إلى تأليف نوع فريد من الكتب، يتعلق بالأقاصيص التاريخية ذات المعنى الخلقي الذي يعطي العبرة البالغة ويقوم مقام دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه النفسي لمحاسن الصفات

وحين انتقل والده إلى رحمة الله كان عمره لا يتجاوز الرابعة والعشرين، وهي سن صغيرة لا تبلغ به مبلغ القضاء والفتيا، وقصاراه أن يكون بين الشهود العدول في ساحة الحكم، وقد مكث بضع سنوات يزاول الشهادة بين أفراد من الشباب، ولكن الوزير المهلبي وكان رئيس الإدارة في بغداد رأى أن يحفظ ذكرى والده وهو صديقه العزيز فأصدر أمره أن يكون الشاب قاضيًا بإحدى الدوائر الهامة في العراق وكتب أمره بذلك إلى أبي السائب قاضي القضاة في الدولة وكأنه رأى منصب القضاء أرفع من أن يليه شاب لم يبلغ الثلاثين مهما كان مقامه في التأليف والحديث فأمضى قرار المهلبي على مضض، ومن الطرائف النادرة في هذا المجال أن القاضي الشاب لمس النفور الواضح في معاملة أبي السائب له فكاد لا يلقاه بما يدل على تقدير واهتمام، فشكا ذلك إلى الوزير المهلبي، وكان في الوزير حنكة حصيفة لم تدفعه إلى مواجهة أبي السائب فيسمع

منه ما ينبئ عن حداثة المحسّن فى منصبه، ولكنه طلب منه أن يحضر فى الغد إلى مجلسه فى الوزارة فى ساعة معينة حدد فيها لقاء أبى السائب، وأشار إلى حاجبه أن يتمهل فى الإذن لأبى السائب حتى يسبقه المحسّن وقد قال الوزير للمحسّن: ستأتى إلىّ وتضع يدك فى يدى وتقدم أذنك إلى فمى كأنى أتكلم معك فى موضوع هام يدل على أنك من أعز المقربين لدى، ويدخل أبو السائب فيرى اهتمامى بك وموضعك من الوزارة! وما كاد قاضى القضاة يدخل حتى اضطر إلى الوقوف فى المجلس دون أن يأذن له الوزير لانشغاله بأسرار يخص بها المحسن، حتى إذا مضى وقت ملحوظ رفع رأسه وقال لأبى السائب: تفضل بالجلوس فقد شغلنى أمر هام دون الانتباه إلى حضورك، ثم رفع صوته يقول للمحسن: هيا من الآن ولا تُبطئ فالأمر خطير، فخرج مهرولا ثم جاء بعد نصف ساعة وتقدم للوزير وكأنه يسر له بعض ما يهتم به! وخرج لتوه، قال المحسن: وذهبت فى اليوم التالى إلى مجلس قاضى القضاة فوجدت من الترحيب ودلائل الاحتفال ما فاق كل وصف! ورجعت إلى الوزير، فضحك وقال: هكذا يكون الأمر دون أن ألفظ بشىء!

قال الراوى: وقد رجع المحسن إلى منزله ذات أصيل ودلائل التفكير المحير تلوح فى وجهه، فقال له بعض أهله: ماذا حدث؟ فقال فى اضطراب: إن عضد الدولة حاكم بغداد سيرحل من الغد إلى همذان وقد اختارنى مع جماعة من القضاة والرؤساء لنكون فى صحبته، وهذا ما أزعجنى؛ لأن عضد الدولة غير مأمون العواقب، فما يقابله أحد إلا ويعد له أخطاء ويتلمس له كثيرا من الهنات حتى يخرج من مجلسه وهو لا يدرى مصيره، ومظالمه غاشية لا تقف عند حد، والابتعاد عن مجلسه أصوب وأسلم، لقد اضطهد أقرب أقربائه، كما تناول بالقتل والاستئصال من لم يقوموا بذنب واضح، غير ما أرجف به الخصوم من افتراءات، ولقد قتل الوزير الكفء محمد بن بقيّة دون جُرم سوى أنه كان وزيرًا لسلفه من قبل، فلم يشأ أن يبقى على إنسان خدم الدولة بعيداً عن المنازعات العائلية بين آل بوية، وكان الوزير محبوبا لدى الناس لاستقامة سيرته وإخلاص اتجاهه، فبكوا عليه حين رأوه مصلوباً دون جريرة، وقال فيه الشاعر أبو الحسن الإنبارى قصيدة أرّقَت عضد الدولة وجعلته يبحث عن الشاعر فلم يجد له أثرا فى العراق، كما بلغ من تجبره الباطن أنه أغرم بجارية حسناء بلغت من الحسن مبلغا غير معهود، فشغلته عن بعض أعماله، وعلم أنها لو بقيت معه لاختل ميزان تدميره، وهى بعد لا ذنب لها، ويستطيع أن يسرحها أو يدفع بها خارج بغداد إلى نخاس يتولى بيعها، ولكنه جلس معها على شاطئ دجلة ثم هجم فجأة عليها ورماها فى الماء فماتت غريقة، وقال: لقد استرحت من عذابها فلم تعد تشغلنى، والمنافقون من الحاشية قد أثنوا على موقفه وعدوه مثالاً رائعًا لقوة الإرادة والتحكم فى المشاعر، وهو مثال البغى والطغيان، ونظر القاضى إلى محدثه وقال فى لوعة: ماذا تصنع مع هذا الطغيان؟! ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله!.

اتجه التنوخى إلى تأليف نوع فريد من الكتب يتعلق بالأقاصيص التاريخية ذات المعنى الخلقى الذى يعطى العبرة البالغة

سار القاضى إلى همذان مع صفوة من رجال الدولة، وكانوا يحضرون مجلس عضد الدولة حين يأذن لهم على فترات متقاربة، وقد تطول هذه الفترات فيظلون دون شاغل، وقد رأى المحسن أن يشتغل بتأليف كتاب (الفرج بعد الشدة) حيث جمع مواده من عامين ولم يبق غير الصياغة، فعكف على موضوعه لا يشغله شاغل عنه وعيون عضد الدولة ترقب كل من حضر معه وتنهى إليه ماذا يصنع أو مع من تحدث! وقد علم الصاحب ابن عباد الوزير الداهية الكبير بمجيئ المحسن إلى همذان وكان الصاحب صديقا حميمًا لوالده القاضى الكبير أبى القاسم فأراد أن يكرم ذكرى الوالد باستقبال ولده ومطارحته أحاديث الأدب والتاريخ، فأرسل إليه يدعوه للقائه، وكان على المحسن أن يستأذن عضد الدولة قبل الذهاب ولكنه ظن أن المسألة لا تعد زيارة أدبية لا تمت إلى شيء من أمور السياسة، فليس من الضرورى أن يؤخذ رأى عضد الدولة فى أمر لا يعنيه، ولكن شجونا خفية كانت بين عضد الدولة والصاحب لا يعلم عنها التوخى شيئا، وقد رجع الزائر محملا بالهدايا من ثياب غالية وخيل ومال، وانتهى ذلك إلى عضد الدولة فأمر بالقبض على القاضى بمجرد وصوله إلى بيته، وقال له: إن الزيارة قد تكون طبيعية لا اعتراض عليها ولكن هذه الهدايا الثمينة من خيل وثياب ومال لابد أن تكون وسيلة لشيء آخر، فصعق القاضى إذ فوجئ بما لم يكن يتوقع، ثم أمر عضد الدولة بتفتيش منزل المحسن الذى اختير لاستراحته وجمع ما به من الأوراق وعرضها عليه، فنفذ الأمر على وجه سريع، وكان مما حمل إلى عضد الدولة مسودات من كتاب (الفرج بعد الشدة) فأخذ يتصفحها باهتمام لأن عضد الدولة مشغوف بالأدب والشعر وله حظ من النقد الأدبى والتوجيه العلمى، فسهر ليلة فى قراءة ما جاء فى كتاب (الفرج بعد الشدة) ولم يجد ما يهيئ له سبيل الاتهام، ولكنه وقف طويلا عند قول المحسن عن أحد زعماء العصابات التى تقطع الطريق بنهب الأموال وهو ابن يسار الكردى فى قصة قال عنها: «كنت مسافرًا ببعض الجبال فخرج علينا ابن يسار الكردى فقطع علينا، وكان بزى الأمراء، فقربت منه أنظر إليه وأسمع كلامه فوجدته يروى الشعر ويحفظ النحو فطمعت فيه وعملت أبياتًا امتدحته بها فقال: لست أعلم أن هذا من شعرك ولكن اعمل لى على قافية هذا البيت ووزنه شعرًا الساعة، وأنشدنى بيتا، فعملت فى الحال إجازة له ثلاثة أبيات، فقال لى: أى شيء أخذ منك لأرده عليك، فذكرت له ما أخذ منى فرده إلى، ثم أخذ من أكياس التجار التى نهبها كيسا فيه ألف درهم فوهبه إلى فجزيته خيرًا ورددته إليه، فقال لى: لم لا تأخذه؟! فوريت فى كلامى، فقال: أحب أن تصدقنى، فقلت: وأنا آمن، قال: نعم، قلت: لأنك لا تملكه وهو من أموال الناس أخذته الساعة ظلما فكيف يحل لى أخذه؟! فقال لى: أما ذكرت ما رواه الجاحظ فى كتاب اللصوص عن بعضهم «إن هؤلاء التجار لم تسقط عنهم زكاة الناس؛ لأنهم منعوها، فكانت أموالهم بذلك مستهلكة، واللصوص فقراء إليها، فإن أخذوا أموالهم كان ذلك لهم مباحا لأن عين المال مستهلكة بالزكاة، ثم قال لى: خذ الآن الكيس، فأخذته وساق القافلة».

هذا ما قرأه عضد الدولة وقد قال لى: إن تسيطر هذه الاعتداءات الظالمة ومحاولة إساغتها للقراء من أكبر الجرائم؛ لأنها تشجع على النهب وتجعله أمرًا مشروعا. إذا كتب ذلك أحد قضاة الدولة فالجريمة أخطر، فامتقع لونى واضطربت ولحظ ذلك، فقال: الزم بيتك وإذا رجعت إلى بغداد فلن تعود إلى القضاء، فقلت فى ضراعة: لم ألتفت إلى وجهه

نظر مولانا الصائبة وسأمحو كل ما يشم منه تحريضا على النهب ولا أدرى لماذا فاتنى ذلك.

خرجت من حضرة عضد الدولة وأنا لا أصدق أنى أمنت، وجعلت أفكر فى حديثى معه وبخاصة زيارتى للصاحب التى لم تصادف موضع الارتياح من نفسه، وكنت أنتظر الاعتقال ما بين يوم وآخر، ويزورنى أصدقائى فلا أتحدث إليهم بشىء، بل أرفض مقابلاتهم كيلا يكون فيهم من يؤول حديثى تأويلا سيئًا ويرفعه إلى عضد الدولة فيقع الشر.

وجاءت الأنباء إلى القاضى بأن عضد الدولة قد غضب على أكبر كتاب عصره أبى إسحاق الصابى، وأنه أمر أن يرمى إلى الفيلة كى تدوسه بالأقدام، مع أنه كتب مئات الصفحات فى تمجيد الدولة البويهية، وخص من رجالاتها عضد الدولة بفصول جياد، وذلك لما بلغه إنْ صدقًا وإنْ كذبًا من أن أحد تلاميذ أبى إسحاق دخل عليه وهو يكتب مؤلفه (التاج) فى تمجيد الحكم البويهى، فقال له: ماذا تصنع؟! قال: أباطيل أدونها وأكاذيب أدونها، وطار الحديث إلى عضد الدولة فصمم على قتله تحت أقدام الأفيال، وعلم كبار تلاميذه من وجوه العصر وسادته، فأكبوا على قدم عضد الدولة تذللاً وشفاعة للرجل الكبير الذى لم يبق من عمره غير أيام، وبكى الكاتب الوفى عبد العزيز بن يوسف بكاء مرّا متوسلا للرجل كى يعفوا عن أستاذه، فقبل الرجاء بعد تمنع شديد، وقال القاضى فى نفسه حين صدم بهذا النبأ: إذا كان هذا شأن عضد الدولة مع أكبر كاتب فى عصره، ومع من كتب مئات الصفحات فى تمجيد الأسرة، فماذا سيكون شأنه معى؟! ولكن عضد الدولة كان يفكر فى أمر آخر يكون وسيلته إلى مايريده بالقاضى التنوخى، ذلك أن الحاكم الماكر قد أجبر خليفة المسلمين وأمير المؤمنين أن يتزوج ابنته، وكان الوسطاء فى ذلك جماعة من القضاة يتقدمهم القاضى التنوخى، وكان مراد عضد الدولة أن تنجب ابنته من الخليفة ولدا يكون صاحب الخلافة فيما بعد لصلته الوثيقة بالبيت العباسى، وقد فهم الخليفة ذلك فامتنع عن مباشرة الزوجة لكيلا يحصل ما يتمناه عضد الدولة، ودامت الزوجية ثلاث سنوات دون أن تلد الزوجة، فرأى عضد الدولة أن يكون القاضى رسولا للخليفة راجيا إياه أن يقوم بواجبه الزوجى، ووجد القاضى أن المسألة صعبة عسيرة، وأنه لا يجوز لمثله أن يفاتح الخليفة فى أمر يعتبر من أخص خصوصياته، فأظهر الموافقة بدءا، ثم اعتل بمرض لحقه، فحال دون أن يبرح المنزل، وفهم عضد الدولة أن القاضى متمارض لا مريض، وأرسل من أعوانه من أخذ يراقبه حتى وجده ذات مساء فى ردهة المنزل ولم ينم فى سرير المرض كشأنه فى كل الأوقات! وهنا ثارت ثائرة عضد الدولة وأصدر أمره بعزله عن القضاء، وتأكد التنوخى أن الجزاء الصارم سيحين.

ولكن الحاكم الباطن أصيب فجأة بداء أقعده عن القيام، فظل طريح الفراش يقول صائحا: «هلك عنى سلطانيه، ما أغنى عنى ماليه»، وشغله المرض الكاسح عن التفكير فيما سوى صحته، ولم تطل العلة به، بل عجلت برحيله فى أيام. ولكل أجل كتاب!

وراح عهد وجاء عهد، فكان أول ما صنعه ولده صمصام الدولة أن أعاد كل من فصلهم أبوه إلى مناصبهم وفى مقدمتهم القاضى التنوخى الذى أشرقت شمسه من جديد.

أقلام نسائية

- دور المرأة العربية فى العيش المشترك (٢)
- نساء عاصرن رسول الله ﷺ

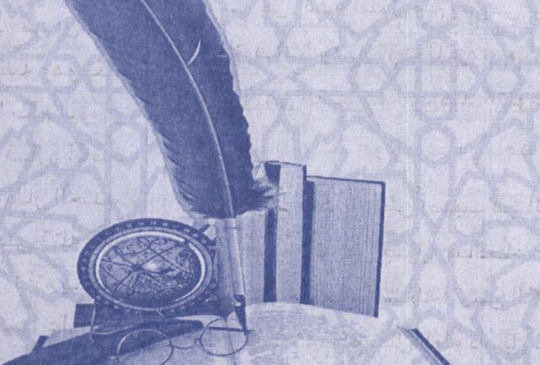

دور المرأة العربية فى العيش المشترك (٢)

د. آمنة نصير

إنه من الأهمية بمكان فى هذه الفترة التأكيد على ضرورة تجديد الخطاب الدينى فى إطار التجديد الثقافى والعودة إلى التوازن والاعتدال المفقود، بعبارة أخرى: هل نترسم خطى الأقدمين أم نجدد؟ وهل ننادى فى خطابنا الدينى فى أماكن العبادة المسيحية والإسلامية بروحانية تحرك صاحبها إلى اجتهاد وعمل وابتكار وتغيير أم نركن إلى الركود والاستكانة والتقليد؟ إننا مطالبون مسيحيين ومسلمين بالتمسك بحبل ثابت متصل للصالح والمستنير من التراث، وفى نفس الوقت مطالبون أن نعطى لمستجدات العصر الاهتمام الكامل الذى يجعلنا نتمسك بتراثنا ولا نغترب عن عصرنا، وهى مسألة خطيرة وجادة على رجال الدين أن يرتفعوا ويضعوا الحلول والمناهج المستنيرة لهذه المعادلة الجديرة بالتقدير والرعاية، ونسوق بعض القواعد والمقومات التى يجب أن تتوافر فى الخطاب الدينى للكنيسة والمسجد:

١- يجب أن يتوجه الخطاب إلى بناء الإنسان فى خط متوازن فى الدعوة مع بناء الحياة الدنيا بكل ما فيها من قوة وتقدم ونماء، وأن يراعى الاهتمام بزاد الآخرة من خوف وخشية من الله ورعاية لرسالة السماء التى تشمل الدنيا والآخرة: «**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا**».

٢- يجب أن يراعى الخطاب الدينى عامل التطور والتحول، ومستجدات الحياة ولا يقف أمام هذه المستجدات معاد لها، طالما لا تتعارض مع قيم الدين، ولا ننكفئ على ذواتنا بدعوى الخصوصية والهوية، ولنا فى تاريخ هذه الأمة السبق وريادة الدنيا، ولذلك يجب أن نعيد هذا التاريخ، ولا نقف أمامه بالتذكر والفخر فقط، بل لا بد أن نسارع فى الخطى ونلحق بركب العصر، والدين لا يمكن أن يقف حجرًا عثرة أمام ما ينفع الناس وينهض بأمورهم الدنيوية ويقرب الناس من بعضهم البعض فى طريق الوئام والعيش المشترك.

٣- فقه المستجدات، وتغير الزمان والمكان، فعلى الخطاب الدينى إدراك فلسفة ذلك الأمر، وما يحمله من تباين وتمييز بين الأصول الثابتة والجوهر، وبين القوالب والأساليب المتغيرة، بين المضمون والمبادئ الثابتة، وبين السلوك المتغير من عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل ومن مكان إلى آخر، يجب على أهل الفقه والدعوة أو أصحاب علم اللاهوت ممن يوجه الخطاب الدينى أن يكونوا دائمًا معاصرين، يتجاوبون مع احتياجات وأسئلة وظروف ومفاهيم العصر، وأن لا يغفل قوالب ومفردات الحضارة والبيئة التى ينتمى إليها.

٤- على الخطاب الدينى تفعيل الخطاب للمتلقين فى أهمية العلم ومكانة العلماء وإعمال العقل، وأن يبعدهم عن عالم الخرافة، والوهم والغيبوبة العقلية والتى أخذت مساحة واسعة فى عالمنا اليوم بين أوساط المجتمع على اختلاف طبقاته وثقافته.

٥- ومن القضايا الضرورية والمهمة والتى يجب مراعاتها وتغيير ثقافة الرجل تجاهها هى نظرته إلى المرأة من خلال

الموروث السلبى لهذه القضية، ومن التقاليد أو الضعيف من النصوص، مع بيان وتأكيد ما جاءت به النصوص الصحيحة، وأن جميع الأديان كرمت الإنسان - الرجل والمرأة - يقول سبحانه: ﴿**ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير**﴾ (سورة لقمان ٢٨).

٦- وماذا عن البعد الإنسانى فى الخطاب الدينى؟ والعلاقات بين الشعوب والثقافات؟ هذه هى قضية القضايا على الساحة الدولية الآن، من احترام للأديان، والحرية والعدل، والمحبة، وقبول الآخر، والحوار والمناقشة والموضوعية، والبعد عن التعصب والادعاء والتجريح، أو أن هناك من ينفرد بالحقيقة دون الآخر.. إلخ.

وأن نتخلق بالهدى النبوى الذى يؤكد على: «**اللهم إنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، وأن العباد كلهم إخوة**».

وفى قول الحق سبحانه: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾ (سورة المائدة ٦٩).

ويجب على الخطاب الدينى أن يوجه فى غرس ثقافة حب الآخر، وأن الإيمان بجميع الأنبياء والرسل، هو أمر بالغ الأهمية فى عقيدة المسلم تجعله لا يحمل ضغينة أو كراهية لأى دين حيث يقول الحق سبحانه: ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**﴾ (سورة البقرة ١٣٦).

مساحة الإنسانيات فى العقيدة الإسلامية واسعة ورحبة ورغم ذلك لا أجدها تتصدر الخطاب الدينى، بل أجد الخطاب التشددى

ينبغى على الخطاب الدينى مراعاة عامل التطور ومستجدات الحياة، وألا يعاديها طالما لا تتعارض مع قيم الدين.

واستخدام النصوص التى لها ظروف خاصة ومناسبات بعينها هى التى يحاصر بها المتلقى فى أماكن العبادة.

رغم أن نظرة الإسلام للإنسان كما علمنا نبى الإسلام: «**إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب**».

هذه الحقائق ذاتها انبهر بها العالم الغربى واعتبرت من الإنجازات العظيمة التى حققها إعلان الاستقلال الأمريكى فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر (١٧٧٦م) عندما نص على أن «كل الرجال قد ولدتهم أمهاتهم سواسية» وللمسلمين أن يتذكروا عبارة عمر بن الخطاب التى أطلقها منذ أربعة عشر قرنًا ويزيد قائلاً: «**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا**»، هذه العبارة التى تعتبر من مفاخر الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م واعتبرت تحولا فى مسيرة حرية الإنسان وفيها ينص الإعلان الفرنسى على أنه «يولد الناس أحرارًا ومتساوين فى الحقوق».

٧- يجب على الخطاب الدينى أن يبتعد عن سطوة لغة رجل الدين على المتلقى الذى لا يملك غير السمع والطاعة، وأن يهدف إلى تربية وقيادة المتلقين إلى النضوج الروحى والفكرى الذى يمكن المتلقى من التفكير والاختيار واتخاذ القرار حتى نربى إنسانًا ناضجًا مسئولاً يستطيع مواجهة صراع الواقع من شر واعوجاج.

٨- البعد عن الانبهار اللفظى، والتداعيات الإنشائية، والإثارة العاطفية، والصوت الصارخ.

والتكرار النمطى، والبعد عن التمادى فى لغة التخويف والترهيب وهجر الدنيا والزهد فيها.. إلخ، وأن ينحى نحو التوازن والاعتدال فى بناء عقيدة وفكر المتلقى لأنه أمانة فى يد رجل الدين عليه أن يحسن توجيهه وأبناءه على أسس عقدى صحيح.

٩- على الخطاب الدينى أن يدرك مسئولية المجتمع المتعدد الأديان والملل فى خطاب جيد بعيداً عن النعرات أو إثارة الفتن الدينية، أو الغمز واللمز على الآخر، وأن يتميز هذا الخطاب بالتقريب بين النفوس والعقائد وإبراز ما فى الأديان من قيم وحقائق مشتركة وهى كثيرة جدّا، وهذا ما يجب أن يراعى فى المناهج التربوية فى المدارس والمساجد والكنائس والمادة الإعلامية على اختلافها، وأن يدرك الجميع أن الأديان جميعًا مصدرها الله سبحانه، وهو خالق الجميع على اختلاف عقائدهم وألوانهم وأجناسهم، وهذا التنوع هو سر بقاء وثراء البشرية، متى أدركوا ذلك، وأن الخلق جميعًا عيال الله وأعظمهم أنفعهم لعياله، ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة، ولكن حكمته العظيمة شاءت هذا التنوع، لأنه الخبير بما ينفع ويصلح لبقاء البشر.

١٠- نقطة خطيرة يجب البعد عنها تمامًا فيما يدور بين الشعوب من اتهام الدين بالإرهاب، وليس هذا الأمر خاصًا بالإسلام وحده، بل سبق أن اتهمت قديمًا الكنيسة بما عرف بالإرهاب الكنسى، حيث تم سحب الإرهاب على الدين، لا على رجال الدين، ولا شك أن أعمال رجال الدين قد اتسمت بالتطرف والإرهاب، وتم نسبة ذلك إلى المسيحية الغراء وهى منه براء ويجرى اتهام الإسلام. بما اتهمت به المسيحية سابقًا، ونبى الإسلام يؤكد على حقائق لا تقبل الشك. يقول ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على سواه**» ويقول: «**إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه**»، ويقول سبحانه لنبيه: ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ (سورة آل عمران ١٥٩).

١١- الاهتمام بإبراز العناصر المشتركة بين الحضارات السائدة فى العالم وأن ندرك أن الاعتزاز بالهوية والخصوصية الحضارية لا يعنى إهمال الحضارات الأخرى أو الانغلاق فى مواجهتها، وادعاء التميز عليها، ورفض نتاجها الإنسانى، فمثل هذا الموقف الانعزالى السلبى لا ينسجم مع مقتضيات التواصل والحوار، وهو يصدر عن فهم غير موضوعى للتاريخ الحضارى الذى هو فى مجمله ثمرة الجهد الهائل والتراكمى للمسيرة الإنسانية على مدار التاريخ، وأن العلم لا وطن له.

١٢- يجب أن يتفهم الجميع فى هذا الكوكب واقع التعدد الحضارى فى الجماعة الإنسانية المعاصرة، وأن نعلم علم اليقين أن لكل أمة حضارتها وواقعها، ولكل من هذه الحضارات خصوصياته، وسماته ومكوناته الذاتية وعلينا أن نكرس مبدأ الحق فى الاختلاف الحضارى، سواء لنا أو للآخرين حتى يتحقق السلام والعدل والعيش المشترك الذى أصبح من القضايا الملحة فى حياة الشعوب سواء فى الوطن الواحد أو على مستوى الدول، وهى مسألة واردة إذا أخلص الناس النوايا، وفهمنا عقائدنا فهما جيداً، وأحسن توظيف دور المثقفين ورجال الدين، وساد العدل والمحبة فإن الوصول إلى العيش المشترك مع اختلافنا وتنوعنا فهو أمر ليس من المستحيل، بل هو الأمر الطبيعى، والتاريخ ملىء بالأمثلة والنماذج فى ربوع بلادنا العربية فى المشرق والمغرب، ولدينا رصيد مشترك عظيم ليتنا نفعله، حتى يكون ميراثا مضيئًا ومشرقًا لمستقبل أفضل.

الإسلام صنع قمماً نسائية عاصرن رسول الله ﷺ (٣)

د. سامية منيسى

عرضنا فى الحلقة السابقة من «الإسلام صنع قممًا نسائية عاصرن رسول الله ﷺ» لنماذج لتلك النساء اللائى كانت لهن أياد بيضاء فى تاريخ الدعوة الإسلامية من خلال مسيرتهن فى شتى دروب الحياة.. فى الجهاد والعلم ورواية الحديث، والفقه.

وفى هذه الحلقة نفسح المجال لنماذج مضيئة أخرى كانت لهن أعظم الأدوار فى تاريخ الإنسانية والبشرية جمعاء.

بنات رسول الله ﷺ:

أنجب ﷺ من خديجة رضى الله عنها أربع بنات أكبرهن: زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة رضى الله عنهن جميعًا، وكلهن مجاهدات صابرات فى سبيل الله سبحانه وتعالى ومهاجرات.

أما زينب رضي الله عنها:

فقد تزوجت من ابن خالتها أبو العاصى بن الربيع، وكان زينة شباب قريش، وكان يسمى الأمين الثانى بعد رسول الله ﷺ لفرط أمانته. وقد عاشت معه فى سعادة وأنجبت له عليّا، وأمامة.

وقد جاهدت زينب مع أمها وأخواتها بعد الإسلام، بينما ظل زوجها على دين قريش حتى كانت غزوة بدر، وكان أبو العاصي ضمن الأسرى فأرسلت زينب قلادتها إلى رسول الله ﷺ لفك أسره، فأطلقه النبى ﷺ على أن يبعث إليه زينب. فأرسلها مع أخيه، ولكن تعقبها رجال من قريش فأفزعها أحدهم - وهو هبّار بن الأسود برمحه وهى حامل فسقطت من فوق بعيرها وطرحت جنينها، ثم عادت إلى مكة حتى هدأت النفوس.

ثم أرسلها أبو العاصى إلى المدينة، وتم انفصالها عن زوجها لأنها مسلمة، وهو كافر، ثم أُسر أبى العاصى مرة ثانية وكان فى تجارة لقريش، فاستجار بزينب فأجارته، ووافق النبى ﷺ إلا أنه أخبرها أنها لا تحلّ له لشركه. فعاد أبو العاصى إلى مكة ليردّ لقريش أموالها وتجارتها ثم عاد إلى المدينة مسلمًا وأعلن ذلك لرسول الله ﷺ. وذلك فى العام السابع من الهجرة، فردّ النبى ﷺ عليه زينب. إلا أنها مالبثت أن توفيت فى العام الثامن متأثرة بما حدث لها فى هجرتها، ثم لحق بها زوجها.

رقية رضي الله عنها :

زهرة يانعة خطبها عُتبة بن أبى لهب ابن عم رسول الله ﷺ، وتزوجها، كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة ابن أبى لهب، إلا أنهما فارقاتهما قبل الدخول بهما حينما نزلت سورة المسد ﴿**تبت يدا أبى لهب وتب**﴾ فأصرّ أبوهما على طلاقهما من ابنتى محمد ﷺ.

ثم تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية رضى الله عنها وهاجرا إلى الحبشة حيث أنجبت له ابنه الأكبر (عبد الله) إلا أنه توفى صغيراً. ثم هاجرا إلى المدينة، فجمعا بذلك الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة. إلا أن رقية توفيت بعد غزوة بدر متأثرة بمرض الحصبة، ثم دفنت بالمدينة. فلما عاد رسول الله ﷺ من بدر جلس على شفير قبرها يمسح دمع ابنته فاطمة رضى الله عنها، وهو يشكر الله جل وعلا على قضائه.

أما أم كلثوم رضي الله عنها :

فكانت قد أسلمت مع أمها وأخواتها وطلقت ـ كما ذكرنا من عتيبة بن أبى لهب وحوصرت مع أمها وأبيها وأختها فاطمة والمسلمين فى شعب أبى طالب. ثم هاجرت مع أهل النبى ﷺ إلى المدينة. فلما توفيت أختها رقية، زوّجها رسول الله ﷺ من عثمان بن عفان وظلت عنده حتى توفيت فى العام التاسع من الهجرة ودفنت بالمدينة، لذا سُمىّ عثمان لزواجه من ابنتى رسول الله ﷺ (ذى النورين). فهى مجاهدة ومهاجرة فى سبيل الله صلى الله على آل بيته الطاهرين.

فاطمة رضي الله عنها :

هى حبيبة أبيها ولشدة حُبها له، وحُبه لها كُنيت (أم أبيها) وقد حضرت رضى الله عنها حصار الشعب مع أمها وأبيها وأخواتها، وكانت تزيل النجاسة من على ظهر رسول الله ﷺ وهى طفلة، وهو ساجد بالكعبة وقد ألقاها عليه المشركين.. ثم هاجرت رضى الله عنها إلى المدينة مع أهل النبى ﷺ.

وقد كانت رضى الله عنها من المجاهدات فى غزوات رسول الله ﷺ، وكانت تضمّد جراح النبى ﷺ فى غزوة أُحد، كما اشتركت فى غزوات رسول الله ﷺ مع نساء الصحابة لإطعام المحاربين وسقياهم ضمن أربع عشرة امرأة جئن لذلك، ولتضميد جروح المحاربين.

وكان النبى ﷺ يقول لها: «**إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك**». روى الحديث على بن أبى طالب رضي الله عنه. وكان ﷺ يقول: «**خير نساء العالمين أربع: آسية امرأة فرعون، وفاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، ومريم بنت عمران**».

ثم تزوجها على بن أبى طالب رضي الله عنه ربيب بيت النبوّة، وكان على قدر كبير من الإيمان والعلم والفقه إلا أن رزقه كان محدودًا. وأنجبت فاطمة له أبناءه الحسن، والحسين، ومحسنًا (توفى صغيرًا)، وزينب، وأم كلثوم.

كانت رضي الله عنها مجاهدة تعمل فى بيتها بنفسها لعدم وجود خادم يعينها حتى تقرّحت يداها نتيجة للعمل الشاق من الطحين وغيره، كما اشتكى علىّ بن أبى طالب من صدره، فطلبا من رسول الله ﷺ خادمًا من السبى يعينهما على مشاق الحياة، فقال لهما: «**والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة - وهم فقراء المسلمين المقيمين**

شاركت فاطمة رضى الله عنها فى غزوات الرسول ﷺ لإطعام المحاربين وسقياهم وتضميد جراحهم

فى المسجد - تُطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكنى أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم».

فرجعا إلى بيتهما، فأخذت الشفقة رسول الله ﷺ، فأتاهما ﷺ وقد دخلا فى فراشهما وعليهما قطيفة صغيرة. يقول ابن سعد، والزرقانى فى شرح المواهب اللدنية: قد دخلا فى قطيفتهما إذا غطيا رءوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رءوسهما فثارا - أى: قاما من فراشهما - فقال: «مكانكما، ألا أخبركما بخير مما سألتمانى؟»

فقال: بلى. فقال: «كلمات علمنيهن جبريل تسبحان فى دبر كل صلاة عشرًا وتحمدان عشرًا وتكبران عشرًا وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين وأحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا ثلاثا وثلاثين».

بهذا أراد ﷺ أن يكون أحب الناس إليه قمة فى الزهد وقدوة للمسلمين. روت رضى الله عنها عن النبى ﷺ ثمانية عشر حديثاً، وتوفيت بعد رسول الله ﷺ بعده بستّة أشهر، وقد بشّرها النبى ﷺ بذلك. رضى الله تعالى عنها وأرضاها وصلى الله على النبى ﷺ وعلى آل بيته الطاهرين الأبرار.

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أفقه نساء الأمة:

كما تبوأت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قمة النساء فى رواية الحديث الشريف، تبوأت أيضًا قمة النساء فى مجال الفقه، فقد كانت رضى الله عنها ضمن سبعة من الصحابة هم: عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وعلى بن أبى طالب، وعبد الله بن عباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها هم المكثرون فى الفتيا.

وقد بلغ عدد الصحابة المفتين مائة وثلاثة وخمسين (١٥٣) بين رجل وامرأة، المكثرون منهم فى الفتيا السبعة الذين ذكرناهم آنفًا.

فقد كانت فتاوى صحابة الهادى البشير من الأسس التى اعتمد عليها الفقهاء بعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها على قمة الصحابيات الفقيهات، فقد ذكرها ابن حزم ضمن الصحابة المكثرين فى الفتيا، وذلك فى كتابه (الإحكام فى أصول الأحكام)، وأيضا ابن قيم الجوزية فى كتابه (أعلام الموقعين عن رب العالمين)، ولم يذكرا معها صحابية غيرها، ولا أحد من أمهات المؤمنين بلغت هذه الدرجة، فقد جلست رضى الله عنها للفقه ورواية الحديث، كما جلست أمهات المؤمنين رضى الله عنهن، إلا أنها تفوقت فى هذين الميدانين عنهن جميعًا. ذكرها أبو إسحاق الشيرازى (٣٩٣هـ - ٤٧٦م) فى كتابه (نزهة الأفكار إلى معرفة السادة الأخيار من السادة الصحابة والتابعين والأولياء الأبرار) والمعروف بطبقات الفقهاء، ووضعها فى الطبقة الأولى من المفتين من صحابة رسول الله ﷺ وقال: (روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال: لو كانت امرأة تكون خليفة لكانت عائشة خليفة).

كذلك ذكر عن أبى موسى الأشعرى قوله (ما أشكل على أصحاب رسول الله ﷺ شىء فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علما. ولما أجابت فى الغسل من الإكسال (وهو الجماع دون إنزال، لذا وجب الطهارة منه). قال أبو موسى: لا أسأل عنه أحدًا بعد اليوم.

لذا، فعائشة رضى الله عنها كان لها مكانة كبيرة بين صحابة رسول الله ﷺ فى ميدان الفقه، لهذا أخذ عنها الكثير من الصحابة والتابعين. ويذكر ابن قيم الجوزية فى كتابه (أعلام الموقعين) عائشة بقوله: (وأما عائشة فكانت مقدمة فى العلم والفرائض والأحكام والحلال والحرام، وكان من الآخذين عنها الذين لا يكادون يتجاوزون قولها، المتفقهين

بها - القاسم بن محمد بن أبى بكر ابن أخيها، وعروة بن الزبير ابن أختها أسماء. قال مسروق: لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض.

وقال عروة بن الزبير: ما ج الست أحدًا قط كان أعلم بقضاء ولا بحديث بالجاهلية ولا أروى للشعر ولا أعلم بفريضة ولا طبّ من عائشة) (انظر أيضًا: طبقات الفقهاء للشيرازى).

كذلك يذكر ابن قيم الجوزية فضل عائشة فى هذا المضمار العلمى الرائع (وهو الفقه) فيقول: (... وقيل لمسروق كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال: والله لقد رأيت الأخيار من أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض. وقال أبو موسى: ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قط فسألناه عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا) (انظر: أعلام الموقعين).

وقال قبيصة بن ذؤيب: كان عروة بن الزبير يغلبنا بدخول عائشة، فكانت عائشة أعلم الناس بالحديث، وأعلم الناس بالقرآن، وأعلم الناس بالشعر، ولقد قلت قبل أن تموت بأربع سنين: لو ماتت عائشة لما ندمت على شىء إلا كنت سألتها (انظر طبقات الفقهاء)، كما ذكرها ابن حجر فى (تهذيب التهذيب)، وكذلك فى (الإصابة).

كذلك ذكرها ابن كثير بقوله: إنه لم يكن فى الأمم مثل عائشة فى حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها. كذلك ابن سعد فى (الطبقات) وفى ترجمتها، عن مسلم عن مسروق أنه قيل له: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ فقال: أى والذى نفسى بيده لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض، .. وقد سبق الحديث عنه آنفًا.

فقد كان صحابة الهادى البشير رسول الله ﷺ يجلّونها ويسألونها الفتيا فتفتيهم. لذلك كانت رضى الله عنها أفقه نساء النبى ﷺ على الإطلاق. وقد أراد الله جل وعلا لها أن تعيش بعد الهادى البشير ﷺ عمرًا مديدًا امتدّ قرابة خمسين عامًا، تنثر فيها نفحات النبوّة وتجلس للفتيا لصحابة الهادى البشير رجالاً ونساءً وللتابعين من بعدهم لعلمها الغزير بالأحكام والحديث والقرآن وتفسيره، والسيرة النبوية العطرة، فهى فقيهة نساء الأمة على الإطلاق، ومعلمة العلماء وأستاذة المحدثين.

كانت عائشة فى الطبقة الأولى من المفتين من الصحابة وعلى قمة الصحابيات الفقيهات

فقد التصقت برسول الله ﷺ منذ زواجها به بعد الهجرة إلى المدينة المنورة حيث بدأ التشريع الإسلامى ينزل تباعًا بآيات الله البينات من السماء يحملها أمين الوحى جبريل عليه السلام من الله تعالى إلى رسوله ﷺ، ثم لصحابته من الرجال والنساء، لبناء الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامى، لتكمله وتفسره وتشرح سُنّة الهادى البشير رسول الله ﷺ للمسلمين فى ذلك الحين، فتلتقطه السيدة عائشة رضى الله عنها فى تلك السن المبكّرة، وتحفظه وتعيه جيدًا ثم ترويه للرجال والنساء كافة، لذلك فقد وضعها الإمام السيوطى فى الطبقة الأولى من المحدثين، وذكرها الذهبى أنها (أفقه نساء الأمة)، كما وضعها فى الطبقة الأولى من الحفاظ، فى (تذكرة الحفّاظ). هذا، ومن المعروف أن عائشة كانت من القانتات العابدات الصّوامات القوّامات، وكانت تتصدق بلا حساب (رضى الله عنها وأرضاها).

الديـن والحيـاة

- أخلاقيات التعامل مع الأوبئة (رؤية إسلامية)
- حفظ الصحة العضوية والنفسية من منظور إسلامى
- معجزة الإسلام فى التبصر المبكر بمشكلات البيئة

أخلاقيات التعامل مع الأوبئة رؤية إسلامية

د/ محمد عبد السلام كامل

البيئة متلازمة مع الإنسان، فإن كانت نقية صالحة حسنة، كان الإنسان صحيحاً سليماً معافى، وإن كانت ملوثة فاسدة، كان الإنسان مبتلى بأمراض عديدة، وهموم كثيرة، ومشكلات معيشية مزعجة وأليمة قد تودى بحياته، وما أنفلونزا الخنازير ومن قبلها مباشرة أنفلونزا الطيور عنا ببعيد.

فما على الإنسان إلا أن يكون أميناً على البيئة فهى أمانة فى عنقه، وكل إنسان مسئول عن توابعه، ويتحمل هو أولا نصيبه من الأذى الذى يتعرض له، بسبب ما جنت يداه، ويكون إهماله فى رعاية البيئة وما يتسبب عن تلوثها من أوبئة وأمراض، ضربة قاصمة تهدد حياته ووجوده.

والإنسان السوى والمتحضر هو الذى يسعد وينعم بجمال البيئة ونقاوتها ونظافتها، وهوالذى يدرك أن سلامة البيئة ضرورة حتمية لسلامته وصحته.

وسأتحدث فى هذا المقال عن أخلاقيات التعامل مع الأوبئة فى إطار رؤية إسلامية من خلال محاور ثلاثة:

المحور الأول: طهارة الإنسان ونظافته، وحقه فى التمتع ببيئة نظيفة خالية من التلوث والأوبئة:

أرشد الإسلام أتباعه إلى الطهارة والنظافة فى جميع الأحوال والأمكنة والأزمنة، ومن أوائل ما نزل به القرآن الكريم على نبينا محمد ﷺ قوله تعالى: **«وثيابك فطهر»** (سورة المدثر آية ٤)، والأمر بطهارة الثياب وتنظيفها وتجميلها سبب واضح لنظافة البيئة وحمايتها من أى مصدر من مصادر التلوث والأوبئة، لذا كان تجميل البيئة وإصلاح الناس أدبًا جمّا من آداب الإسلام الكبرى، وقد امتدح الله تعالى المتطهرين من آثار النجاسات، فقال تعالى: ﴿**إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾ (سورة البقرة آية ٢٢٢) وأثنى سبحانه على الذين يحبون أن يتطهروا. فقال تعالى: ﴿**لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين**﴾ (سورة التوبة الآية ١٠٨).

وفريضة الوضوء وغسل الأعضاء الظاهرة المعرضة للتلوث وفرض الغُسل من الجنابة، كل ذلك مذكور فى قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبًا فاطهروا**﴾ (سورة المائدة الآية ٦).

وقد عُنيت السُّنة النبوية بطهارة الإنسان ونظافته، فذكر رسول الله ﷺ أن **«الطهور شطر الإيمان»**، وبين ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ وجوب الطهارة للصلاة، فقال: **«لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»**.

كما عُنيت السُّنة النبوية أيضًا بحق الإنسان فى التمتع ببيئة جميلة نظيفة، خالية من التلوث والأوبئة، فنهى النبى ﷺ عن قضاء الحاجة (التبول أو التبرز) فى مواضع تجمع الناس، والطرقات العامة، وفى الظل الذى يتخذه الناس عادة مقيلا يقعدون فيه، **فقال: اتقوا اللعانين**، قالوا: وما

اللعانان يا رسول الله، قال: **«الذى يتخلى فى طريق الناس أو فى ظلهم»**.

والمُراد باللعانين: الأمران الجالبان للعن اللذان يحملان الناس إليه، وذلك أن من فعلهما نال الشتم واللعن من الناس، والمُراد بقوله **«الذى يتخلى فى طريق الناس»** أى: يقضى حاجته فى موضع يمُر به الناس، وجاء النهى فى هذا الحديث عن قضاء الحاجة فى طريق الناس أو فى ظلهم؛ لما فى ذلك من إيذاء الناس، وقد استنبط الفقهاء من هذا الحديث تحريم هذا الفعل.

كما نهى النبى ﷺ عن التبول فى الماء الراكد، وأصرح من هذا وأكد فى التشديد والتحذير من تلوث وعدم نظافة الطرقات قوله ﷺ قال: **«من آذى المسلمين فى طرقهم وجبت عليه لعنتهم»**.

وإذا كانت السُّنة النبوية قد أرشدت إلى هذه التدابير السلبية أو الاحترازية، فإنها فى الوقت ذاته أرشدت إلى التدابير الإيجابية للحفاظ على البيئة وحمايتها من أنواع التلوث والأوبئة، ومنها العناية بالزرع وغرس الأشجار؛ لأن ذلك يؤدى لجمال البيئة وتلطيفها، فقال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة»**.

المحور الثانى: حق الإنسان فى الوقاية والحجر الصحى:

من صور الرعاية الصحية فى الإسلام الإرشاد إلى أخذ التدابير الوقائية لمنع انتشار الأمراض السيئة والأوبئة الخطيرة لتطويق المرض وحصره فى أضيق نطاق ممكن، وهذا التدبير الاحترازى أو الوقائى قررته أحاديث رسول الله ﷺ، ومن ذلك قوله: **«لا يوردن ممرض على مصح»**، وقوله: **«لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»**.

فإرشاد النبى ﷺ بأن لا يورد ممرض على مصح، وبالفرار من المجذوم، يدل على الإرشاد إلى الطب الوقائى، والتحذير من انتقال الأمراض عن طريق العدوى.

ولا تعارض بين قوله ﷺ **«لا يوردن ممرض على مصح»** وبين قوله فى الحديث الآخر **«لا عدوى»** فوجه الجمع بينهما ـ كما يقول الإمام النووى ـ «أن الأمراض لا تعدى بطبعها، ولكن جعل الله سبحانه وتعالى مخالطتها سببًا للعدوى، فنفى فى حديث **«لاعدوى»** ما يعتقده أهل الجاهلية من العدوى بطبعها، وأرشد فى حديث **«لا يوردن ممرض على مصح»** إلى مجانبة ما يحصل عنده الضرر عادة بقضاء الله وقدره وفعله».

وأما الاحتراز والحجر الصحى فمستفاد من قوله ﷺ: **«إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا منها»**، وهذا تدبير لا ينافى الإيمان بالقضاء والقدر، لقول عمر بن الخطاب فى الرد على أبى عبيدة بن الجراح القائل: **أفرارًا من قدر الله؟**: **«نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله..»**.

المحور الثالث: حق الإنسان فى التداوى.

عُنى الإسلام عناية بالغة بصحة الإنسان، كيما يعيش سليمًا فى نفسه، معافى فى جسده، من العلل والأمراض، ومن ثم قررت السُّنة النبوية حق الإنسان فى التداوى وأرشدت إليه ونبهت إلى أنه يتسق تمام الاتساق مع عقيدة الأخذ بالأسباب التى يقررها الإسلام، وبين رسول الله ﷺ أنه ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله.

ولأن السلامة البدنية تجعل الإنسان يتقوى على فعل الطاعات والقيام بسائر العبادات، بين رسول الله ﷺ أن **«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير»**.

ومن كل ما تقدم يبدو لنا منهج الإسلام فى التعامل مع الأوبئة، كما تبدو لنا عناية الإسلام بصحة الإنسان وقاية وعلاجًا.

حفظ الصحة العضوية والنفسية من منظور إسلامى

د. عبد المعبود عمارة

اهتم ديننا الحنيف بسلامة المسلم فى دينه وآخرته وميعاده يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم واهتم الإسلام أيضا بسلامة المسلم فى بدنه وأكد أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وسلامة البدن تشمل سلامة الروح وسلامة الجسد وكلاهما مرتبط بالآخر تمام الارتباط ولا علاج لأحدهما بدون الآخر. وقد اشتملت التوجيهات القرآنية والنبوية الشريفة على وضع مبادئ حفظ الصحة العضوية لها والنفسية.

أولاً: توجيهات فى حفظ الصحة العضوية:

المتأمل فى مبادئ وقواعد الدين الإسلامى يجده أنه وجه المسلمين وسائر أفراد المجتمع كله إلى حفظ الصحة والآداب التى تتبع فى الحفاظ على البيئة من العبث بها. وربط الإسلام بين الصحة والصلاة والصوم والوضوء، كما اهتم الإسلام بقواعد الغذاء والشراب وأحل الحلال منها وحرم كل ما يضر النفس البشرية أو يفسد عليها حياتها، وأوجب إماطة الأذى عن الطريق وجعلها من الصدقات، وحرم التبول والتبرز فى الماء والظل وقارعة الطريق، وأوجب إعطاء الطريق حقه، حتى العلاقة الزوجية وضع لها آدابها وأُطُرَها الشرعية، وحرم ما دونها حفظا للدين والعرض. وجاء فى ذلك قوله تعالى **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾** (سورة البقرة الآية ٢٢٢). والأذى يشمل الأذى العضوى والنفسى لكلا الزوجين.

توجيهات إسلامية فى الطعام والشراب :

لقد حرم الإسلام الأكل المحرمة كالميتة والدم ولحم الخنزير حفظا للصحة كما حرم الخمر بجميع أنواعها، وتشمل كل ما خامر العقل وكل ما أسكر، وكل مُفتِّر ومُخدِّر قال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (سورة المائدة الآية ٩٠).

ونهى الإسلام عن الإسراف فى الطعام والشراب قال تعالى **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾** (سورة الأعراف الآية ٣١). ذلك أن فى الإسراف جلب للأمراض، وأهمها مرض السمنة الذى يؤدى إلى أمراض كثيرة مثل أمراض القلب والسكر، وارتفاع نسبة دهون الدم الضارة، وتصلب الشرايين والسكتة الدماغية والقلبية، وارتفاع ضغط الدم وأمراض المفاصل، والإعاقة وداء الملوك (مرض النقرس). فالمعدة بيت الداء، ونحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع، وجاء فى المسند عنه ﷺ أنه قال : **«ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»** ذلك أن المعدة إذا امتلأت منعت الحجاب الحاجز من سهولة الحركة وأثرت فى وظيفة التنفس، وسببت أمراض التُخمَة.

توجيهات فى الممارسات الجنسية :

لقد حرم الله الزنا وما يؤدى إليه قال تعالى: **﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾** (سورة الإسراء الآية ٣٢) والممارسات الجنسية غير الشرعية كالزنا واللواط وغيرهما تسبب كثيرا من الأمراض مثل الإيدز والزهرى والسيلان ومرض هيربز التناسلى والكلاميديا وكلها أمراض معدية وبعضها يعتبر قاتلا وهو الإيدز، قال عليه الصلاة والسلام: **«لم تظهر**

الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا» أخرجه الحاكم وابن ماجه والبزار وجاء فى قرار منظمة الصحة العالمية فى الاجتماع الثامن والعشرين المنعقد فى مايو ١٩٧٥م (منذ ٣٤ عاما): «ان الأمراض الجنسية هى أكثر الأمراض المعدية انتشارا، والتى تشكل تهديدًا خطيرًا على الصحة العامة فى العالم اليوم وللأسف فإن كثيرًا من الدول لم تدرك بعد أبعاد هذه المشكلة» وقال تعالى: **﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** (سورة النور الآية ١٩)، وقال ﷺ: **«لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن»** أخرجه البخارى، وقال تعالى: **﴿الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾**

(سورة النور الآية ٣).

ثانيًا: توجيهات فى حفظ الصحة النفسية:

إن كثيرًا من الأمراض النفسية يؤدى إلى أمراض عضوية وتسبب أذى عضوى قد يطول علاجه؛ ومن ذلك أمراض الاكتئاب والهلع والوساوس، وهذه الأمراض تزيد من ارتفاع ضغط الدم والسكر وأمراض القلب والشرايين والجهاز العصبى، كما أن الاضطرابات النفسية تؤدى إلى مرض القولون العصبى والقرحة المعدية وقد يُقدم المريض على بعض العمليات الجراحية التى قد تكون بلا ضرورة وتسمى تلك الأمراض «الأمراض النفسية العضوية». ومما ورد من التوجيهات الإسلامية فى حفظ الصحة النفسية، الرضا بما قسم الله، وعدم اليأس والقنوط لأن الله سبحانه وتعالى ذكر أن هذا ضربٌ من الكفر قال تعالى: **﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾** (سورة يوسف الآية ٦٧) فالإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن باليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره. ومن التوجيهات

من التوجيهات الإسلامية فى حفظ الصحة النفسية، الرضا بما قسم الله والصبر وعدم اليأس أو القنوط

الإسلامية أيضا الصبر فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ومن لا صبر له لا إيمان له، كما أن من لا رأس له لا جسد له قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين • ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون • ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين • الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون • أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** (سورة البقرة الآيات ١٥٣ : ١٥٧)، وقراءة القرآن بتدبر وتأمل وتفكر تنسيك همومك كلها، لأن المصيبة إذا جاءت - والعياذ بالله - فى غير الدين فلا قيمة لها لأنها أصابت الفانية ولا يبقى سوى رضوان الله تعالى قال تعالى: **﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾** (سورة الإسراء الآية ٨٢).

إن ذكر الله تعالى هو مفتاح الخير دائما فيه يتوجه الإنسان بكليته إلى ربه راضيا بقضائه وقدره وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله قال تعالى: **﴿الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾** (سورة آل عمران الآية ١٩١)، وذكر الله تفويض ورضا وفكر وحمد وشكر.

طلب التداوى بالأساليب الحديثة واجب دينى لدفع الأذى والضرر والتهلكة

دور الدعاء والصلاة فى العلاج :

كان الرسول ﷺ إذا أهمه أمر قام إلى الصلاة فالصلاة تشرح الصدر وتزكى النفس وتزيل الهم والغم والحزن وهى دعاء وتقرب إلى الله وتطهر من وساوس الشيطان قال تعالى: ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾ (سورة الرعد الآية ٢٨) . وقال سبحانه: ﴿**وقال ربكم ادعونى أستجب لكم**﴾ (سورة غافر الآية ٦٠). كما قال تعالى: ﴿**وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون**﴾ (سورة البقرة الآية ٨٦).

دور الصدقة فى العلاج :

لقد أوصانا رسولنا الكريم - وهو لا ينطق عن الهوى - بأن نحصن أموالنا بالزكاة وأن نداوى مرضانا بالصدقة فهى تطفىء الخطيئة وتمحوا السيئات بإذن الله وتدخل الفرحة والسرور على الفقراء والمساكين واليتامى قال تعالى: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا • إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا • إنا نخاف من ربنا يومًا عبوسًا قمطريرا • فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا**﴾ (سورة الإنسان الآيات ٨ : ١١).

فاعلم أيها المؤمن الكريم أن الله تعالى يستجيب الدعاء لمن أراد فى الوقت الذى يريده هو سبحانه لا فى الوقت الذى تريده أنت ﴿**والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾.

موقف الإسلام من طلب التداوى :

إن طلب التداوى بالأساليب العلمية الحديثة واجب دينى أيضا لدفع الضرر والتهلكة. وجاء فى الحديث الشريف قال ﷺ «**يا عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له دواءً غير داء واحد قالوا وما هو قال : الهِرَم**» أخرجه أبو داود وابن ماجه والنسائى والبخارى فى الأدب المفرد، كما وجه ﷺ المرضى باستطلاق البطن بشرب العسل فى قوله ﷺ «**إسقه عسلا**» قال تعالى ﴿**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون • ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون**﴾(سورة النحل الآيتان ٦٨، ٦٩)، ويجب على المريض أن يأخذ بالطرق العلمية الحديثة لأن ذلك من التوكل على الله والأخذ بالأسباب كما يجب التقرب إلى الله واتباع الهدى الإسلامى فى تنفيذ ما أمر الله تعالى به لأنه سبحانه يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؛ والبعد عن الرذيلة والالتزام بالفضيلة وترك الأُكُل المحرمة لما لها من آثار ضارة على الصحة وكذلك شرب الخمر وسائر المخدرات؛ وفى هذه الأيام تطاردنا أنواع من الفيروسات كأنفلونزا الخنازير وأنفلونزا الطيور والأنفلونزا الموسمية وغيرها من الأمراض فعلينا الاهتمام جيدا بالنظافة والطهارة وتطهير منازلنا وأماكن عملنا ومدارسنا وجامعاتنا؛ وعزل الحالات المشتبه فيها وعرضها على الطبيب المختص وأخذ الحذر وعدم إلقاء النفس إلى التهلكة قال تعالى : ﴿**فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى • ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى**﴾ (سورة طه الآيتان ١٢٣، ١٢٤).

المراجع :

١ - القرآن الكريم.

٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى دار الفكر.

٣ - الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها للدكتور/ محمد على البار. دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة السعودية الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.

معجزة الإسلام فى التبصر المبكر بمشكلات البيئة

د / أحمد عبد الكريم سلامة

مدخل الإسلام لتنظيم علاقة الإنسان بالبيئة :

لا مراء أن مشكلات تلوث البيئة، وتدهور مواردها، ترجع إلى التقدم التكنولوجى والصناعى الذى تشهده المجتمعات المعاصرة. وذلك التقدم يعنى التوسع فى إقامة المصانع، ومحطات توليد الطاقة، وكذلك التوسع فى استخدام الأسمدة والمبيدات الكيميائية والآلات فى الزراعة، وفى استعمال أدوات الترفيه البدنى والنفسى، كالسيارات، والطائرات، وأجهزة التليفزيون والراديو، والآلات الموسيقية... وهذا يعنى بث آلاف الأطنان من الأدخنة والغازات فى الهواء، وصب المخلفات والنفايات فى مياه الأنهار والبحار، أو دفنها فى باطن الأرض. وبذلك يفسد ويلوث الهواء، والماء، والتربة، وتضحى حياة الإنسان والحيوان وسائر المخلوقات مهددة بخطر التدهور والفناء.

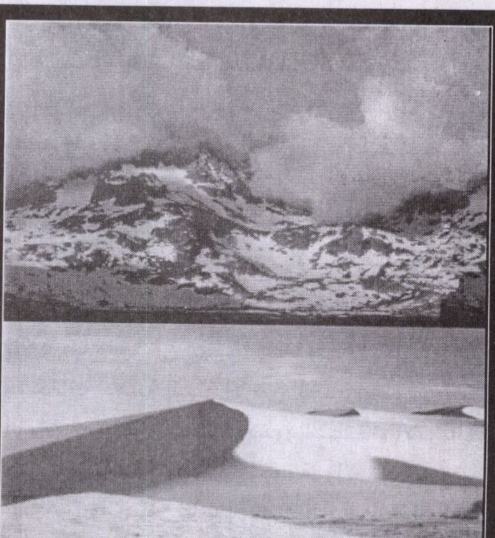

وهذا المنطلق من التحليل يقود - لأول وهلة - إلى القول بأن مشكلات البيئة ترجع إلى عوامل مادية وعلمية، والإسلام، كدين، ليس دين نظريات علمية، وإنما هو دين هداية ونظريات تعبدية، وبالتالى لا شأن له بما تصنعه المادة والعلم بالبيئة ومواردها.

غير أن هذا زعم باطل. فالإسلام دين عبادات ومعاملات، دين ودنيا، إيمان وعلم، عقيدة وشريعة[١]. وبتلك المثابة لا غرور أن نقرر اشتمال الإسلام على العديد من القيم والمفاهيم البيئية، وإرساء الكثير من المبادئ والأسس التى تنظم وتضبط علاقة الإنسان بالبيئة ومواردها الطبيعية. والتحديد الصحيح لطبيعة أسباب، مشكلات حالة البيئة يؤكد ذلك[٢].

فالملاحظ أن تلك الأسباب ترجع - فى عمق أصلها- إلى عوامل سلوكية وأخلاقية. فبغى

الإنسان فى الأرض، وجهله بنواميس الكون التى سنها الله تعالى وخروجه على مقتضيات المهمة التى أناطها الخالق به، عندما استخلفه فى الأرض، ووكل إليه عمارتها كلها عوامل تكمن خلفها الأسباب الجوهرية لتدهور البيئة أو الوسط الطبيعى الذى يعيش فيه الإنسان مع غيره من مخلوقات الله. ولما كانت أحكام وقواعد الإسلام تنظم سلوك الإنسان فى جميع أمور الدين والدنيا من العبادات والمعاملات، وكان كذلك دين العقل والعلم، فلا غرابة فى أن نبحث فى مصادره عن القواعد والأسس التى تضبط سلوك الإنسان فى تعامله مع الموارد الطبيعية للبيئة.

ونقول: إن المفاهيم والقواعد والمبادئ التى جاء بها الإسلام بخصوص البيئة قد سبقت فى سموها وكمالها ما توصل إليه علماء الغرب، والأعمال والتدابير الوطنية والدولية، ويكفى أن ندرك الأسبقية الزمنية للمفاهيم والقواعد والمبادئ الإسلامية، وإرسائها قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، رغم ما يتردد دائمًا، من أن مشكلات تدهور البيئة حديثة الظهور، بل يمكن التأكيد على أن تلك القواعد والمبادئ هى من أبجديات الإسلام التى عرضها فى شمول وعمق، على ما سوف نرى.

حداثة مشكلات البيئة والإعجاز الزمنى للإسلام:

تؤكد البحوث والدراسات البيئية أن مشكلات تلوث البيئة وتدهور مواردها الطبيعية هى مشكلات معاصرة، وليدة الزمن الحاضر، حقيقة إن التعدى على البيئة ونظمها الطبيعية قديم فى عمر الزمن، فتلوث الهواء مثلاً وجد منذ عرف القدماء النار وأشعلوها فى الأخشاب، وتصاعدت منها جزئيات الكربون، والدخان والغازات الأخرى. وقد استند البعض إلى تلك الحقيقة التاريخية ليقرر أن الاهتمام بالبيئة، ومحاولة دفع التلوث عنها وحماية مواردها قد ولد منذ زمن بعيد، يرجع إلى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى. فالاهتمام بتنظيم مجارى المياه للأنهار والبحيرات قد بدأ مع إبرام معاهدة باريس عام ١٨١٤م التى تضع المبادئ التى تحكم تنظيم استخدام مياه نهر الراين بين الدول التى يمر بها، ومنذ عام ١٨١٥م أبرمت العديد من الاتفاقيات المنظمة لحقوق الصيد والرقابة الملاحية فى الأنهار الدولية، ومناطق المياه العذبة الحدودية، وكذلك الاتفاقيات المتعلقة بالحفاظ على الحياة الفطرية، والطيور النافعة للزراعة.

سبق الإسلام علماء الغرب والتدابير الدولية فى وضع المفاهيم والمبادئ الخاصة بالبيئة منبهًا إلى العواقب الوخيمة للسلوك البشرى غير القويم فى التعامل مع مواردها

على أن التحليل السابق غير مقنع؛ فالواقع أن الاهتمام الحقيقى بحماية البيئة يرجع إلى مشارف النصف الثانى من القرن العشرين، فقد بدأت المحاولات لوضع أسس وقواعد حماية البيئة، وتمثل ذلك فى إبرام بعض الاتفاقيات الدولية، منها اتفاقية لندن لعام ١٩٥٤م المتعلقة بمنع تلوث مياه البحر بالزيت أو النفط(٣) وغيرها من الاتفاقيات اللاحقة عليها فى التاريخ(٤) ومما يؤكد ما سبق أن الهيئات الدولية لم تتنبه إلى مشكلات حماية البيئة إلا فى السبعينيات من هذا القرن. فبعد أن تعددت صور الاعتداء الإنسانى على البيئة ومواردها الطبيعية، واستغلاله غير المدروس والجائر عليها دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى مؤتمر دولى لمناقشة الأخطار التى تحيط ببيئة الإنسان، وكان ذلك فى عام ١٩٦٨م(٥)، وقد انعقد أول مؤتمر دولى بالفعل فى

بَغى الإنسان فى الأرض وجهله بنواميس الكون تسبب فى إحداث الفساد والأذى بموارد البيئة وثرواتها الطبيعية

مدينة إستكهولم بدولة السويد فى عام ١٩٧٢م(٦)، ولم ينعقد المؤتمر الدولى الثانى إلا بعد عشرين عامًا من المؤتمر الأول، وكان ذلك فى يونيو عام ١٩٩٢م بمدينة ريودى جانيرو بالبرازيل بأمريكا الجنوبية(٧).

والتأكيد على حداثة ظهور المشكلات البيئية، يجعلنا ندهش إذا علمنا أن الإسلام قد تنبأ بما سيطرأ على البيئة من تدهور، ودمار، وذلك منذ ما ينيف على أربعة عشر قرنا من الزمان. فمن يتدبر القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة يدرك مدى الإعجاز العلمى لشريعة الإسلام. فكل باحث عن الحقيقة، مهما كان تخصصه، يجد فى هذين المصدرين لتلك الشريعة الغراء ردًا على ما يعنُّ له من تساؤلات(٨). فالمهندس يفكر فى الآيات الكونية، فيرى الإحكام ودقة الصنعة والبناء(٩)، والطبيب يجد فى آيات القرآن الإخبار عن علم الأجنة وبداية الحياة(١٠)، وعن أسباب الوقاية والعلاج(١١)، ورجل القانون يخشع عندما يتبين سمو وعدالة أحكام الإسلام على غيرها من قوانين البشر(١٢). والمهتم بشئون البيئة يدرك أن الإسلام دين شامل، ليس فقط للمكان، بل أيضًا للزمان فقد تبصر بتلك المشكلات منذ أربعة عشر قرنا من الزمان، رغم ما نسمع عن أنها مشكلات معاصرة. وكما أكدنا فإن قواعد حل تلك المشكلات كانت من أبجديات الإسلام.

إنه يكفى كل باحث ومهتم بشئون البيئة، وبكيفية الحفاظ على مواردها، ودفع التلوث عنها أن يتدبر آية واحدة من بين الآيات العديدة من القرآن الكريم، وهى الآية ٤١ من سورة الروم، التى قال سبحانه وتعالى فيها: ﴿**ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون**﴾، وقبل الغور فى المعانى العلمية لهذه الآيات الكريمة نقول: إن لفظ «**الفساد**» له معنى واسع، فالفساد فى اللغة عكس الصلاح، والمفسدة ضد المصلحة(١٣)، وهو يعنى الاضطراب والخلل الذى يدخل على الشىء فيغير من خواصه وطبيعته ويجعله غير صالح لأداء وظيفته التى خلق لها. وبهذا المفهوم يكون الفساد شاملاً لكل أنواع التعدى على البيئة بكل قطاعاتها: المائية، والجوية، والبرية، وسواء تمثل فى تلويث تلك القطاعات، أم فى الاستنزاف والاستغلال الجائر غير الرشيد للموارد الطبيعية لكل قطاع منها.

إذا وعينا هذا التحليل، وعدنا إلى الآية الكريمة السابقة نقول: إن الرأى العلمى والقانونى قد استقر على أن التلوث Pollution الذى يهدد البيئة(١٤)، أو الاستنزاف غير المدروس لمواردها، المعتد به، والذى يجب مكافحته أو الحد منه، أو السيطرة عليه، هو ذلك الذى تتوافر فيه العناصر الثلاثة التى سبق أن أشرنا إليها(١٥).

أولاً : تغيير البيئة، أو الوسط الطبيعى، المائى أو الهوائى أو البرى.

ثانيًا : وجود يد خارجية وراء هذا التغيير.

ثالثًا : إلحاق، أو احتمال إلحاق الضرر بالبيئة ومواردها الطبيعية.

وبتطبيق المعانى السابقة على ما جاء بالآية الكريمة رقم ٤١ من سورة الروم - والتى أوردنا نصها - نجد أنها جمعت هذه العناصر الثلاثة السابق الإشارة إليها:

العنصر الأول : أى التغيير وإحداث الخلل فى التوازن الموجود بين موارد البيئة، نجده فى قوله

تعالى: ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر﴾. وفعل «ظهر» فعل ماض يدل على أن التغيير أو التعدى على البيئة قد وقع فعلاً. كما أنه يومئ إلى دوام واستمرار ذلك التغيير أو الفساد الذى لحق - وما زال يلحق - بالموارد الطبيعية التى خلقها الله تعالى.

العنصر الثانى : وهو وجود يد، أو عمل الإنسان وراء ذلك التغيير أو الفساد البيئى. فقد عبرت عنه الآية الكريمة **﴿بما كسبت أيدى الناس﴾** أى: إن أفعال الإنسان هى المسئولة عن الفساد الذى لحق بثروات وموارد البيئة.

وأخيراً **العنصر الثالث** : وهو إلحاق، أو احتمال إلحاق الضرر بموارد البيئة وبصحة الإنسان وحياة الكائنات الأخرى، فقد جاء فى قوله تعالى: **﴿ليذيقهم بعض الذى عملوا﴾**. والمراد: لحوق المعاناة وتذوق الضرر والأذى الذى نتج عن عمل الإنسان.

ولما كان البشر ضعفاء لا غنى لهم عما خلق الله فى الطبيعة من نعم وموارد يعيشون عليها هم وغيرهم من مخلوقات الله على الأرض، فقد دعاهم القرآن الكريم فى نهاية الآية محل التأمل إلى الرجوع عن بغيهم وسعيهم بالفساد فى الأرض بقوله: **﴿لعلهم يرجعون﴾**، بيد أن عدم الرجوع يعنى الجحود بنعم الله، وعدم معرفة قيمتها ووظائفها التى يسرت لها، وهذا من موجبات عذاب الله والشقاء فى الدنيا. وقد قال تعالى فى حق إحدى الأمم السابقة: **﴿فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾** (سورة النحل الآية ١١٢).

تلك هى معجزة القرآن الكريم فى شأن الإدراك المبكر لمشكلات البيئة وهو إدراك وتبصر كسر حاجز الزمن، ونبه إلى العواقب الوخيمة للسلوك البشرى غير القويم فى التعامل مع موارد وعناصر الكون. ولعل فى بحثنا لطبيعة علاقة الإنسان بتلك الموارد والعناصر من منظور الإسلام ما قد يسهم فى ضبط السلوك، ودق ناقوس الخطر حول مثالب الإهمال والتعامى عن سنن الله، وتوجيهاته المتعلقة بطبيعة الدور الذى يقوم به الإنسان فى هذا الكون.

الهوامش

١ - انظر الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق الطبعة الثانية عشرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢ - وهذا ما سنبرهن عليه فى المطلبين الثالث والرابع.

٣ - راجع بحثنا: التلوث النفطى وحماية البيئة البحرية، المجلة المصرية للفنون عام ١٩٨٩م، ص٢٣ وما بعدها.

٤ - حول تلك الاتفاقيات، راجع كتابنا: قانون حماية البيئة، عمادة شئون الطلاب، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص١٠٨ وما بعدها.

٥ - القرار رقم ٢٣٩٨، فى ٣ ديسمبر ١٩٦٨م.

٦ - حول ذلك المؤتمر :

- KNEL¢MAN: What happened at stockholm, in Internaional low Journal, 28 (1972), P. 28 seq.
- SOHN (L.) : The stockholm declaratin on the human environment in Harvaord law Journal, 14 (1973) P. 423 Seq.

٧ - حول هذا المؤتمر، راجع بحثنا : نظرات فى اتفاقية التنوع الحيوى، مذكور سلفًا.

٨ - انظر فضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد متولى الشعراوى : معجزة القرآن، مؤسسة أخبار اليوم، سلسلة كتاب اليوم، ١٩٧٩م.

٩ - قال تعالى: **﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج﴾** (سورة ق - الآية ٦)، وقال جل شأنه: **﴿أأنتم أشد خلقًا أم السماء بناها • رفع سمكها فسواها • وأغطش ليلها وأخرج ضحاها • والأرض بعد ذلك دحاها • أخرج منها ماءها ومرعاها • والجبال أرساها﴾** (سورة النازعات - الآيات ٢٧ - ٣٢)، **﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد﴾** (سورة الزمر - الآية ٢٠)، وقال تعالى: **﴿الذى خلق سبع سماوات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور﴾** (سورة الملك - الآية ٣).

١٠- قال تعالى: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين • ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين • ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾** (سورة المؤمنون - الآيات ١٢ - ١٤)، وقال سبحانه: **﴿ألم يك نطفة من منى يمنى • ثم كان علقة فخلق فسوى • فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾** (سورة القيامة - الآيات ٣٧ - ٣٩).

١١- وانظر بوجه عام : الإعجاز الطبى فى القرآن الكريم، أعمال المؤتمر الدولى حول الإعجاز الطبى فى القرآن الكريم، الذى نظمته وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، خصوصًا، ص٤١ وما بعدها.

١٢- راجع المرحوم عبد القادر عودة : الإسلام وأوضاعنا القانونية، القاهرة، المختار الإسلامى للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٣- جاء فى مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر الرازى، دار الحديث للنشر، ص ٥٠٣ (فسد) الشىء يفسد بالضم (فسادا) فهو فاسد، و (فسد) بالضم أيضًا (فسادا) فهو (فسيد) و (أفسد ففسد) ولا تقل انفسد، و (المفسدة) ضد المصلحة.

١٤- حول مفهوم التلوث، راجع آنفا بند ٢٦ .

١٥- فى مفهوم تلك العناصر، راجع آنفا، بند ٢٩، وانظر كذلك حول هذه العناصر راجع مقالنا : اتفاقيات نزع التسليح ودورها فى حماية البيئة من التلوث النووى، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، الرياض، العدد ٣٨، السنة العاشرة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص٣٩ وما بعدها.

قضايا معاصرة

- الإسلام فى أروقة المستشرقين (١)
- مكانة الوطن والوطنية فى الإسلام (٢)
- الدفاع عن الحقوق والحريات الدينية

حلول مقترحة (١)

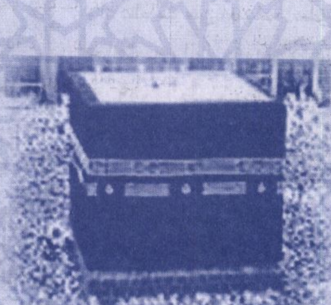

الإسلام فى أروقة المستشرقين

- ١ -

د/ محمد شامة

أودع الله فى الإنسان غريزة، تدفعه إلى الاعتقاد فى قوة أعلى منه، يخشى بطشها، ويخاف عقابها؛ فترتعد فرائصه إذا ظن أنها غير راضية عنه، أو شعر بأن عقابها سيناله إن عاجلاً أو آجلاً، ولهذا فهو يحاول جاهداً لاسترضائها، واستمالة عطفها، واستدرار رحمتها، وذلك بأن يلتزم بكل ما يعتقد أنه أوامر صدرت منها، سواء كان ذلك إيجاباً أو سلباً، أى فعلاً أو اجتناباً، فهو يصدع لأوامرها فينفذها، ويلتزم بنواهيها فيتجنب كل ما حرمته عليه.

ذلك هو شأن الإنسان أينما كان، وفى أى عصر وجد، لم تخل حياته من هذه الظاهرة، سواء كانت معيشته بدائية، أو كان محفوفًا بأساليب التقدم والرقى، ومنعمًا على بساط الإنتاج الحضارى، يعب من ثمراته فى كل لحظة يحياها، ويرشف رحيقه مع كل نسمة يستنشقها، إذ إن الغريزة الدينية جزء منه، وقطعة من كيانه لا ينفك عنها، ولا يتخلص منها مهما جنحت أفكاره فى تصور هذه القوة التى تسيطر عليه، فما يعرف عن بعض الناس بالميل إلى الإلحاد أو إنكار الله، فليس إلا صورة من صور اختلاف تصور هذه القوة، أو أسلوبًا من أساليب التعبير عما يكمن فى داخل الإنسان من غريزة التدين.

فالتدين ظاهرة عامة يشترك فيها الناس قاطبة، غير أنهم يختلفون فى تصور حقيقة الدين، وفى مفهوم ما ينبغى أن يكون عليه المرء ليصبح متدينًا، ومن هنا جاء تعدد الأديان واختلافها، غير أن المشاهد لهذا التعدد يرى أنه ينقسم إلى قسمين:

- **قسم سماوى،** أى ما نزل من عند الله على رسله، الذين اصطفاهم ليبلغوا وحيه إلى الناس.

- **والآخر غير سماوى،** ويدخل فى ذلك دعوات المصلحين، وادعاءات من أضفوا على أنفسهم ثوب القداسة الدينية، لينالوا جاهًا بين الناس وقبولاً عندهم.

ومن الطبيعى أن ينشأ بينهم وبين أصحاب الدعوات الإلهية خصومة حادة، لتنافر مبادئ كلا الفريقين فى الأهداف والغايات، وتباعدها فى السلوك والاتجاهات، وتباينها فى الأخلاق والعبادات.

كذلك من المعروف تاريخيّا أن أصحاب الدعوات البشرية ساندت بعضها - فى معظم الأحيان - ضد الأنبياء، واستعانت ببعضها لوقف تأثير الدعاة إلى الله فى المجتمع الإنسانى، وكان هواهم وتأييدهم المعنوى - فى حالة العجز عن التأييد المادى - مع من يتفقون معهم فى طبيعة العقيدة ومصدرها؛ فقد فرح

مشركو مكة، عندما انتصر الفرس الوثنيون على الروم، أتباع عيسى ابن مريم عليه السلام، وما ذاك إلا لأنهم كانوا يرون أنهم أقرب إلى الفرس منهم إلى الروم، لتشابه عقيدتهم فى الصورة العامة، وقرب الصلة بين ما يدعو إليه محمد ﷺ وبين عقيدة الروم.

كان من المفروض - قياسًا على هذا - أن يميل أهل الروم إلى الإسلام فيعتنقوه ويناصروا نبيه، ويقفوا صفًا واحدًا فى جبهة واحدة ضد الوثنيين، وأصحاب النحل البشرية، لكن ذلك لم يحدث، فهم قد ناصبوه العداء، فجادلوا المسلمين وافتروا على الإسلام، وتجنوا على رسوله ﷺ، فأشاعوا عنه ما لم يكن فيه، وقالوا على لسانه ما لم يقله، وأولوا فى آيات القرآن الكريم بما لم يحمله اللفظ، ولا تقبله أساليب اللغة.

فآباء الكنيسة اتخذوا الهجوم المباشر أسلوبًا، وتشويه الحقائق منهجًا، فجاءت كتاباتهم عن الإسلام مخالفة للواقع، طافحة بمظاهر التعصب والتحامل، مما جعل الإسلام يبدو للأوروبيين - حين كانت الكنيسة هى المصدر الوحيد للمعرفة - مخيفًا، والمسلمين وحوشًا.

قادت الكنيسة حملة شعواء ضد النبى ﷺ، فظلت تلقن أتباعها الافتراءات والاتهامات ضده، حتى صار هذا الجانب جزءًا لا ينفصل عن الثقافة الأوروبية، لا يستطيع أحد التخلص منه بسهولة، يقول جوتشالك:

«إن التقاليد الأوروبية الضاربة بجذورها فى أعماق التاريخ تجعل من الصعب علينا أن نلتزم الحياد فى بحث سيرة محمد ﷺ، فتأثير المسيحية متغلغل فى كل جوانب مجتمعنا، لدرجة لا تمكننا من الفصل بين حياته وبين رسالته الدينية، لأن هجوم بعض النقاد على القرآن - الذى هو دستور الحياة للمسلمين - أقل بكثير من الهجوم على سيرة محمد ﷺ، ومقصدهم من ذلك إفهام الأوروبيين أن من تكون حياته على هذا النحو لا يمكن أن يكون جادًا فى دعوته للناس إلى دين صحيح.

«ساد هذا الرأى - ومازال - بين كثيرين، بل وصل الأمر إلى أكثر من هذا فقد وصفوه صراحة - دون تورية ولا تكنية - بأنه محتال، وسفاح، وشهوانى.

الحقد السياسى والتعصب الدينى دفع آباء الكنيسة إلى الافتراء والتجنى على الإسلام

فالحقد السياسى - الذى نتج عن انتشار الإسلام وسيطرته على كثير من مناطق العالم - والتعصب الدينى دفع هؤلاء الكتاب إلى البحث عن الافتراء والتجنى لاستخدامه فى موقف الدين الإسلامى، فوجدوا نقطة بداية هذا الخط فى حياة النبى ﷺ، فاستخدموها - كدليل على أن الإسلام لا يصلح لشىء منه - للتنفير منه»[1].

أما المستشرقون (وهم القائمون على كراسى الدراسات الاستشراقية فى الجامعات التى كان الهدف من إنشائها (أى الكراسى) خدمة المستعمرين، لأنهم كانوا - وما زالوا - مستشارين لحكوماتهم فى شئون الدول الإسلامية) فقد ادعوا أنهم ينهجون المنهج العلمى الحديث فى الدراسات الإسلامية، لكن بحوثهم دارت فى دهاليز التعصب ضد الإسلام، لأن اللاوعى عندهم ملىء بما غرسته الكنيسة فى عقول أسلافهم. ومن الإنصاف القول بأن الطابع العام أقل حدة مما كتبه آباء الكنيسة وبأنه ظهر بينهم أفراد التزموا الحياد فى بعض جوانب بحوثهم، لأنه لا يوجد عالم يستطيع أن يتخلص كلية من آثار مجتمعه الثقافى.

وسوف نعرض بعض ما قاله المتحاملون منهم على الإسلام، لنبين مدى ما يسعون إليه من التشكيك فى صحة الإسلام، كرسالة أوحى الله بها إلى رسوله محمد ﷺ:

١- أراد المستشرقون التشكيك فى السيرة النبوية، فاستعانوا على ذلك بالحديث عن حادثة شق الصدر، مؤكدين أنها أسطورة، وعللوا ظهورها فى المجتمع الإسلامى بأن المسلمين حين أرادوا شرح قوله تعالى: ﴿**ألم نشرح لك صدرك ● ووضعنا عنك وزرك ● الذى أنقض ظهرك ● ورفعنا لك ذكرك**﴾ (سورة الشرح الآيات ١-٤) اختلقوا هذه الحادثة لبيان معنى هذه الآيات الأربعة، وهى لم تحدث على الإطلاق، فهى من نسج خيال المسلمين.

وجمهور المسلمين لا يوافقونهم على أنها أسطورة، لأن كتب السيرة كلها ذكرتها، فمن المستبعد أن يجمع كل هؤلاء على إلباس الأسطورة لباس الحقيقة، وهم الذين كانوا يدققون ويحققون فيما يرددون من أخبار.

وإنكار بعض علماء المسلمين فى العصر الحديث لهذه الحادثة - استناداً إلى أن ما ورد فى كتب التاريخ أسطورة - لا يعد مطعنًا يدخل منه أعداء الإسلام للهجوم عليه منها، لأنها - أى حادثة شق الصدر - لا تتعلق بعقيدة، وليس لها صلة مباشرة بتعاليم الإسلام المفروضة.

أما ادعاؤهم بأن الدافع إلى ظهورها، هو وجود الآيات الأربع الأولى من سورة الشرح، فلا يقوم عليه دليل مستوفى الأركان، ذلك أن الباحث ينبغى ألا يعتمد فى بحثه إلا على ما يذكر فى الكتب المعتمدة، لا على ما كتبه غير المتخصصين، وما أكثرهم فى مجال الأديان، فلم يربط المفسرون المتخصصون بين قوله تعالى: ﴿**ألم نشرح لك صدرك ● ووضعنا عنك وزرك ● الذى أنقض ظهرك ● ورفعنا لك ذكرك**﴾ (سورة الشرح الآيات ١-٤) وبين حادثة شق الصدر، بل أجمعوا فى تفسيرهم لهذه الآيات على أن الله مَنَّ على محمد ﷺ:

- بأن أزال الحقد من نفسه، وأودع فيها هدى، ومعرفة، وإيمانًا، وفضائل، وعلومًا، وحكَمًا.

- وبأنه خفف عنه ما أثقل ظهره من أعباء النبوة والرسالة، حتى يقوم بها، ويبلغ رسالة ربه.

وهى نعِم تدل على أن الرعاية الإلهية ستصاحبه.

ولا نجد ربطًا بين هذه الآيات وبين الحادثة إلا فى كتب لا وزن لها، ولا يعتمد عليها فى بحث علمى له قيمة. وعليه فأى نتيجة تترتب على الأخذ من مثل هذه الكتب لا قيمة لها فى نظر الباحث المدقق.

٢- من المسلم به أن محمدا ﷺ كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب، وظل كذلك حتى انتقل إلى جوار ربه، غير أن بعض المستشرقين المحدثين يدعون أنه تعلم القراءة والكتابة وهو كبير، وذلك عندما اشتغل بالتجارة، إلا أنه لم يعرف لغة أجنبية، مما جعله يخطئ فى النقل من الأديان الأخرى.

وهذا ادعاء لا وزن له، ولولا الخشية من تأثيره على بعض المسلمين الذين لا صلة لهم بالدراسات الإسلامية المتخصصة لأهملناه، إذ من القواعد الأولية فى البحث العلمى أن يستند الرأى إلى دليل.

فمن أين أتى هؤلاء المستشرقون بالدليل على هذه الدعوى؟

إن قالوا: مصادر إسلامية، فقد افتروا افتراءً بينًا؛ إذ لا يوجد البتة مصدر واحد - مهما كانت قيمته ومركزه العلمى فى مجال البحث العلمى - يمكن أن نجد فيه أدنى إشارة إلى أن محمداً ﷺ تعلم القراءة والكتابة وهو كبير، بل العكس هو الثابت، فقد أجمعت المصادر كلها على أنه ظل أميًا طوال حياته وأكدت ذلك.

وإن قالوا: مصادر غير إسلامية، فالرد على ذلك من وجهتين:

الأولى: كيف يتيح عالم لنفسه أن يعتمد على مصادر الخصم للوصول إلى نتيجة سلبية، خاصة وأن الخصم غير حيادى؟

الثانية: لم يذكر المستشرقون تلك المصادر التى اعتمدوا عليها حتى نُقَيِّمَها. ومن المؤكد أنه لا يوجد مصدر واحد أيد هذا الادعاء، باستثناء بعض النتائج التى ذكرها أمثال هؤلاء المستشرقين اعتمادًا على افتراضات، وهى لا تؤدى إلى حقيقة علمية، بل إلى تخيلات يظنها الباحث المغرض حقيقة، بينما هى لا تخرج عن دائرة الأساطير التى سيطرت على مجال البحوث الدينية فى العصور الوسطى.

أما ادعاؤهم بأنه أخطأ فى النقل عن المسيحية واليهودية، فيكفى للرد عليه أن الإنسان الذى لم ينل حظًّا وافرًا من الثقافة يستطيع أن يتبين خطأ هذا الادعاء، ذلك أن النظام المنقول فى جميع فروع النشاط الإنسانى، لابد أن يحتفظ ببعض صفات المنقول منه، مهما عُدِّل فيه وغُيِّر، فأين هى سمات المسيحية واليهودية فى الإسلام؟

لقد انفرد الإسلام فى العقائد والشرائع بالأصالة، وخالف ماورد فى الكتب الموجودة عند اليهود والنصارى.

أمَّا فيما يتعلق بالإله فيقول أحد العلماء الأوروبيين:

«الدين الإسلامى هو الدين الوحيد الذى لم يتخذ فيه الإله شكلاً بشريًّا. أما المسيحية فإن لفظة «الله» تحيطها تلك الصور الآدمية لرجل شيخ طاعن فى السن، قد بانت عليه جميع دلائل الكبر والشيخوخة والانحلال، فمن تجاعيد بالوجه غائرة، إلى لحية بيضاء مرسلة مهملة، تثير فى النفس ذكرى الموت والفناء. ونسمع القوم يصيحون: «ليحيا الله» فلا نرى للغرابة محلاً، ولا نتعجب لصيحتهم، وهم ينظرون إلى رمز الأبدية الدائمة، وقد تمثل أمامها شيخًا هرمًا قد بلغ أرذل العمر، فكيف لا يخشون عليه من الهلاك والفناء؟ وكيف لا يطلبون له الحياة؟

كذلك «ياهو» الذى يمثلون به طهارة التوحيد اليهودى، فهم يجعلونه فى مثل تلك المظاهر المتهالكة، وكذلك تراه فى متحف «الفاتيكان»، وفى نسخ الإنجيل المصورة القديمة.

أما «الله» فى دين الإسلام الذى حدث عنه القرآن، فلم يجرؤ مصور أو نحات أن تجرى به ريشته، أو ينحته أزميله، ذلك لأن الله لم يخلق على صورته، وتعالى سبحانه، فلم تكن له صورة ولا حدود محصورة، وهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، لم يكن له كفوًا أحد[٣]، وفيما يتعلق بالعبادة: فمختلفة كل الاختلاف، فصلاتنا ليست كصلاتهم، ومناسك حجنا تختلف عن مناسكهم، وقواعد زكاتنا لا تتفق مع ما يلتزمون به فى هذا المجال، وصيامنا على النقيض من صيامهم، فكيف يعقل أن يكون محمد قد نقل عن اليهودية والنصرانية؟

التدين ظاهرة عامة يشترك فيها الناس قاطبة، غير أنهم مختلفون فى تصور حقيقة الدين، ومن هنا جاء تعدد الأديان واختلافها

والصحيح أن يقال: إنه صَحَّحَ دين الله الذى حرفوه، وبين شريعته التى بدلوها وغيروها[٤].

الهامش

(١) الإسلام فى الفكر الأوروبى: محمد شامة.

(٢) راجع السيرة النبوية لابن هشام: تحقيق مصطفى السقا وآخرين ص ٢١ ، ص ١٩٠.

(٣) عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام ص ٧٨.

(٤) للمزيد من معرفة الأحكام التى خالف فيها الإسلام ما جاء فى كتب اليهود والنصارى الموجودة بين أيديهم، اقرأ كتاب «بين الإسلام والمسيحية» تحقيق وتعليق: محمد شامة.

مكانة الوطن والوطنية فى الإسلام (٢)

د. محمد عمارة

وعندما تطور الحال من "الإذن" فى القتال إلى "الأمر" به، جاء حديث القرآن الكريم، أيضا فوضع الإخراج من الديار سببا لقتال أولئك الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ • وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ....﴾ (سورة البقرة : الآيتان ١٩٠ - ١٩١).

وعندما انتقل القرآن الكريم، فى تشريعه للجهاد القتالى من «أمر» المؤمنين به إلى حيث جعله "فريضة مكتوبة" عليهم، استمر حديثه عن إخراجهم من ديارهم، كسبب يوجب عليهم ويفرض قتال الأعداء.. ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ • يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

(سورة البقرة : الآيتان ٢١٦-٢١٧)

ثم تطرد هذه الحقيقة القرآنية - الحديث عن الإخراج من الديار. فى كل مواطن الاستنفار للجهاد القتالى.. فالله يحدث رسوله عن صنيع مشركى مكة معه، وخياراتهم للمكر به ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (سورة الأنفال : آية ٣٠).. فالإخرج من الديار معادل للقتل..

وكما جعل الإسلام الوطنية، التى تحفظ استقلال الوطن، قرين الحياة ومعادلها.. كذلك جعل هذه الوطنية قرين حرية الدعوة إلى الدين.. فكان الجهاد القتالى فى الإسلام ردًا ودفعا لعدوان المعتدين على حرية الدعوة بالفتنة فى الدين - وعلى عدوان المعتدين الذى يخرج الناس من الأوطان ويقتلعهم من الديار.. فى هذين السببين انحصرت شرعية ومشروعية فريضة الجهاد القتالى فى الإسلام.. وعلى هذه الحقيقة تشهد آيات القرآن الكريم التى شرعت فريضة القتال لرد العدوان عن الدين.. وعن الوطن!.

• فعندما "أذن" الله - سبحانه - للمؤمنين فى القتال كان إخراجهم من ديارهم سببا علل به القرآن الكريم هذا التطور الجديد، المتمثل فى الإذن بالقتال.. ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحج : الأيتان ٣٩ ـ ٤٠)

وللسجن.. فجميعها تحرم الإنسان من السيادة على مقدرات الوطن الذى ينتمى إليه!.

وفى مقام استنفار المسلمين للقتال، يحدثهم القرآن عن إخراج المشركين للرسول صلى الله عليه وسلم من وطنه.. ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ • أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة التوبة : الآيات ١٢ - ١٤) ..

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة التوبة الآيتان ٤٠ - ٤١)

وإذا كان المقام مقام الحديث عن المكانة التى أعدها الله للمؤمنين، كانت بالإشارة إلى المكانة المتميزة للذين قاتلوا من أخرجوهم من ديارهم واقتلعوهم من أوطانهم.. ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (سورة آل عمران : آية ١٩٥).

انحصرت مشروعية القتال فى الإسلام فى دفع العدوان على حرية الدعوة والتصدى لمحاولات اقتلاع الناس من ديارهم.

وعندما يكون الحديث عن أولويات الاختصاص بالفيء والمال، يذكر القرآن بالذين أصابهم الفقر بسبب الإخراج من الديار..

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ • لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

(سورة الحشر: الآيتان ٧ - ٨).

هكذا يذكر القرآن الكريم - عندما يتحدث عن الجهاد القتالى - الإخراج من الديار، سببا يجب من أجله القتال، وقضية يستنفر المؤمنين كى يقاتلوا لحلها، وذلك حتى يستردوا وطنهم الذى اقتلعوا منه بين براثن المعتدين.. بل ويجعل الإخراج من الديار والفتنة فى الدين جماع أسباب الجهاد القتالى فى الإسلام!.

• وفى تشريع الإسلام لمعايير «الموالاة»

و«المعاداة»، ولأسباب «الولاء» و«البراء»، ولفلسفة العلاقات - الداخلية.. والدولية - بين المؤمنين و«الآخرين».. يذكر القرآن الكريم، أيضا معيارى وسببى «الإخراج من الديار» و«الفتنة فى الدين» جماعا لأسباب التمييز بين الأصدقاء - الذين لهم البر والقسط - وبين الأعداء - الذين لا موالاة لهم، بل وعلينا أن نقاتلهم، حفاظا على حرية الوطن، وحرية الدعوة إلى الدين.. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾

(سورة الممتحنة : الآية ١)

● وفى آيات أخرى بذات السورة يحدثنا القرآن عمن تجوز مصادقته من المخالفين لنا فى الدين؟

وعمن لا تجوز لنا مصادقته من هؤلاء المخالفين؟ .. فإذا نحن مطالبون بألا نصادق ثلاث فئات:

(أ) الذين يقاتلوننا فى الدين، بالحيلولة بيننا وبين حرية الدعوة وأمن الدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة..

(ب) والذين يخرجون المسلمين أو بعضهم من ديارهم، على أى نحو كان هذا الإخراج، تهجير بالاضطهاد، أو عزلا عن امتلاك خيرات الوطن والتحكم فى مقدراته..

(جـ) والذين يظاهرون، أى يساعدون على هذا الإخراج للمسلمين من الديار والأوطان.. على أى نحو كانت المظاهرة والمساعدة فى القهر الوطنى من هؤلاء المظاهرين!

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ● إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

(سورة الممتحنة : الآيتان ٨ ، ٩)

فالوطنية فطرة إنسانية، معادلة للحياة.. وفقدها موت.. وهى - مع الفتنة فى الدين - جماع أسباب مشروعية الجهاد القتالى فى الإسلام.. وجماع معايير «المولاة» و«المعاداة» أى «الولاء» و«البراء» فى الشريعة الإسلامية.

● ● ●

وإذا كان فقهاء الأمة - من كل مذاهبها .. وعلى مر تاريخها - قد اتفقوا - وفق عبارة الإمام محمد عبده - «على أن العدو إذا دخل دار الإسلام يكون قتاله فرض عين على كل المسلمين».. فإننا نستطيع أن نصنف عقيدة الجهاد الإسلامية، وتراثنا فى آدابها ضمن «ديوان الوطنية الإسلامية».. وأن لا نقف فى هذا التراث فقط عند ما ألف - وهو كثير - فى الحنين إلى الأوطان و«المنازل والديار» فنحن أمام «عقيدة إسلامية» - هى الجهاد - قد جعلت حماية الوطن وحريته وتحريره «ذروة سنام الإسلام» وأمام تراث فى الجهاد - فكرا وممارسة - يشهد على مكانته وخطره ما تمثله، حتى اليوم، كلمة «الجهاد» من تداعيات وذكريات وحسابات لدى كل القوى الطامعة فى اغتصاب أرض الإسلام ؟

ولا يحسبن أحد أن هذا «تراث» قد انقطعت معه خيوط اتصال عصرنا الحديث.. فكل حركات ودعوات التحرر الوطنى الحديثة، فى عالم

الإسلام، قد نشأت إسلامية، أو وثيقة الصلة بالإسلام وعقيدة الجهاد فيه .. من السنوسية والمهدية إلى تيار الجامعة الإسلامية الذى قاده جمال الدين الأفغانى ١٢٥٤- ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ - ١٨٩٧م) .. إلى الثورة العرابية - فى مصر - ١٢٩٨هـ - ١٨٨١م « إلى الحزب الوطنى - حزب الجامعة الإسلامية - الذى قاده مصطفى كامل ١٢٩١ - ١٣٢٦ هـ ١٨٧٤ - ١٩٠٨م.. «إلى الثورة المصرية ١٣٣٧هـ ١٩١٩م» التى انطلقت من دور العبادة والتى قادها تلميذ الأفغانى و محمد عبده: سعد زغلول ١٢٧٣- ١٣٤٦ هـ - ١٨٥٧ - ١٩٢٧م.

إلى جمعية العلماء المسلمين فى الجزائر، وحزب الاستقلال فى المغرب.. إلى ثورة العشرينات فى العراق.. إلى دعوات وجهاد القسام والحسينى فى فلسطين.. وحتى حسن البنا ١٣٢٤- ١٣٦٨ هـ - ١٩٠٦ - ١٩٤٩ م الذى تحدث عن الوطنية ومكانتها فى فكر اليقظة الإسلامية المعاصرة فقال : «إن الإخوان المسلمين يحبون وطنهم ويحرصون على وحدته، ولايجدون غضاضة على أى إنسان أن يخلص لبلده، وأن يفنى فى سبيل قومه، وأن يتمنى لوطنه كل مجد وفخار .. وأن يقدم فى ذلك الأقرب فالأقرب رحماً وجوارا.. إننا مع دعاة الوطنية، بل مع غلاتهم فى كل معانيها الصالحة التى تعود بالخير على البلاد والعباد.. فالوطنية لم تخرج عن أنها جزء من تعاليم الإسلام. أما وجه الخلاف بيننا وبينهم فهو أننا نعتبر حدود الوطنية بالعقيدة، وهم يعتبرونها بالتخوم الأرضية والحدود الجغرافية..»

فالإسلام لايسقط تمايزات التخوم الأرضية والحدود الجغرافية - أى التمايز الإقليمى - للأوطان داخل ديار الإسلام - بل يدعو الإنسان - كما يقول الأستاذ البنا - إلى «أن يخلص لبلده، وأن يفنى فى سبيل قومه.. وأن يتمنى لوطنه كل مجد وفخار.. وأن يقدم فى ذلك الأقرب فالأقرب رحما وجوارًا ..» فقط تتميز الوطنية الإسلامية بأنها لا تجعل تخوم الأقاليم الوطنية نهاية آفاقها وإنما تسلك الأقاليم والأوطان فى سلك جامع هو «دار الإسلام»..

• • •

لقد استقر تراث الإسلام على اعتبار الوطنية - وهى المشاعر التى تربط بروابط الحب بين الإنسان ووطنه - فطرة فطر الله الإنسان عليها.. فحدثنا الجاحظ ١٦٣ - ٢٥٥ هـ ٧٨٠ - ٨٦٩م (فى رسالة) الحنين إلى الأوطان «كيف كانت العرب إذا غزت أو سافرت حملت معها من تربة بلدها رملا وعفرا تستنشقه»

.. وأشار إليها الزمخشرى ٤٦٧- ٥٣٨ هـ ١٠٧٥ - ١١٤٤م. فى أساس البلاغة - كفطرة تجعل كل إنسان «يحب وطنه وأوطانه ومواطنه»؟ .. وجعلها رفاعة الطهطاوى ١٢١٦ - ١٢٩٠ هـ ١٨٠١ - ١٨٧٣م «المذهب» الذى تلتف حوله «أدوار» إحدى منظوماته وأناشيده .. فهى عنده «فطرة» و «منة» و «هبة» إلهية:

من أصل الفطرة للفطن
بعد المولى حب الوطن
هبة منَّ الوهاب بها
فالحمد لوهاب المنن

وصاغ حسن البنا علاقة الوطنية بالإسلام فى عبارته الموجزة التى تقول: «إن الوطنية لم تخرج عن أنها جزء من تعاليم الإسلام».

الدفاع عن الحقوق والحريات الدينية

حلول مقترحة (١)

د. بكر زكى إبراهيم عوض

إن الإسلام قدم برنامجًا فى كفالة الدفاع عن الحقوق والحريات الدينية لو لم يقبل على أنه وحى إلهى، لوجب أن يقبل على أنه فوق التفكير الإنسانى، كما أنه يحقق أكثر مما تصبو إليه أى جماعة دينية قلّت أو كثرت سواء أقامت بديار الإسلام أم خارج ديار الإسلام، ويمكن القول : إن الإسلام قدم المثل الأعلى لهذا المحور، وأطالب من كان عنده نفس المنهج أن يقدمه، فلو استطعنا أن نجد توافقًا بين هذا المنهج والمناهج لأمكننا أن نخرج بالنتيجة التى نصبو إليها من جراء هذا اللقاء.

إن الإسلام كمثل أعلى فى عقيدتى الشخصية كمسلم تجعلنى أحدد منهج الإسلام فى النقاط التالية :

أولاً : إقراره بتعدد العقائد والديانات :

ففى القرآن مسميات واضحة لمعتقدات شتى منها : الدهرية، الصابئة، المجوس، النصارى، اليهود، المشركين، وعندما ذكرهم الحق سبحانه بين أن تعدد التسميات أو وحدتها ليس محل الخلاف وإنما محل الخلاف هو قبول ما صدر عن الله بلا قيد أو شرط، فمن قبل فهو فى عداد المسلمين ومن أعرض فهو فى عداد المكذبين.

قال تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ (سورة الحج الآية ١٧) وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (سورة المائدة الآية ٦٩).

وهناك فرق بين الإقرار بها كواقع وبين قبولها كمعتقد صحيح، ولهذا حين حاولت طوائف معينة أن تكتسب إقرارًا شرعيًا بمسمى مُعتقدها وتعلّلوا بما كان عليه إبراهيم ومن تبعه كان الرد حاسمًا : ﴿**وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (سورة البقرة الآية ١٣٥). ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ● هَاأَنْتُمْ هَؤُلاَءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة آل عمران الآيتان ٦٥ ، ٦٦).

والسنة النبوية قد ورد فيها معتقد اليهود والنصارى والمجوس والصابئة وغير ذلك من المعتقدات، دون أن يرد نص و احد بقتلهم أو قتالهم.

وحديث : «أمرت أن أقاتل الناس» قصره العلماء على من قاتلوه، كرد اعتبار وصونًا لهيبة المسلمين، والواقع يشهد أن النص خاص وليس عامًا بدليل ترك الرسول ﷺ يهود بنى قينقاع يخرجون غير مكرهين على اعتناق الإسلام ولا مقاتلين، وتركه بنى النضير ويهود خيبر وكذلك أهل مكة إلى غير ذلك من الوقائع التى تدل على قبول الآخر سواء أكان الخلاف عقديًا أم كان الخلاف ماديًا أم غير ذلك.

ثانيًا : رفضه الإكراه على الاعتقاد وإعلانه حق الاختيار :

وما أظن مسلمًا أو غير مسلم له اهتمام بالأديان إلا وهو يعرف هذه الآيات الكريمة : ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (سورة البقرة الآية ٢٥٦).

وبهذا تأكد نفى عنصر الإكراه على اعتناق الإسلام، مع أنه لم يكن موجودًا فى يوم من الأيام، بدليل أن بعض أولياء الأمور كان يعتنق الإسلام ويبقى بنوه على كفرهم، وأحيانًا يعتنق الأبناء ويبقى الآباء على شركهم، وأحيانًا يسلم الرجل ولاتسلم امرأته، وأحيانًا تسلم المرأة ولايسلم الرجل أو الأولاد.

إن دعوة الإسلام معنية بالبيان للوحى الإلهى وأما الاتباع وعدم الاتباع فمرده إلى الله ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**﴾ (سورة المائدة الآية ٩٩). ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ (سورة القصص الآية ٥٦). ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة يونس الآية ٩٩). ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ • إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ (سورة هود الآيتان ١١٨، ١١٩).

والمخالفة فى الاعتقاد لاتشكل خطرًا على الدعوة الإسلامية بقدر ما تجلب الضرر لصاحبها. ولهذا كان الإعلان الصريح ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ (سورة الكهف الآية ٢٩).

إن الإكراه يولد النفاق، وإن النفاق من الخلق المذموم فى الشريعة الإسلامية، فكيف يحمل الإسلام أتباعه على خلق هو معنى بالقضاء عليه.

إن معارك عدة قد انتصر فيها المسلمون فى حياة الرسول ﷺ وأصحابُه الأبرار الأطهار، ولم يحدث فى تاريخ الانتصارات العسكرية أن أكره الأسرى على اعتناق هذا الدين.

بل وفى غمرة النصر وأحيانًا فى حال إخراج طوائف من المدينة نقضت العهد وتمردت على سيادة الدولة، ضمّن الرسول ﷺ نصوص المعاهدة ترك تراثهم الدينى معهم، ونهى عن حرقه.

كما تضمنت كل المعاهدات التى وقعت بين القيادة الدينية الإسلامية وغير المسلمين نصوصًا حرمت حرق المعابد أو هدم الكنائس، أو تكسير الصليب.

ثالثًا : ترك الحساب على الاعتقاد إلى الله يوم القيامة:

الإسلام يركز على التعايش الحسن بين المواطنين، مسلمين كانوا أم غير مسلمين، ونصوص القرآن والسنة تبلغ فى هذا حدًا فى الكثرة وليس أدل على هذا من إعلانه مبدأ التعارف وإقراره مبدأ التعايش وسماحه بالتبادل التجارى وإذنه بزواج المسلم من الكتابية وإيجابه إعطاء الفقراء المواطنين وإن كانوا على غير الإسلام.

وأما من بلغته الدعوة وأعرض فأمره مفوض إلى ربه، قال تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ • لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾ (سورة الغاشية الآيتان ٢١ ، ٢٢) وقال تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (سورة القصص الآية ٥٦).

ولهذا كان الثواب المترتب على اعتناق الإسلام والعقاب المترتب على عدم اعتناقه بعد العلم به أو الإعراض عنه بعد اعتناقه أخرويًا، قال تعالى : ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ • قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة سبأ الآيتان ٢٥ ، ٢٦). ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢١٧). ولم يكن الإسلام بدعًا فى هذا الأمر، بل أشار إلى أن الرسل السابقين كانوا يعلنون ذلك لأقوامهم بدءًا من نوح عليه السلام حين قال : ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ • فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (سورة هود الآيتان ٣٨ ، ٣٩) وانتهاء بعيسى عليه السلام الذى قال بحق قومه : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ • إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة المائدة الآيتان ١١٧ ، ١١٨).

ولم نسمع فى تاريخ الإسلام أنه أوجب إدانة أو محاكمة المخالفين له فى الاعتقاد، بل إن الزوج مطالب بترك زوجته الكتابية على دينها وعدم منعها من أداء عبادتها وإن دعت الحاجة إلى ذهابها لبيت العبادة وحسبه أنه أعلمها وليس له أن يكرهها على اعتناق الإسلام ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (سورة المدثر الآية ٣٨).

رابعًا : حرصه على سلامة دور العبادة :

مما نص عليه القرآن أن الدفاع مشروع لأسباب شتى ومنها الدفاع من أجل منع دور العبادة من الهدم، قال تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحج الآية ٤٠).

ولم يعرف المسلمون مبدأ هدم الكنائس أو المعابد، بل جعلها دار أمان لكل من لجأ إليها، ولم يحدث أن هدمت يومًا على رأس من فيها ممن آوى إليها، ومن وصايا الرسول ﷺ النهى عن قتل الأحبار والرهبان ومن فرغوا أنفسهم فى الصوامع والبيع.

ونظرة الإسلام إلى هذه الدور على أنها للعبادة وليست للسياحة أو التراث أو ادعاء الوجود بوجودها والملكية ببقائها، ومن أبلغ الأدلة على احترام المسلمين لهذا المبدأ أن دور العبادة لغير المسلمين لا تزال تملأ دول الإسلام وديار الإسلام، حتى أننا رأينا سبقًا فى إنشائها قد تجاوز الحد، بصرف النظر عن الحاجة إليها وعدم الحاجة إليها، وخرجت عن رسالتها فى بعض الأحيان عندما عرضت فيها المسلسلات والمسرحيات وبخاصة التى تسىء إلى الإسلام.

وإذا كان الفكر الإسلامى فيه بعض الآراء من هنا أو هناك، فإن جمهور الفقهاء على أن ما هدم من دور العبادة يبنى وما تصدع يعالج.

خامسًا : حفظه للتراث الدينى وإن اختلف معه :

فإيمان المسلم لايكتمل إلا بإيمانه بموسى وعيسى وكتابيهما التوراة والإنجيل حتى إن الإسلام استبقى التسمية الإلهية لهما بينما حرفت هذه التسمية إلى غيرها فقيل عهد قديم وعهد جديد.

والحفظ للتراث الدينى المنسوب إلى الله من سبيلين :

الأولى : ما ورد فى القرآن بحق دعوة الرسل السابقين بعامة وموسى وعيسى عليهما السلام بخاصة، وبهذا عرفنا كلا منهما وعرفنا أسس دعوتيهما عقيدة وشريعة وأخلاقًا، وأشار إلى بعض الأحكام الصحيحة فى كتبهم بحق بعض الوقائع. وصوب القرآن ما علق بدعوتيهما وقرن ذلك بالحوار الهادئ وخاطب العقل المجرد وهو يتناول دعوتيهما.

الثانية : حفظ هذا التراث عن طريق الإقرار ببقية منه مع أهل الكتاب وجعل القرآن مهيمنًا مع عدم إيجاب حرق هذه الكتب، وورود الكثير منها فى الفكر الإسلامى، حتى إن كتّاب التاريخ العام من المسلمين قد ركزوا فى فواتح مؤلفاتهم على ذكر أنبياء بنى إسرائيل سواء ورد لهم ذكر فى القرآن أم لم يرد، ومن يقرأ ما كتبه الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك وابن الأثير فى كتابه «الكامل» والمقدسى فى كتابه «البدء والتاريخ» وابن كثير فى كتابه «البداية والنهاية» والثعلبى فى كتابه «قصص الأنبياء» يتأكد له ذلك.

فضلاً عن كون كتب الرقائق والوعظ قد تضمنت الكثير من الحديث عن موسى وما قاله وما فعله وعن عيسى وما يتعلق به نشأة ودعوة وخاتمة، وكان النقل فى كثير من هذا أو ذاك من كتب أهل الكتاب عملاً بالحديث الشريف **«بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج»**.

كما أنه لا يحرم طبع كتب أهل الكتاب ولا بيعها ومكتبات المسلمين ومعارض الكتب مملوءة بهذا اللون من الكتب.

كما أن بعض المسلمين يقتنى هذه الكتب ولم يقل أحد بحرمة اقتنائها أو القراءة فيها، وما كان النهى لعمر إلا مقرونًا بالعلة، وهو حداثة عهد بالجاهلية، ومن باب سد الذرائع، ولهذا ورد فى السياق أن رسول ﷺ وجد عمر بن الخطاب ممسكًا بورقة من التوراة يقرأ فيها قد أعجبته، فقال له : **«إيه يا ابن الخطاب : أمتهوكون فيها؟ والله لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى ابن عمران حيًا ما وسعه إلا اتباعى»**.

ومع هذا علم ابن عباس ووهب وكعب وغيرهم بكتب أهل الكتاب كان متوفرًا ودوران الحكم مع العلة وجودًا وعدمًا من المعروف فى الفقه الإسلامى.

سادسًا : رعايته المادية للمخالفين له عقديًا دون استغلال حاجتهم:

فالإسلام ينظر إلى الإنسان كإنسان فى البدء وبخاصة عند الشدائد، فلا يسأل حال الشدة عن دينه أو جنسه أو فكره بقدر ما يسأل عن حالته وحاجته، وبهذا وجدنا فى الفقه الإسلامى سعة فى جواز إعطاء الزكاة والصدقة لفقراء أهل الكتاب أسوة بفقراء المسلمين، ووجدناه يأذن بإعطاء صدقة الفطر لفقراء أهل الكتاب حتى لاينعم المسلمون يوم العيد ويشقى غيرهم من المقيمين معهم به، ووجدناه يضرب بصفة دائمة لفقراء أهل الكتاب من بيت مال المسلمين، والسنة العملية قد دلت على هذا، فقد كان ﷺ يهدى إلى جار له يهودى، وقد أكرم اليهود ببركة زواج النبى ﷺ من صفية بنت حيى ابن أخطب، وعمر بن الخطاب مر يومًا فى شوارع المدينة يتفقد الرعية فوجد شيخًا كبيرًا ضريرًا يسأل الناس، فسأل عمر عن حاله وعن سبب خروجه إلى السؤال؟ فقال أمران : الجزية وطلب العيش. فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف - وكان وزيرًا للمالية حينها - انظر هذا وأمثاله فاضرب لهم من بيت مال المسلمين، واعتذر إلى الرجل لعدم علمه بحاله.

كما أن الإسلام حين أوجب الجزية كضريبة دفاع عن أهل الكتاب، لم يجعلها على سائر الكتابيين، بل استثنى منهم الشيوخ والرهبان والنساء والأطفال والعجزة، دون أن يقيد ذلك باعتناق الإسلام، بل تركهم وما يدينون ولم يوجب عليهم ما به يؤذون.

ومن باب التكافل الأدبى مع المخالفين للإسلام أنه لم ينه عن توليهم بعض المناصب أو القيادات فى مواقع المسئولية، بل أذن بهذا إذا توفرت الكفاءة، والماوردى قد فصل القول فى هذا حين ذكر رأى القائلين بجواز تولى وزارة التفويض لغير المسلم مادام من أهل الكتاب وهو ما يفتح لهم باب الرزق الحلال.

سابعًا : كفالته للمخالفين له فى الاعتقاد ما كفله لبنيه، وتمييزه إياهم عن بنيه فى بعض التشريعات :

وتفصيل ذلك أوضح ما يكون فى الكتب التى تناولت حقوق أهل الكتاب أو حقوق غير المسلمين فى ديار المسلمين، وما كفله الإسلام من حقوق ما يلى : -

(أ) حق الحياة : وبه أخذ الأحناف وجعلوا القصاص مظهرًا من مظاهر العدل الإلهى، فلا يتأتى التفاوت بين الأنفس أو الأرواح على أساس دينى، واعتمدوا فى ذلك على عموم الآيات القرآنية.

(ب) حق الحرية : فلغير المسلم مثل ما للمسلم من الحريات (السياسية - الاقتصادية - الاجتماعية) ويتولى رعاية ذلك ولى أمر المسلمين.

(ج) حق الكرامة : لأن النص قد ورد بصيغة العموم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى

كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (سورة الإسراء الآية ٧٠).

ومن باب التكريم حرم ضرب الإنسان على وجهه دون اعتبار لدينه أو جنسه فالحرمة مطلقة، لأن الله خلق آدم على صورته، كما يحرم ترك جثث القتلى أو الموتى دون دفن، لأنها أجساد لبنى آدم تجب مواراتها وإن اختلف الدين، وفى غزوة بدر ما يدل على هذا، حين حفر ﷺ لقتلى بدر ووراهم فى الحفر، ثم ناداهم قائلا : ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ (سورة الأعراف الآية ٤٤).

ومن باب التكريم : عدم القتل صبرًا أو المثلى أو بيع أجساد القتلى من أهل الكتاب وهذا ما حدث فى غزوة الأحزاب مع عمرو بن ودّ.

(د) حق العمل : لأن الخلافة ليست قاصرة على طائفة دون أخرى ولا جماعة دون غيرها، ولهذا فالإسلام يكفل لهم حق العمل ماداموا قد التمسوا الأسباب لذلك، وفى صدر الإسلام لم ينكر المسلمون على مسلم استعمل كتابيًا فى عمل ما، وما وقع من إنكار عمر بن الخطاب على بعض عماله على الولايات استعماله لذمى لأسباب :

الأول : أنه كان يرى المسلم أولى وهو اجتهاد شخصى ونظرة عاطفية.

الثانى : أنه كان يرى هؤلاء بحاجة إلى اختبارهم فترة من الزمن ليتأكد ولاؤهم لدولة الإسلام.

الثالث : أن عامله كتب أنه لايجد غير الذمى لإدارة شئون المال فى الشام، فكتب إليه عمر : «هب أنه مات والسلام» وهى لفتة طيبة للقادة أن يجعلوا هناك صفًا ثانيًا وثالثًا، وأن لايعتمدوا فى المهام الكبرى على فرد بعينه دون غيره.

(هـ) حق الحل والترحال : فنصوص القرآن الآمرة بالسير والنظر والسعى لطلب الرزق إنما هي من صيغ الخطاب العام، وبخاصة أنها لم تصدر بالنداء الإلهى **﴿يا أيها الذين آمنوا..﴾** أو **﴿قل للمؤمنين﴾** أو **﴿يا أيها النبى...﴾** وإنما وردت بصيغة الأمر **﴿قل سيروا﴾** وبصيغة الإنكار **﴿أولم يسيروا﴾** وبصيغة العموم الإنسانى **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾**(سورة الملك الآية ١٥).

(و) حق التملك: فلغير المسلم أن يملك فى ديار المسلمين ما شاء من عقارات مع مراعاة القيم الإسلامية حال التملك فلا غش ولاخداع ولاتزوير ولا تضليل ولا ادعاء بالباطل ولا استناد إلى خرافات وأوهام وأساطير، وإنما يكون التملك بصيغه المعتادة وطرقه المشروعة. والإسلام صان أموالهم كما صان أعراضهم.

ما أذن به لغير المسلمين فى ديار الإسلام دون المسلمين :

إذا كان التملك فطرة، ومصادره ترتكز بالدرجة الأولى على العمل الشخصى أو الفريق الجماعى (شركات - مؤسسات) فإن الإسلام قد أذن لغير المسلمين أن يتملكوا من الطرق التى يرونها حلالاً وإن كانت طرقًا لاتقر فى شرعنا، ومن هذا :

اتجارهم فى الخمر فيما بينهم، وتربيتهم للخنازير، وتعاملهم بالربا، وكل أمر يرونه حلالاً

فى شريعتهم، نقرهم عليه مادام التعامل بينهم فيه حلال عندهم، كما أن الترك للعمل وطلب الرزق مع فرض قليل من المال على القادرين كضريبة دفاع هو لون من التكريم، حيث يتفرغون لطلب الرزق ولا يعانون من آلام نفسية ولايتغيبون عن أهليهم وذويهم ولا يفقدون شيئًا من ممتلكاتهم فضلاً عن فقدهم لأنفسهم - كشهداء - كل هذا يعد لونًا من التكريم والتسامح معهم، فإن اشتركوا فى الدفاع سقطت الجزية عن الجميع.

ثامنًا : النهى عن سب المخالفين لنا فى الاعتقاد:

ونصوص القرآن والسنة واضحة الدلالة فى هذا، قال تعالى : **﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾**(سورة الأنعام الآية ١٠٨) فراعى الجانب النفسى وراعى السلام الاجتماعى، ولسنا مطالبين بمناقشة الآخر فى معتقده وإن اعتقدنا عدم صحته، قال تعالى : **﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾** (سورة النساء الآية ١٤٠).

والرسول ﷺ أوصانا بأمرين بحق أهل الكتاب :

الأمر الأول : صنع الخير معهم.

الأمر الثانى : نهى عن ظلمهم وإيذائهم.

وجعل إيذاءهم إيذاءً له، ونص على أنه المدافع عن الكتابى يوم القيامة، وفى الحديث: **«استوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا»** (الطبرانى١٩/٦١)، وفى حديث ثان : **«من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة»** (الترغيب والترهيب ٤/١١ - كنز العمال ١٤٣٠٤)

تاسعًا : المخالفة فى الاعتقاد لاتحول دون التعايش الاجتماعى وما يترتب عليه من آثار :

وحسبنا أن الإسلام هو الذى كسر هذا الحاجز، ونص على هذا فى القرآن. قال تعالى: **﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾**(سورة المائدة الآية ٥).

وجمهور المسلمين على أن المشاركة فى الأفراح والأحزان وتبادل التهنئة فى المناسبات من الأمور المشروعة لتقوية الروابط الاجتماعية والبدء بالسلام لا شىء فيه إذا تيقن المسلم تواضع المسلَّم عليه وأيقن أن الأمور لاتفهم خطأ، ورد السلام واجب أخذًا من صيغة العموم. **﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾** (سورة النساء الآية ٨٦)، كما أن إقراضهم والتصدق عليهم من الأمور الجائزة شرعًا، وإن خالفونا فى المعتقد.

وإذا كانت الحقوق منوط بولاة الأمر رعايتها، فإن العلاقات الاجتماعية منوطة بالأفراد تصحح لهم حولها المفاهيم، ويدعون إلى التطبيق العملى لها.

إن بعض العقائد تنظر إلى المخالفين لها نظرة اشمئزاز وتصفهم أحياناً بما يستقبح لا لشىء ارتكبوه ولكن لأنهم اختلفوا عقديًا معهم. بل يعتقدون أن الله ما خلق غيرهم إلا ليكونوا لهم خدمًا وعبيدًا.

نظرات جادة فى منبر الإسلام

أ. محمد التهامى

من نعم الله علينا معاشر المسلمين المعاصرين ذلك الانفتاح العالمى الواسع فى مجال انتشار الكلمة وذيوعها وإلحاحها آناء الليل وأطراف النهار على حواس المتلقى سواء كانت مقروءة أو مسموعة وقد صاحبتها الصورة التى بالغت بدورها حتى كاد بعضها يجاوز حدود المحظور.

ونخص المسلمين من وجهة نظر أن الكلمة حملت رسالة السماء إلى الأرض وانتشر على جناحها الهدى الذى يرفع الله به الإنسان إلى المراتب البشرية العليا.

ومن نعم الله علينا أيضًا أننا نملك كل وسائل الكلمة، ومنها الصحف، وأهمها فى مجالنا هذا صحيفة منبر الإسلام الغراء التى يشرفنى المشاركة فيها ويسعدنى أن أجيل النظر فيما جاء فى عدد شهر ذى القعدة ١٤٣٠هـ بنظرة القارئ المقدّر تقديرًا كبيرا لرسالة الكلمة والمؤمل أملا لا حد له فى أن تزيل الكلمة الموفقة اللامعة صدأ السنين وتشد المسيرة الثقافية الحضارية ما استطاعت إلى الأمام بعد أن تسلط الأضواء على كل جوانب الطريق متجاوزة الخلافات السطحية التى لا تفضى إلى الاختلاف ولكن إلى الائتلاف، وقد شدنى هذا العدد لما لمسته فيه من بوادر اليقظة المبتغاة وأنى أدعو العلى الأعلى لأن يوفق كتيبة الهداة المعاصرين إلى الارتفاع بالمسيرة من الهوة التى تردت فيها بسبب معارك الرأى العمياء المضطربة بين مختلف الاتجاهات والمشارب فى عدد كبير من الصحف والفضائيات، تلك المعارك التى تثير الغبار الذى تختفى فى ظله الحقيقة وينتصر أهل الباطل أو هكذا يخيل إليهم ويبقى الرأى العام حائرًا إذا أخرج يده لا يكاد يراها.

ولفتنى فى العدد المشار إليه أنه يدق الباب، ففى الافتتاحية لرئيس مجلس الإدارة يستهدف توضيح الحق وتخليصه من الوهم ويقول - وهو المتخصص فى الفلسفة - أنه لا يريد الخوض فى التأملات الفلسفية المعقدة خشية السفسطة، وهو يعلم أن المفكر المؤمن لا يمكن أن يستهدف السفسطة، ثم هو يعمق النظرة إلى أن الحق والخير المطلق الكامل الواحد الخالد هو الله وحده، وأن الشر المطلق هو الشيطان، وأن الإنسان المعجزة فيه أنه ميدان الصراع الأبدى بين الخير والشر وأن رسالته الخالدة هى محاولة الوصول ما أمكن إلى مراتب الخير والحق العليا وأن حريته مناط مسئوليته وأن إرادته فى حدود ملكاته وإمكانياته مطلقة، وميدان حركته أنه خليفة الله فى ملكوت الأرض **﴿فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه﴾** (سورة الملك الآية ١٥)، وقد سخرت له كل معطيات الكون يبلغ منها وبها كل ما استطاع بإرادة الله التى تحترم إرادة الإنسان وتكرمه **﴿فقعوا له ساجدين﴾** (سورة ص الآية ٧٢)، وفى

نهاية المطاف ﴿**من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها**﴾ (سورة فصلت الآية ٤٦).

ويشير المقال إلى أن الله سبحانه وتعالى هو وحده الحق الكامل، وليس الإنسان كله باطلاً ولكن شأنه شأن الكون كله فيه الحق وفيه الباطل بالفطرة، فقد جاء أن شاعرًا جاهليًا قبل عصر الإسلام قال:

ألا كل شىء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

وقد سمع النبى ﷺ هذا الشعر وأثنى عليه، وليت الكاتب لا يشفق على القراء من التأملات الفلسفية مع الاجتهادات العلمية المادية، فالمؤمن الحقيقى قادر على الوصول إلى القمر قبل غيره من البشر.

ثم جاء المقال الثانى لسعادة الدكتور رئيس التحرير عن مأزق المد الإسلامى وعدوان العالم المتقدم حضاريًا وماديًا عليه، وتناول التعليق على تقرير منتدى «بيو الأمريكى للدين والحياة» وهو متأثر جدًا مما جاء بالتقرير مع أنه يعلم أن طريق المسلمين فى الحياة الدنيا لم يكن دائما مفروشًا بالورود، والقدوة لنا ما لاقاه سيدنا ومثلنا الأعلى ﷺ من عدوان قريش الذى كاد يودى بحياته، والموقف الآن الذى نواجهه والذى سيسألنا الله عما فعلنا فيه أن العالم ينقسم إلى قسمين: الأول الأكثر تقدمًا والذى بلغ من الحضارة المادية الوصول إلى القمر والسكن فى النجوم وإن كان لا يعطى الحضارة الروحية حقها، والقسم الآخر والغالبية الغالبة فيه من المسلمين يعنى بالروحانيات ويتخلف فى العلوم الطبيعية المادية، والمطلوب الآن من المسلمين أن يثبوا سريعًا فى مجال الحياة العلمية والعملية المادية والروحية معًا لكى يصلوا إلى قمة الحياة المثلى، وهذا ليس وقت صراع أو صدام الحضارات لأننا لا نزال فى مرحلة ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**﴾ (سورة الأنفال الآية ٦٠)، أى لا نزال فى مرحلة بدء العمل وقد كان رئيس التحرير موفقًا فى ضرب الأمثلة القرآنية، ولكن فى أمثلة السنة الشريفة كنا ننتظر منه أن يطيل فى شرح الحديث الشريف: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا**»، فبعض العامة يفهمون أن الطير تغدو خماصا وتروح بطانا بمجرد التوكل على الله غافلين عن أنها تغدو خماصا فتطير وترهق نفسها عملاً وكدًا وبحثًا ومعاناة لتحصل على الطعام وتروح بطانا بتوفيق الله، وهذا درس للمسلمين فى كل زمان ومكان إلى أن العمل والكفاح واجب مع التوكل على الله لتحصيل الرزق، والرزق فى هذه الأيام هو الابتكارات والاختراعات والاستثمارات الزراعية والصناعية والتجارية... إلخ. نأمل من الكاتب أن يطيل الشرح فى ضرورة تحصيل العلم الدينى والمدنى واستثمار كل منهما فى مجاله، كما يطيل الشرح فى ماهية العمل الصالح الذى يثيب الله عليه أصحابه وأنه لا يقتصر على الإحسان إلى المحتاجين والبر بالأهل وحسن المعاملة وإماطة الأذى عن الطريق ولكنه يعنى كذلك إتقان العمل وكثرة الإنتاج وتحصيل العلم والتقدم فى البحث والاختراع، فهذا يرضى الله ويفتح الطريق للجنة.

ولما كان العدد عدد شهر ذى القعدة فقد فرضت المناسبة على القائمين بتحرير المجلة كما جرت العادة، وكان الحج إلى بيت الله الحرام هو

الموضوع الرئيسى، وقد سارع إلى الكتابة فيه نخبة من كبار كرام العلماء الذين نجلهم وقد تألق عملهم فى تسليط الضوء على فريضة الحج كركن من أركان الإسلام وحكمة الفريضة فيها وشخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام واضع قواعد البيت وصاحب الدعوة الأولى للحج **﴿وأذن فى الناس بالحج﴾**(سورة الحج الآية ٢٧).

ومع ملاحظة أن الحج هو الركن الوحيد بين أركان الإسلام الخمسة الذى ارتبط بالاستطاعة، فلنا وقفة فى غاية الاحترام بشأنه مع كتاب المجلة ومع الدعاة الإسلاميين المعاصرين عامة تدور حول الموضوع من عدة نواحٍ منها:

أولاً: أن قراء المجلة من المثقفين المصريين والعرب لا يتجاوز مائة ألف أو مائتين على أكثر التقدير.

ثانيا: أن الغالبية من هؤلاء القراء يعرفون الكثير عن الحج أركانه وشروطه وأهميته.

ثالثا: أن الأهم من ذلك كله أنه يجب ألا نكتب من فراغ وألا نعيش فى صفحات الكتب القديمة فقط وأن نفتح أعيننا وعقولنا وأن ننظر حولنا بدقة متناهية وأن ندرك أبعاد وأحوال المجتمع الذى نعيش فيه وأن نكتب له، وإلا حكمنا على أنفسنا بالانعزال وقدنا مجتمعنا إلى الضياع لا قدر الله، وباختصار شديد يمكن القول أن المجتمع المصرى كله يعانى من مشكلة الحج بالرغم من مكاسب مؤسسات السياحة وشركات الطيران ومظنة حاجة الحاجزين إلى المال، وذلك كله بسبب ما تراكم وترسب وتفاعل فى أعماق المصريين منذ الأزل من عناصر الإيمان التى تدفع المصرى المعاصر إلى أن يستدين ليحج للمرة العاشرة ويعتمر للمرة العشرين، تلك العناصر التى دفعت الجد المصرى القديم لبناء الأهرامات الخالدة.

ومن الغريب الذى أثارنى حقًا أنى شاهدت فى إحدى الفضائيات شيخًا جليلاً من كبار كتاب منبر الإسلام وهو شاعر وخطيب كبير يجيب على سؤال سيدة مسلمة عجوز قالت: إن عمرها ٥٢ عامًا وهى تسألة قائلة: إنها تحج للمرة الرابعة وقد اعتمرت خمس مرات، وتسأل عن إمكانية حجها مع جمعية نسائية بغير محرم، وقد أفاض فضيلته فى مسألة المحرم واختلاف الفقهاء وأفتى بجواز الحج فى هذه الحالة بغير محرم.

ونسى الشيخ فى اندفاع حماسته وزهوه بغزارة علمه أن يسأل الحاجة العجوز عما تبتغيه من تكرار الحج والعمرة بدون داعٍ، فمفهوم الفرض فى الحج أنه مرة واحدة، ويعلم الشيخ تمام العلم أن النبى ﷺ وهو يقيم فى المدينة المنورة بجوار مكة فى الحجاز لم يحج فى عشر سنوات إلا مرة واحدة، وأن المال فى يد الإنسان المسلم مال الله والإنسان مستخلف فيه وسيسأل عنه وفيما أنفقه، وأن هذه العجوز من شعب يعانى أغلبه من الفقر وضيق اليد، وأن التبرع للمشروعات الإنتاجية ثوابه عند الله لا يقل عن تكرار الحج بل قد يزيد.

وأرجو أن يتسع لى صدر منبر الإسلام وصدور الأساتذة الأجلاء، كما أرجو أن يعلم الكافة أنها وعاء لجميع الآراء التى تحيط بالحقيقة الخالدة من جميع الجوانب فى تلاقى حميم، وأن فى ركابها الكثيرين من العلمانيين بكسر العين نسبة إلى العلم وهم غير العلمانيين بفتح العين نسبة إلى العالم. والله سبحانه ولى التوفيق.

يوشك ضوؤها أن يتوارى خالف أستار الفوضى والتردى

قدوة مفقودة.. وأمة غائبة

إذا أردت أن تقرأ مستقبل أمة فانظر إلى قدرتها وتتبع آثار أقدامها لتكشف عن وقع خطوتها ومجتمع بغير قدوة هو مجتمع بغير عقل يتخبط ولا يقوم إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس، هو كسفينة فى بحر هائج بلا ربان يبلغها شاطئ الأمان هو كقافلة بغير دليل تضرب بلا هدى فى البيداء.

غابت القدوة عن حياتنا فغاب منا الوعى وضربت العيون غشاوة فزاغت الأبصار وضلت الطريق، وتعثرت الخطى وزلت الأقدام، واختلت المعايير واهتزت الموازين وأهدرت القيم.

وإطلالة سريعة على أرض الواقع، ونظرة خاطفة نطل بها من نافذة الغد، فإذا الليل طويل لا ينجلى بصبح ولا الأبناء للمستقبل يستشرفون.

المسجد منبع القدوة الحقيقية فى الإسلام

د. محفوظ عزام:

افتتن الكثير من المسلمين بكل ما هو غربى جريا على مبدأ المغلوب الذى يفتن بحب الغالب

تحقيق
مصطفى إبراهيم خيان

غابت القدوة فانطفأ السراج الوهاج الذى كانوا به يستضيئون وأسدلت أمام ناظريهم ستائر الغفلة فإذا هم عن الحقيقة محجوبون، وآباء مدخنون ولأبنائهم ناصحون، ولكن الأبناء على دربهم سائرون.. والمارقون يقتحمون ساحة الفروسية، فإذا الفرسان عن خيلهم يترجلون.. وقفز أصحاب المصلحة فوق حواجز القيم، فإذا الأفاقون إلى الصفوف الأولى يتقدمون، وأدعياء رأى وذوو فصاحة وبيان كذبوا الناس وسلطوا ألسنتهم سيوفا على رقاب العباد، فهم عن اللغو لا يعرضون وذوو ياقات بيضاء إن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة وقفوا فى الخلق يعظون وهم فى غيهم سادرون، ومثقفون - أو هكذا تحسبهم - عبدوا سادتهم وصنعوا منهم أصنامًا فهم لها عاكفون.

ولاعبو كرة تعلقت بهم الأبصار فإذا الجماهير بسحرهم مفتونون وعلى أعناقهم محمولون، ولصفحات الصحف يتصدرون، وعلماء أفذاذ خلف أستار النسيان مهمشون وأبطال جادوا بأرواحهم

لتحيا أوطانهم مرفوعة الهامات والخلق عنهم ساهمون.. ومربون وتربويون سربوا الامتحانات فى غفلة من الزمان ليبيعوا مستقبل أمة فى مزاد علنى بأسواق الغش والتزوير وتناسوا أنهم للأمانة مضيعون وذوو جاه يعزفون على أوتار الفضيلة وبنشيد الوفاء يتغنون، ائتمنهم المجتمع على ماله فتحينوا الفرصة فإذا هم بالأموال يمرقون.

هكذا غابت القدوة، ففقدت الروح ومات الضمير وخربت الذمم إنها قضية جيل بأكمله تلفت حوله ذات اليمين وذات الشمال فلم يجد إلا نجما تليفزيونيا أو نجما كرويا أو شخوصا وأقنعة ووجوها زائفة، قبلتهم أموالهم وقدوتهم دنانيرهم.

ونتساءل من يأخذ بأيدى الأجيال الجديدة من التردى فى بئر الغفلة والضياع؟ وهل نأسى لحال جيل ضاع منه الطريق واشتدت عليه الأيام بوطأتها .. أم نرثى لحال أمة تراجعت فيها القدوة، فتركت فى الحلق غصة وفى النفس ألما وفى القلب جرحا لايندمل؟

على هذه الصفحات نرصد واقعًا ونفتش عن قدوة غائبة فى ثنايا الضمائر، وفى مجاهل الأنفس والقلوب لعلها تكون خطوة على طريق إعادة القدوة للطريق الصحيح.

«النموذج الأمثل»

د. محفوظ عزام - عميد كلية دار العلوم بجامعة المنيا سابقا - يطوف فى البداية حول خير أسوة للإنسانية جمعاء محمد ﷺ فهو القدوة المثلى لكل باحث عن القدوة وهو الأنموذج الأمثل وهو القائد الأعظم فى تاريخ البشرية كلها، وإليه تقاس كل قدوة باعتباره القدوة الكاملة مؤكدا على أن الرسول ﷺ ينبغى أن يكون نبراسًا لكل مسلم، يسير على هديه فى كل ما يعمل وما يدع «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة»

د. محيى الدين عبدالحليم:

وقع الإسلام أسيرا المعلنين يوجهون مسيرته فتوارى أصحاب القدوة الحقيقية عن الظهور

ويضيف إن الرسول ﷺ قد ضرب أروع الأمثلة فى التحلى بمكارم الأخلاق وقد زكاه الله تعالى بقوله: «وإنك لعلى خلق عظيم»، وكانت أعماله وأفعاله مطابقة لأقواله، ولم تثنه الأخطار عن سيرة على المبدأ وتمسكه بالقيم مهما واجه من عواصف وأنواء، ولقد ضرب للبشرية كلها مثلا رائعاً فى الذود عن العقيدة فى كل الظروف والأوقات، تمثل ذلك فى موقفه من عرض المشركين الذى حمله عمه إليه ليعود من رسالته، فما كان منه إلا أن أعلنها صيحة مدوية على مسامع الزمان إلى أن تقوم الساعة حين رد على عمه قائلاً: «والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ماتركته أبدًا حتى يظهره الله.

«إيقاظ الروح»

ويؤكد أن من أهم أسباب تراجع القدوة فى عصرنا الراهن أن الناس انصرفوا إلى عرض زائل من الدنيا وهجروا الآخرة، فانكفأوا على ذواتهم وحصروا كل اهتمامهم بأنفسهم وذويهم ونبذوا ما وراء ذلك خلف ظهورهم خروجًا على أمر الرسول ﷺ الذى قال: **«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»** داعيًا إلى إيقاظ الروح الإسلامية من سباتها العميق بعد أن ساد المسلمون الدنيا قرونا عديدة كان فيها القرآن نبراسهم والرسول الأعظم ﷺ قدوتهم وأسوتهم لكنهم لما تخلوا عن طريق الهداية ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وسلط الله عليهم أعداءهم يسومونهم سوء العذاب لتكالبوا عليهم كما تتكالب الأكلة على قصعتها خاصة وقد أهملوا البحث والعلوم النافعة التى ترتقى بالأمم وتصنع أمجادها والله تعالى يقول **﴿قل سيروا فى الأرض﴾** ويقول: **﴿يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماء والأرض فانفذوا ولا تنفذون إلا بسلطان﴾** الرحمن: آية ٣٣.

ومن عجائب زماننا - كما يقول - أن المسلمين صاروا مفتونين بكل ماهو غربى حتى ولو كان مخالفاً لشريعة الإسلام وللفطرة الإنسانية وهم لايأبهون فى ذلك بشىء حتى لو كان التخلص من أصولهم الإسلامية التى تربى عليها الأفذاذ من المسلمين الأوائل وكأننا كالمغلوب الذى يفتن بحب الغالب

ولا منجى لنا من هذا المأزق ولا ملجأ إلا بالرجوع إلى كتاب الله وسنه رسوله **«إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»**.

د. محمد مختار المهدى:

بعض الدعاة قد يضرون بالدعوة بسبب سوء تقديرهم للأمور عند الإدلاء بدلوهم فى قضايا الدين

«مناخ الحرية»

د. محيى الدين عبدالحليم - أستاذ الإعلام فى جامعة الأزهر - يلفت النظر إلى أن الإنسان ابن بيئته، تتأثر شخصيته وتكوينه إيجابًا أو سلبا بالمناخ السائد والبيئة المحيطة به، ففى ظل مناخ الحرية والنقد البناء ظهر جيل من الأعلام الأفذاذ الذين كانوا يمثلون القدوة والنموذج الطيب باعتبارهم أصحاب قامات عالية فى ذلك الوقت من أمثال الشيخ محمد عبده وأحمد لطفى السيد، ومصطفى كامل، والعقاد وغيرهم.

أما فى عصرنا الراهن - كما يقول - فحدث ولا حرج، فقد تراجع الإبداع إلى أدنى مستوياته، وقُتلت المَلَكات فى ظل مناخ غير مهيىء لتقديم قدوة ونماذج رائدة تنير الطريق أمام الأجيال الجديدة، فى ظل عقبات وعراقيل توضع فى طريق المصلحين وإنكار لأصحاب الموهبة والفائقين؛ وبالتالى يؤثر هؤلاء السلامة ويعزفون عن الظهور أو قيادة مسيرة الرأى أو حتى مجرد الإدلاء بدلوهم والتصدى بجد لقضايا الوطن.

«إعلام أسير»

مشيراً بأصابع الإتهام إلى وسائل الإعلام ذات الدور الخطير والتى جاءت بالمتسلقين والمنتفعين إلى الصفوف الأولى وحجبت أصحاب القدوة الحقيقة عن الظهور وكفت الأقلام الملهمة من ممارسة دورها الشريف بعد أن وقعت أسيرة لمعلنين يوجهون الصحافة والإعلام بما يخدم توجهاتهم وميولهم ومآربهم الشخصية وبذلك حادت عن رسالتها بسبب أصحابها الذين يلهثون وراء حفنة من أموال المعلنين وبالتالى فلا مكان للمبدعين الجادين فلم يقدموا إلا البرامج غثة وموضوعات فجة، فضلا عن التناحر الحادث بين مايسمى الصحافة القومية ومايطلق عليه صحف المعارضة فصار تناقض المصالح والخلافات الحادة فى الرأى هو سيد الموقف أما مراكز الإعلام التى تنتشر فى كل مكان فإن عملها هامشى وليست على قدر المسئولية الملقاة على عاتقها ولا تؤدى الدور المنوط بها فى اكتشاف المواهب وإفساح المجال أمامهم ليشقوا طريقهم نحو المستقبل.

«ظواهر سلبية»

ومن أخطر مايعترض المجتمع أمام تنشئة القدوة الحسنة، تردى مستوى التعليم بجميع مراحلة، خاصة بعد أن صار المعلم - الذى كان فيما مضى قدوة فى خلقه وعلمه وفى تفانيه فى عمله - يلهث وراء الدروس الخصوصية مُسوقًا خبرته وشطارته بين التلاميذ يرمق ماء وجهه بحثا عن المال فهان على نفسه وهان على تلاميذه، ليفتقد دور المدرسة التربوى والتعليمى معًا، وهو الأمر الذى جعل المدرس كقدوة تهتز كثيرًا فى نظر المجتمع ويتفاقم الأمر، تفشى العديد من الظواهر السلبية فى المنظومة التعليمية خاصة مع تفشى ظاهرة تسريب الإمتحانات التى اتهم فيها تربويون يفترض فيهم أنهم قدوة للأجيال الجديدة التى فقدت الثقة فى كل ما حولها.

«حملة الرسالة»

أما بالنسبة للدعاة الذين يتطلع الناس إليهم لهداية البشر، باعتبارهم حملة الرسالة السامية، فقد تراجع دورهم مع تدهور مستواهم التعليمى والثقافى والفكرى الذى بلغ حدا إنه لم ينجح فى اختبارات وزارة الأوقاف لاختيار الدعاة الجدد إلا ألفان من مجموع ثلاثة عشر ألفًا تقدموا للإختبارات.

وفى مجال العمل السياسى ينتقد الدكتور/ محيى الدين عبدالحليم موقف الناخبين السلبى من الإنتخابات، فضلاً عن شيوع النظام القبلى الذى يدفع الناخبين إلى إنتخاب المرشح الذى ينتمى للعائلة أو القبيلة مهما تدنى مستوى المرشح أو لم يكن يملك المؤهلات التى تجعله جديراً بالترشيح إضافة لذلك فإن العلاقات الشخصية تلعب دوراً خطيراً نجاح المرشح من عدمه.

«خطر داهم»

ويرى **د. محمد المختار المهدى** -

الرئيس العام للجمعيات الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة - أن غياب القدوة عن أى مجتمع خطر داهم سيهدد أمنه ويقوض أركانه ويهدم بنيانه ويجعل مستقبله فى مهب الريح، موضحًا أن الإسلام يعلى من شأن القدوة فى حياة المسلمين ويحث على ترسيخها فى نفوسهم وينعى على هؤلاء الذين يخالف قولهم عملهم، لأنهم بذلك يضربون المثل السىء للآخرين، وبذلك يهدرون قيمة القدوة ويفتنون الناس يقول تعالى ﴿**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ❁ كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**﴾ (سورة الصف: الآيتان ٢ - ٣)

والرسول ﷺ يحذر من سوء عاقبة من ينفصم سلوكه وفعله عن قوله وحديث الرسول ﷺ المشهور عن رجل من أصحاب النار عندما يسأل فى ذلك يقول كنت آمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وأفعله»

«مصابيح الهداية»

ويؤكد على أن أصحاب العلم والمعرفة يمثلون مصابيح الهداية التى يقتدى بها الناس ويقتفون أثرها، ومن ثم وجب عليهم أن يقدموا علمهم ليفيد منه الناس ولتصلح به الأمة، والرسول ﷺ يقول لاتزول قدما عبد حتى يُسأل عن أربع منها عن علمه فيما فعل به، والقرآن الكريم يمدح أصحاب العلم فى قول الله تعالى ﴿**أمن هو قانت آناء الليل ساجدًا و قائمًا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب**﴾ (سورة الزمر آية : ٩).

«سوء تقدير»

وينعى الدكتور المهدى سوء تقدير بعض الدعاة لكثير من المواقف التى قد يتعرضون لها عند الإدلاء بدلوهم فى وسائل الإعلام، فقد يضرون - كما يقول - بالدعوة من حيث لا يحتسبون، غير عابئين بأن الناس تتطلع إليهم باعتبارهم قدوة ومثلا عليا يقتدون بها، فيتصرفون دون أن يتحسسوا مواقع أقدامهم، أويتحسبون لكل صغيرة قد تحسب على الإسلام ظلمًا

د. نبيل السمالوطى:

استقال الأبوان من وظيفتهما التربوية بمؤسسة الأسرة وتركا عبء التربية لآخرين فانهار بناء شخصية الأمة

ومن ذلك أن نرى عالمًا يشار إليه بالبنان يتحدث على شاشة التلفاز عن الحجاب فى حضور امرأة سافرة، وأخرى تحاوره وهى فى كامل زينتها، أفلا يسأل نفسه كيف يكون لذلك تأثيره السيئ على مشاهديه؟ وهل يمكن أن يكون لكلامه صدى فى عقول سامعيه؟

«الشخصية المتوازنة»

الدكتور نبيل السمالوطى - عميد كلية الدراسات الإنسانية سابقا بجامعة الأزهر - يعتبر أن أساليب التربية بالقدوة من أخطر أساليب التربية ولذلك فغياب القدوة - كما يقول - يعنى غياب الشخصية الإسلامية، والشخصية الوطنية وغياب الشخصية الواعية التى تحاول أن تصوغ النشء على القيم السوية من خلال محاكاة النشء لها، بما ينتج عن هذا الغياب من انهيار فى بناء شخصية الأبناء وبالتالى انهيار فى بناء مستقبل الأم وتأكيد هويتها.

فنحن فى عالمنا الإسلامى نؤمن بعقيدة الإسلام وبالشريعة الإسلامية ونؤمن بالملائكة والنبيين وبالقدر، ونحاول أن نبنى الشخصية المسلمة بناء متوازنًا ومن صفاتها أنها شخصية مؤمنة بالله - تعالى - محبة للناس، معطاءة، إيجابية، نافعة لديها الإيثار وإنكار الذات والتضحية، تسهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، متصدية لكل صور الفساد مهما كان وأين كان.

«صياغة النشء»

ويوضح أن شخصية الطفل تُصاغ بالمحاكاة للأبوين ولمن يقوم على تربيته وتنشئته، قبل أن تتكون بالتوجيه والحوار، فإذا لم يجد أمامه الشخصية السوية التى يتعلم منها ويحاكى سلوكها فعلى أى شئ تصاغ شخصيته؟ المؤكد كما يضيف - أنها ستصير شخصية خاوية، مشتتة، مائعة، غير منضبطة بضوابط قيمية أو سلوكية سليمة غير متعاونة أو محبة للآخرين، ومن هنا تقع الكارثة، ويحدث التراجع

د. عبدالغفار حامد هلال:

المسلمون الأوائل كانوا مصابيح للهداية أناروا طريق الدعوة فدخل الناس فى دين الله أفواجا

للأمة، لأن صياغة شخصية النشء بهذا الشكل تؤثر ولاشك فى صياغة شخصية الأمة وبالتالى تهدد مستقبلها وتضيع أبناءها.

«استقالة إجبارية»

ويلقى **الدكتور السمالوطى** باللائمة فى المقام الأول فى غياب القدوة على مؤسسات التنشئة التى يستمد منها النشء القيم والتقاليد، ففى مؤسسة الأسرة استقال الأبوين من وظيفتيهما التربوية وتركا عبء التربية ليحملها آخرون من خارج الأسرة، فالأب غائب طوال اليوم خارج البيت، يلهث وراء المادة بحجة توفير المأكل والملبس للأسرة، والأم أيضًا وقتها ضائع بين العمل وبين المطبخ وأعمال المنزل وهنا طغت المصلحة المادية على المصلحة التربوية، وبالتالى ألقى كلا الأبوين بتبعات التربية من فوق كاهليهما المثقلان بالعمل، فضعفت الوظيفة التوجيهية والرقابية للأسرة، وضاع الأبناء فى خضم الحياة المادية.

«مدارس موازية»

أما المدرسة فحدث ولا حرج، فبعد أن كانت للتربية والتعليم، فقدت دورها التربوى منذ سنوات عديدة، وهاهى اليوم تفقد دورها التعليمى، فلا تربية ولا تعليم بعد أن صارت المناهج التعليمية مجرد حشد للمعلومات وحشو للأذهان بغير وعى، وراح المعلم يلهث وراء الدروس الخصوصية ومجموعات التقوية والمراكز الدراسية التى أصبحت مدارس غير رسمية أو مدارس موازية.

«عودة النظم التربوية»

ثم تكتمل منظومة التراجع - كما يقول بإعلام يكرس التفاهة والسطحية والمجون من خلال برامج اللهو والمسلسلات الركيكة والأفلام الهابطة التى أفرزت جيلاً مغيبًا انفصل عن واقعه، داعيًا إلى ضرورة عودة النظم التربوية إلى كل مناحى الحياة فى البيت والمدرسة وفى وسائل الإعلام - وفى الأندية التى يرى أن دورها لاينبغى أن يقتصر على الأنشطة الرياضية والترفيهية فحسب بل يتخطى ذلك إلى آفاق أبعد من خلال نشر القيم التربوية والأخلاقية، وسبل الحوار مع الآخر والتعاون معه.

«نماذج باهرة»

الرسول ﷺ هو القدوة الأولى فى تاريخ البشرية وهو النموذج الأمثل للقدوة الحسنة بين الخلق جميعًا، هكذا يؤكد **الدكتور عبدالغفار حامد هلال** - العميد الأسبق لكلية اللغة العربية جامعة الأزهر - فقد كان نموذجًا عمليًا باهرًا وقدوة طيبة فى كل شىء، فى عبادته وفى أقواله وأفعاله وسلوكه بين الناس، أو كما قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - **«كان قرآنا يمشى على الأرض»**، ولذلك قال فيه الله تعالى: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾**.

ويضيف: إن الصحابة الذين تربوا فى مدرسة النبوة ساروا على الدرب فى السلوك والمعاملة والعبادات فكانوا مصابيح أضاءت لغيرهم نور الهدى والرشاد وكذلك فعل تابعوهم، فانتشر الإسلام بفضل هذه القدوة وساد وحقق أوج عظمته وحضارته، مشيراً إلى أن تلك السلوكيات الطيبة كانت تسود حياتنا فى الريف فى بلادنا، حيث كان الوالدان قدوة لأبنائهما فى كل شىء، فى الحرص على أداء العبادات فى أوقاتها وفى إكرام الضيف واحترام الكبير والأمانة وقول الصدق وصلة الأرحام، ومراعاة الجيران وزيارة المرضى، والعطف على الفقراء، لكن مع سيادة لغة المادة وإيقاع العصر السريع والبحث عن المال بكل السبل المشروعة وغير المشروعة تدهورت أحوال الناس وغابت القدوة.

■■ وأنت أيها القدوة .. كم من مُدع برز فى ثيابك، وكم من زائف ارتدى قناعك، وكم من جرائم بحق الوطن ارتكبت فى غيابك، وكم من متحدث باسمك فارق الجماعة وفرق الأمة، ولم يبق إلا أن ندعو الله أن يعيد الأمة الإسلامية إلى سابق عهدها■■

بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية

باكو.. نجم فى سماء القوقاز

مسجد الجمعة من أقدم المساجد على الإطلاق

تُعد جمهورية أذربيجان وعاصمتها باكو واحدة من البلاد الإسلامية التى لها جذور فى التاريخ، فهى تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وهى غنية بآثارها الإسلامية الرائعة، والتى تعتبر بحق شاهدة على عظمة الإسلام والمسلمين، كما أن اختيار «باكو» من قِبل منظمة الإيسيسكو عاصمة للثقافة الإسلامية لهذا العام، يرجع لكونها ركيزة للحضارة الإسلامية ليس فى منطقة القوقاز فحسب، بل أيضاً على مستوى العالم الإسلامى قاطبة.

غرس الإسلام فى نفوس الشعب الأذرى القيم الأخلاقية والدينية مما كان له أكبر الأثر فى نشر الثقافة الإسلامية فى بلاد القوقاز.

تحقيق: محمد كامل شاهين

فقد استطاعت على مدى التاريخ أن تُجسد ثراء وتنوع الإرث الثقافى الذى تركه الشعب الاذرى، واختيارها لم يأت من فراغ، وإنما مكانتها بوأتها تلك المنزلة الرفيعة، وما من زائر لها إلا كان مشدوهًا بروعة آثارها الإسلامية، فهى نجم متلألئ فى سماء القوقاز وحاضرة من الحواضر الإسلامية التى ساعدت على نشر الإسلام فى ربوع تلك المناطق، ولا تألو الحكومة الأذرية جهدًا فى الاهتمام بالإسلام وباللغة العربية؛ حيث تعددت مراكز تعليم اللغة العربية فى أذربيجان سواء كان ذلك فى الجامعة الإسلامية، أو جامعة باكو، أو المدرسة المصرية فى «أبشيرون» كما تُرجم القرآن الكريم عدة مرات إلى اللغة الأذرية، ونظرًا لأهمية أذربيجان حرصت مجلة منبر الإسلام أن تُلقى الضوء عليها حتى يتسنى للقارئ معرفة المزيد عن أهميتها وتاريخها.

موقعها الفريد:

تقع جمهورية أذربيجان جنوب شرق إقليم القوقاز بساحل يمتد ٨٢٥ كيلو مترًا على بحر قزوين، وتغلب على البلاد الطبيعة الجبلية حيث تمتد سلسلة جبال القوقاز إلى الشمال، يحدها من الشمال روسيا، ومن الشمال الغربى جورجيا، ومن الجنوب إيران، ومن الجنوب الغربى تركيا، ومن الغرب أرمينيا، ويبلغ عدد السكان حوالى ٨ ملايين نسمة، يشكل المسلمون حوالى ٩٥٪ من عدد السكان، فمن المعروف أن الإسلام انتشر فى أذربيجان منذ القرن السابع الميلادى، وغرس فى نفوس الشعب الأذرى القيم الأخلاقية

أنجبت أذربيجان الكثير من العلماء الذين كانت لهم بصماتهم الواضحة فى التاريخ الإسلامى.

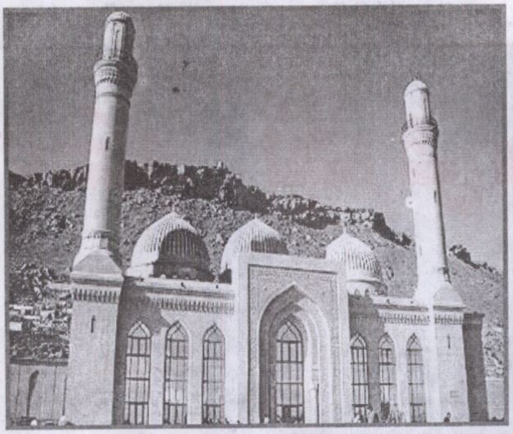

مسجد محمد بن أبى بكر من أشهر المساجد فى إذربيجان

والدينية، ولهذا كان لأذربيجان دورًا كبيرًا فى نشر الثقافة الإسلامية فى بلاد القوقاز.

ويؤكد السيد/ جاويد على أكبروف المستشار الإعلامى بسفارة أذربيجان أن الشعب الأذرى أول شعب غير عربى أشهر إسلامه.

ويشير إلى أن اللغة الأذربيجانية هى لهجة من اللهجات التركية، وإن كانت مأخوذة من اللغة العربية.

ويضيف أن جمهورية أذربيجان الحالية هى الجزء الشمالى من أذربيجان التاريخية، أما الجزء الجنوبى «الأكبر» فيقع ضمن جمهورية إيران الحالية، وأن أذربيجان هى أول جمهورية تأسست فى العالم الإسلامى سنة ١٩١٨م بعد حصولها على الاستقلال من روسيا القيصرية، وفى سنة ١٩٢٠م احتُلت من قِبل روسيا البلشفية إلى أن حصلت على استقلالها من الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٩١م.

بلاد النار:

ترجع تسمية أذربيجان بهذا الاسم لأنها تشتهر منذ القدم بكثرة آبار النفط والغاز، ويعود تاريخ استخراج البترول فى شبه جزيرة «أبشيرون» الأذرية إحدى أقدم المناطق التى اكْتُشِفَ فيها البترول فى العالم إلى القرن السادس قبل الميلاد.

وقد ورد ذكر ذلك فى كتاب التاريخ للمؤرخ الرومانى القديم «أميانوس» الذى ذكر أنه فى أذربيجان القديمة استخدم الناس «زيت ميديا»، كما كانت عبادة النار متأصلة فى أذربيجان منذ القدم وقبل ظهور الإسلام؛ حيث انتشرت «الزرادشتية»، ويتضح ذلك جليًا من خلال الحفريات؛ حيث وجدت بعض أجزاء من الجبال محترقة منذ قديم الزمان فى جنوب القوقاز مما يدل على أن هذه المناطق أول من عرفت استخدام النار.

الجبل المشتعل :

إن أحد أهم الأماكن المثيرة للاهتمام هو «الجبل المشتعل» وهو عبارة عن مرتفع كبير يقع على مسافة اثنتى عشرة كيلو مترًا شمال مدينة باكو فى شبه جزيرة «أبشيرون»، وقد تشكلت هذه الظاهرة الطبيعية الفريدة بفعل طبيعة الأرض، وتتكون من تركيز الغاز بشكل رئيسى والذى يرتفع إلى السطح بفعل الضغط الشديد.

وتوجد ظواهر طبيعية أخرى يرتبط أصلها باندفاعات الغاز وهى البراكين الطينية، وهذه البراكين تتكون بشكل أساسى من الغاز الطبيعى بالإضافة إلى مواد أخرى وغازات خاملة، وهناك أكثر من ثلاثمائة بركان طينى فى أذربيجان.

باكو القديمة :

يقول السيد / جاويد على أكبروف: تشير المخطوطات العربية والفارسية إلى تسمية باكو بمدينة الرياح «باد كوبا» بسبب الرياح القوية التى تهب على المدينة.

وأصبحت باكو من أهم المدن فى عهد دولة شيرفان شاه فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى؛ حيث أحيطت بقلاع وحصون، كما شهدت بناء أقوى أسطول فى ذلك الوقت، ونقل شيرفان شاه مقر إقامته من بلدة شاماخى إلى باكو وبنى فيها العديد من القلاع والأبراج والنزل للقوافل، والجدير بالذكر أن شاماخى سُميت بهذا الاسم بسبب هجرة القبائل العربية إليها من الشام؛ حيث أقاموا بها وتآخوا مع أهلها، ولذا

التفرد الذى تتسم به مدينة باكو يعود إلى عراقة شعبها وتنوع ثقافتها، كما أنها لا تزال نقطة التقاء الشرق بالغرب.

سُميت «شام - أخى»، كما اهتم شيرفان شاه ببناء المساجد مثل مسجد محمد بن أبى بكر الذى شُيد فى باكو، ويُعد من أكثر المساجد شهرة، وأقدمها على الإطلاق، ويُطلق على مأذنته سينيق قالا أى «البرج المكسور» وسُمى بهذا الاسم نتيجة للأضرار التى لحقت به بسبب هجوم القوات الروسية على باكو سنة ١٧٢٣م.

باكو الحديثة :

أصبحت باكو اليوم مدينة متطورة تجمع بين الماضى والحاضر يحيط بها ميناء على شكل قوس منحنى، ويمتد ليصل إلى أعلى التلال المحيطة بالمدينة، وهى مركز ثقافى عالمى تضم تراثًا غنيًا وثقافيًا يحمل بين طياته حضارات متنوعة، تبرز عظمة مدينة باكو من خلال الآثار المتنوعة كالمساجد القديمة والحمامات والخانات .. إلخ، وبسبب عراقة المدينة تم إدراجها على قائمة اليونسكو للتراث الثقافى العالمى، فباكو لا تتمتع فقط بالآثار المتعاقبة للحضارات، ولكنها استطاعت أن تمزج بينها، وظهر ذلك جليًا فى النمط المعمارى الذى يمثل نموذجًا شرقيًا وغربيًا فى نفس الوقت، كما أن التفرد الذى تتسم به المدينة يعود إلى عراقة شعبها وتنوع ثقافتها؛ حيث كانت باكو ولا تزال نقطة التقاء الشرق بالغرب.

روائع الآثار الإسلامية فى باكو :

من روائع الآثار الإسلامية فى باكو : **مسجد الجمعة**، ويقع بالقرب من مسجد محمد بن أبى بكر حيث تم بناءه سنة ٧٨٠ هـ - ١٣٧٨م، ويتميز المسجد

بقبته المخروطية الشكل المزينة بالزخارف البديعة، وكان ذلك يعد عنصرًا جديدًا فى هندسة البناء فى ذلك الوقت، وقد تم تجديد المسجد عدة مرات.

كما أن مسجد محمد بن أبى بكر الذى يطلق على مأذنته «البرج المكسور» يعد تحفة معمارية رائعة، وأكثر ما يلفت الانتباه المحراب الموجود فى وسط الواجهة الجنوبية، وسقفه العلوى الذى صُمم على شكل نصف دائرة. وتتكون الجهة الجنوبية للمسجد من طابقين هما: قاعة أرضية وأخرى علوية، وقد أُجريت للمسجد أعمال الترميم والصيانة، وأُدخل عليه الكثير من التعديلات البسيطة، وذلك لزيادة التهوية والإنارة.

قصر شيروان شاه: وهو أحد أجمل المبانى الأثرية، وقد شيد فى القرن الخامس عشر الميلادى، ويقع فى الجزء القديم من مدينة باكو على أحد التلال، ويمكن رؤيته من البحر، ومن خلال المرتفعات التى تحيط بالمدينة.

ويوجد داخل هذا الأثر منزل للسكن، وديوان الخان، ومقبرة شيروان شاه، ومسجد للقصر الذى ترتفع مأذنته حوالى ٢٢ مترًا، ونقشت كتابات عربية عليها، والمنزل السكنى يتسم بوجود رسومات فى غاية الروعة والجمال، أما ديوان الخان فهو مقر للاستقبالات الرسمية، وتعلو قبة ديوان الخان قبة صغيرة من الحجر ذات قوس مدبب محاطة بتجويف دائرى، كما أظهرت أعمال التنقيب الأثرية وجود حمام كبير يسع ٢٩ غرفة، ويوجد أنبوب يقع على عمق عشرة أمتار لتوفير المياه الجوفية لقاطنى القصر، بالإضافة إلى وجود بئر يحتوى على أكثر من خمسمائة لتر من المياه، وقد دمر بشكل جزئى، ولكن ما تبقى منه يظهر الترتيب الدقيق والخاص بتوفير المياه وتدفئتها.

أما المدخل الشرقى الذى شيده المهندس المعمارى أمير شاه سنة ١٥٨٥م فإنه يُعد الجزء الوحيد فى القصر الذى شُيِّد فى القرن السادس عشر الميلادى.

ونظرًا لأهمية هذا القصر فقد حولته الحكومة فى أذربيجان إلى متحف قومى سنة ١٩٦٤م.

اختيار باكو عاصمة للثقافة الإسلامية لهذا العام لمنزلتها الرفيعة وتاريخها التليد وآثارها الإسلامية الرائعة.

الطريق الحريرى:

لعب الطريق التجارى البرى والمعروف بالطريق الحريرى العظيم من القرن الثانى قبل الميلاد وحتى القرن السادس عشر الميلادى دورًا كبيرًا فى ربط الشعوب المارة بها من الصين شرقًا وحتى أسبانيا غربًا، وهى ذات ثقافات وتقاليد مختلفة، كما دفع هذا الطريق لتطوير صناعة الحرير فى أذربيجان فى مناطق «شاكى وتبريز، ودير بنت»، وكان الحرير الأذربيجانى ينتقل إلى أوروبا فى العصور الوسطى متمتعًا بشهرة واسعة تعادل شهرة الحرير الصينى.

وذكر الجغرافيون العرب فى العصور الوسطى أمثال «ابن حوقل» و«المقدسى» أنه فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين تم إنتاج الحرير فى مدن شاماخى، وبردة، وقنجة، وهى مدن أذربيجانية.

وجرى تصدير هذا الحرير إلى الدول الأجنبية، واكتسب الحرير الأذرى شهرة كبيرة فى أوروبا فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، وكان يصدر إلى أوروبا عن طريق التجار من مدينة البندقية وفلورنسا، غير أن اكشاف الطرق البحرية إلى الهند والصين فيما بعد أدى إلى تقليل استخدام طريق الحرير.

وقد لعب مشروع ممر النقل بين آسيا والقوقاز وأوروبا، والذى يهدف إلى استعادة طريق الحرير القديم دورًا كبيرًا ومباشرًا فى منتصف تسعينيات القرن الماضى نحو استعادة أذربيجان دورها الكبير فى تجارة الحرير.

أعلام أذربيجان:

يقول الباحث الأذرى نصيروف سيمور المتخصص فى الدراسات الإسلامية : أنجبت أذربيجان الكثير من العلماء الذين تركوا بصماتهم الواضحة فى الأدب والشعر والفقه مما كان له أكبر الأثر فى النهوض باللغة العربية، ومنهم موسى شهوات الذى عاش فى القرن الأول الهجرى، والتى تناولت ذكر حياته العديد من كُتب التاريخ الشهيرة ككتاب تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر، وتاريخ الإمام الطبرى، وتناول شعره أبو الفرج الأصفهانى فى كتابه الأغانى، كما قرض الشعر فى عهد يزيد بن معاوية.

وأشار المؤرخون إلى أنه من أهل أذربيجان، وعاش بالمدينة المنورة، ونزل بالشام، وكان من شعراء الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك ويؤكد أ. د. عادل عبد العزيز أستاذ التاريخ الإسلامى بجامعة الأزهر أن أذربيجان كان لها دور كبير فى التاريخ الإسلامى، كما أن علماءها الأجلاء كانت لهم بصماتهم الواضحة، ولا سيما فى العصور الوسطى، فقد ذكر ياقوت الحموى أن أبا زكريا يحيى بن على بن بسطام كان من كبار علماء اللغة والأدب فى منطقة تبريز، وأن أبا الحسين يعقوب بن موسى كان من كبار الفقهاء على مذهب الإمام الشافعى، وأيضًا أبا زرعة عبد الوهاب كان من كبار الفقهاء وهما من بلدة أردبيل.

ويقول السيد/ جاويد على أكبروف: إن أردبيل كانت مركز نشوء الطريقة الصفوية، وهى إحدى الطرق الصوفية الكبيرة، ومؤسسها هو الشيخ صفى الدين على وكان معاصرًا للملك «تيمور لنك»، وأن أحد أحفاد هذا الشيخ هو الملك إسماعيل الأول مؤسس دولة الصفويين الأذرية.

ويضيف أن القرن الحادى عشر الميلادى قد شهد عددًا كبيرًا من علماء اللغة البارزين أمثال: - خطيب تبريزى، ونظامى غنجاوى، وخاقانى شيروانى، وتميز شعرهم بطابعه الفلسفى، كما يُعد نصر الدين توصى من أشهر العلماء الأذريين البارزين فى القرن الثالث عشر الميلادى، ويرجع له الفضل فى تطوير العلوم والثقافة، تلك العلوم التى شكلت أهم كيان سياسى وإدارى للدولة، وفى عام ١٢٥٩م أسس هذا العالم مرصد «ماراغا» الذى كان يُعد من أهم مراكز البحوث العلمية فى ذلك الوقت، وتمت ترجمة مخطوطاته وتجاربه العلمية إلى اللغة اللاتينية ونشرت فى أوروبا لتميزها، وهناك أيضًا الشاعر الأذرى المعروف محمد فضولى وغيرهم كثيرين.

العصر الحاضر:

وفى العصر الحاضر برز العديد من العلماء وعلى رأسهم د. لطفى زاده وهو مؤسس إحدى النظريات العلمية المستخدمة فى الشركات الإلكترونية العالمية، كما حصل على جائزة نوبل.

كريم كريموف وهو أحد العلماء المشهورين فى صناعة السُفن الفضائية وكان يشغل مديرًا عامًا للوكالة العامة للسفن الفضائية فى الاتحاد السوفييتى السابق، وظل فى منصبه حتى بعد انهيار الاتحاد السوفييتى السابق وقيام دولة روسيا الاتحادية.

أهم الإنجازات:

من أهم ما قامت به الحكومة الأذرية بعد حصول البلاد على استقلالها من الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٩١م هو إعداد الترجمة للقرآن الكريم، وذكرت إحدى الإحصاءات الرسمية هناك أن معانى القرآن الكريم ترجمت إلى اللغة الأذرية حوالى اثنتى عشرة مرة، وإن دلك على شىء إنما يدل على مدى اهتمام الدولة بالقرآن الكريم.

والجدير بالذكر أن تفسير القرآن الكريم تم فى أذربيجان أثناء حكم الاتحاد السوفييتى السابق رغم الضغوط القوية التى مورست من قبله فى ذلك الوقت.

هذه هى أذربيجان.. تلك الجمهورية التى أصبحت فى سنوات قليلة محط أنظار القاصى والدانى نتيجة التقدم الملموس الذى حققته على مختلف الأصعدة الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، كما أن اهتمامها بالقرآن الكريم واللغة العربية جعلها تحظى باحترام الجميع.

أنباء وأخبار

بروتوكول تعاون بين الأوقاف ودار الكُتب لإحياء التراث الإسلامى

منير بيومى

شهد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والدكتور محمود محيى الدين وزير الاستثمار والدكتور محمد صابر عرب رئيس الهيئة العامة لدار الكُتب والوثائق القومية توقيع بروتوكول التعاون بين الوزارة والهيئة والمؤسسة المصرية لخدمة المجتمع التابعة لوزارة الاستثمار والذى يتم بمقتضاه وضع خطة عمل للتعاون من أجل إعادة إحياء وطباعة موسوعة مساجد مصر التى أصدرتها وزارة الأوقاف منذ أكثر من ستين عامًا باللغتين العربية والإنجليزية.

وصرح وزير الأوقاف أن هذا البروتوكول يأتى امتدادًا لرؤية الوزارة فى تطوير المشروعات المتنوعة التى تتبناها بالتنسيق مع الوزارات والهيئات المختلفة لخدمة التراث الإسلامى.

وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الأوقاف قد أنشأت منذ أكثر من خمس سنوات (المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية) الملحقة بمسجد السيدة زينب وزودتها بالمخطوطات التى كانت محفوظة بالمساجد الكبرى على مستوى الجمهورية. وقد عُنيت الوزارة بترميم هذه المخطوطات التى تزيد على اثنى عشر ألف مخطوط وقامت الوزارة بتزويد المكتبة بأحدث نظم الترميم والتصوير والفهرسة والحفظ، بالإضافة إلى مجموعات متخصصة من العاملين فى كل هذه المجالات، وقد تم فى الفترة الأخيرة ترميم مصحف سيدنا عثمان بالمكتبة والذى يُعد أقدم مصحف فى العالم وسيُعاد مكانه بحجرة المخلفات النبوية بمسجد الإمام الحسين قريبًا.

تعاون بين الأوقاف والأسرة والسكان لمواجهة القضايا التى تؤرق المجتمع

بحث الدكتور محمود حمدى زقزوق ومشيرة خطاب وزيرة الأسرة والسكان التنسيق بين الوزارتين لتوعية المواطنين بأبعاد المشكلة السكانية على مختلف المستويات بخاصة البُعد الدينى.

ووافق د. زقزوق على التعاون الكامل مع وزارة الأسرة والسكان من خلال مشاركة أكبر عدد ممكن من الدعاة المتميزين فى حملات التوعية والندوات والمؤتمرات العلمية التى تتصدى للأفكار الخاطئة التى ترسخت لدى أفراد المجتمع خاصة قضايا الختان والزيادة السكانية وأطفال الشوارع والإدمان والتحرش الجنسى وغيرها من الموضوعات التى تحتاج إلى خطاب دينى مستنير قادر على تنوير المجتمع.

وأكد وزير الأوقاق أن الوزارة تسعى جاهدة لتزويد المجلس القومى للطفولة التابع لوزارة الأسرة والسكان بجميع مطبوعات الأوقاف التى تتناول مثل هذه القضايا.

جدير بالذكر أنه تم الاتفاق على تنظيم دورات مشتركة للدعاة لتوعيتهم بأخطار الزيادة السكانية التى تلتهم كل جهود التنمية، وأنه سيتم عقد ندوات مشتركة فى مختلف المحافظات وبخاصة فى أماكن التجمعات الريفية.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يشارك فى فعاليات

ملتقى التحديات التشريعية والاجتماعية وتأثيراتها على مساهمة المرأة العربية فى التنمية

شارك المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى فعاليات ملتقى التحديات التشريعية والاجتماعية وتأثيراتها على مساهمة المرأة العربية فى التنمية الذى نظمه الإتحاد العام للمرأة السودانية بالتعاون مع المنظمة العربية للتنمية الإدارية بالعاصمة السودانية الخرطوم فى الفترة من ٩ إلى ١١ نوفمبر الحالى هذا وقد شارك الأستاذ الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ببحث حول أبعاد مشاركة المرأة العربية فى التنمية من منظور إسلامى حيث ناقش حقوق المرأة فى المواثيق الدولية والإعلان العالمى لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨، واتفاقية الحقوق السياسية للمرأة المعتمدة عام ١٩٥٢ والتى نصت على منح النساء حق التصويت والترشيح والتعيين فى البعثات والهيئات الرسمية والدبلوماسية إضافة إلى بروتوكول اختيار اتفاقية السيدات عام ١٩٩٩، والجهود العربية لتحسين أحوال المرأة والاتفاقيات الصادرة عن منظمة العمل العربية والإطار التشريعى لمشاركة المرأة المصرية وأهمية النصوص الدستورية حول عمل المرأة ومؤشرات إتاحة فرص العمل والتوظيف للمرأة.

وصرح الدكتور عادل عبد العزيز السن المنسق العام للملتقى أن المحاور الرئيسية للملتقى ناقشت فى المحور الأول الإمكانات والفرص المتاحة للمرأة العربية للمساهمة فى التنمية المستدامة فى ظل التشريعات العربية الحالية (قراءات للواقع الإحصائى للمرأة العربية فى مجال العمل). وناقش المحور الثانى التحديات التشريعية الاجتماعية والتكنولوجية لمشاركة، المرأة فى التنمية، وناقش المحور الثالث المشاركة السياسية للمرأة فى ظل التشريعات العربية، والمحور الرابع الحماية القانونية والاجتماعية للمرأة العربية المهاجرة، وناقش المحور الخامس تفعيل آليات حماية حقوق الإنسان والمرأة فى المجتمع الدولى العربى (المرأة ومنظمة الأمم المتحدة - المرأة ومنظمة العمل العربية - المرأة ومنظمة المرأة العربية - المرأة ومؤسسات المجتمع المدنى) أما المحور السادس والأخير فقد ناقش التجارب العربية الناجحة لدور المرأة العربية فى التنمية المستدامة.

كما أشار الدكتور عادل عبد العزيز إلى أن الملتقى يهدف بالدرجة الأولى إلى دراسة وتحليل تطور دور المرأة العربية وحدود مشاركتها فى التنشئة الأسرية وتطوير المؤسسات والمنظمات العربية وإلقاء الضوء على التحديات التى تواجه المرأة العربية وتحد من مشاركتها فى التنمية المستدامة سواء تحديات تشريعية أو اجتماعية قطرية أو أقليمية أو عالمية إضافة إلى تحديد الامكانات والفرص المتاحة للمرأة العربية فى ضوء ثبوت كفاءتها وتميزها فى العديد من المجالات وتوفير الحماية القانونية للمرأة ضد العنف والعنف الأسرى ودراسة سبل تعميق المودة والتراحم داخل الأسرة العربية.

وعن أهمية هذا الملتقى أوضح د. عادل عبد العزيز أنه لا زالت توجد العديد من التحديات التى تعوق قدرة المرأة على الانجاز والمشاركة والمساهمة فى التنمية العربية المشتركة فهناك تحديات تشريعية وأخرى اجتماعية من موروثات وأعراف كذلك توجد تحديات قطرية أفرزتها ظروف كل بلد وفرضتها مسيرته التاريخية النوعية، وتحديات قومية ترتبط بالمشكلات التى يواجهها العرب جميعًا وتحديات عالمية فرضتها العولمة وثورة المعلومات والاتصالات والطفرة الهائلة التى حدثت فى مجالات المعرفة الإنسانية اقتناعًا بأن تعزيز وضع المرأة العربية وتنمية إمكانياتها وبناء قدراتها وتذليل العقبات والتحديات التى تواجهها يعد ركيزة أساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية.

قضايا طبية معاصرة في مؤتمر بالسعودية

نظمت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية مؤتمر الفقه الإسلامى الثانى تحت عنوان «قضايا طبية معاصرة» فى الفترة من ١١ إلى ١٣ من نوفمبر الحالى. يهدف المؤتمر إلى إثراء البحث العلمى فى القضايا الطبية المعاصرة، وبيان الأحكام الشرعية فى القضايا الطبية المستحدثة، والتواصل بين الفقهاء فى الشريعة الإسلامية والعاملين فى المجال الطبى بمختلف تخصصاتهم، وتحقيق دور الجامعة فى التواصل مع العلماء داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، مع إبراز سمو الشريعة الإسلامية وتحقيقها مصالح العباد، وسيدور المؤتمر فى عدة محاور هى: التداوى بالوسائل الطبية المعاصرة، قضايا الأجنة والچينات، والعمليات التجميلية، أخلاقيات المهنة، والخطأ الطبى حقيقته وأسبابه والآثار المترتبة عليه، وشارك فى المؤتمر نخبة من العلماء والأطباء والمتخصصين والباحثين بالمملكة العربية السعودية وخارجها لدراسة أهم القضايا الطبية المعاصرة وبيان الحكم الشرعي لها.

إعداد خطة عمل صندوق مكافحة وعلاج الإدمان

مشيرة خطاب وزيرة الدولة للأسرة والسكان :

الخطة تعتمد على تطبيق الأهداف الاستراتيجية القومية الشاملة لمكافحة المخدرات... وإشراك الشباب، وتعزيز دور الأسرة.

صرحت الوزيرة/ مشيرة خطاب وزيرة الدولة للأسرة والسكان أن الوزارة انتهت من إعداد خطة العمل التفصيلية لصندوق مكافحة وعلاج الإدمان بالوزارة، والتى تم بالفعل العمل على تنفيذها بدءًا من الشهر الجارى وتستمر لمدة عام، وتعتمد خطة العمل على مبادئ أساسية تتضمن تطبيق الأهداف الاستراتيجية القومية الشاملة لمكافحة المخدرات، والاستناد على الجهود والخبرات السابقة بكافة قطاعات الصندوق من خلال «تطوير الخدمات المقدمة بقطاعات الصندوق وبناء قدرات العاملين بكل قطاع والتوسع فى النطاق الجغرافى لأنشطة الصندوق الوقائية والعلاجية» مع التركيز على دعم دور الأسرة فى الوقاية، وإشراك الشباب فى عملية المواجهة مع استثمار الكوادر الشبابية التى تم تدريبها من قبل الوزارة والذين يصل عددهم ١٢٠٠٠.

وأوضحت وزيرة الأسرة والسكان أن خطة عمل الصندوق خلال العام القادم تتضمن بناء قدرات ٢٢ ألف شاب فى مجال الوقاية من المخدرات فى ٢٠٠ مدرسة و ٢٥٠ مركز شباب، و ٥ جامعات، وتدريب ١٠ آلاف أسرة بأسس الوقاية الأولية والاكتشاف المبكر، بالإضافة إلى بناء قدرات العاملين فى الوقاية؛ حيث تستهدف الخطة تدريب ٤٥٠ أخصائى اجتماعى بالمدارس ومراكز الشباب، و ٢٠٠ كادر بالجمعيات الأهلية، و ٥٠٠ رجل دين، هذا بالإضافة إلى تطبيق برنامج متخصص للفئات الأكثر عرضة للمشكلة مثل أطفال الشوارع، والأطفال العاملين.

وفيما يتعلق بخدمات العلاج من الإدمان أوضحت الوزيرة مشيرة خطاب أنه سيتم تطوير خدمة الخط الساخن (٠٨٠٠٢٢٠٠٠٢٢) والذى يقدم خدمات العلاج مجانًا وفى سرية تامة، ليشمل ٦ محافظات، مع مد الخدمة الزمنية للخط لتشمل ٢٤ ساعة يوميًا، وبناء كوادر العاملين فيه، وحشد متطوعين متخصصين وتأهيلهم للاشتراك فى أنشطة الخط مع تطوير نظام إلكترونى لتسجيل ومتابعة الحالات الواردة إليه.

استراحة المنبر

إعداد:
محمد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

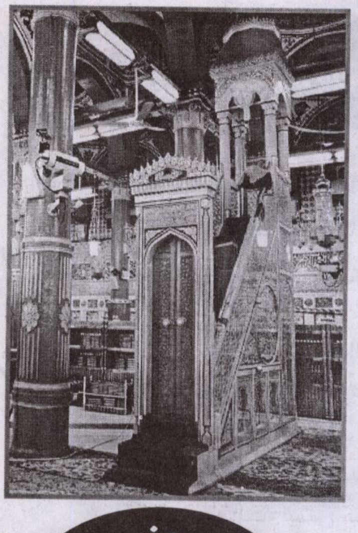

قال تعالى: ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٢٧) ليشهدوا منافع لهم ...... ﴾ سورة الحج الآيتان ٢٧، ٢٨.

وقال تعالى: ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين (٣٤) الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣٥) والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون (٣٦) لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ﴾ سورة الحج الآيات: ٣٣ - ٣٧.

أفضل الأضاحى

أفضل الأضحية ما كانت كبشًا أقرن، فحلاً أبيض، يخالطه سواد حول عينيه وفى قوائمه؛ إذ هذا هو الوصف الذى استحبه رسول الله ﷺ وضحى به، قالت السيدة عائشة رضى الله عنها: **«إن النبى ﷺ ضحى بكبش أقرن يطأ فى سواد ويمشى فى سواد وينظر فى سواد».**

وقال ﷺ: **«أربع لا تجوز فى الأضاحى: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ضلعها، والكسيرة التى لا تُنقى، يعنى لا مخ فى عظامها وهى الهازل العجفاء»** رواه الإمام مسلم.

ويستحب أن تقسم الأضحية أثلاثًا. يأكل أهل البيت ثُلثًا، ويتصدقون بثلث، ويهدون لأصدقائهم الثلث الأخير، وذلك لقوله ﷺ: **«كلوا وادخروا وتصدقوا»** متفق عليه.

ولا يجوز أن يُعطى الجزار أجرة عمله من الأضحية، وذلك لقول الإمام على رضي الله عنه: أمرنى رسوله الله ﷺ أن أقوم على بدنة، وأن أتصدق بلحومها وجلودها وجلالها، وأن لا أعطى الجازر منها شيئًا. وقال: **«نحن نعطيه من عندنا»** متفق عليه.

من فضائل الهدى النبوى فى الأضحية

الأضحية سنة مؤكدة على أهل كل بيت مسلم قدر أهله عليها، وذلك لقوله تعالى: **﴿فصلِّ لربك وانحر﴾**، وقول رسول الله ﷺ: **«ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من إراقة دم، وإنها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسًا»** «رواه ابن ماجه والترمذى».

وقوله ﷺ؛ وقد قالوا له: ما هذه الأضاحى؟

قال: **«سنة أبيكم إبراهيم»**. قالوا: ما لنا منها؟ قال: **«بكل شعرة حسنة»**، قالوا: فالصوف؟ قال: **«بكل شعرة من الصوف حسنة»** «رواه ابن ماجه والترمذى».

بين فاطمة الزهراء وعائشة

قال ابن الملقن فى الخصائص:

قالت السيدة فاطمة للسيدة عائشة رضى الله عنهما آل البيت: أنا أفضل منك؛ لأنى بضعة من رسول الله ﷺ.

فقالت السيدة عائشة: أما فى الدنيا فالأمر كما تقولين. وأما فى الآخرة فأكون مع النبى ﷺ فى درجته. فانظرى إلى الفضل بين الدرجتين .. فسكتت السيدة فاطمة عجزًا عن الجواب، فقامت السيدة عائشة وقبلت رأسها، وقالت: ليتنى كنت شعرة فى رأسك.

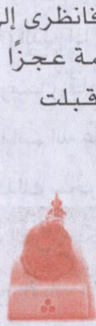

القرآن والسنة

قال صاحب كتاب نقد النثر:

إن لم يوجد للخبر أصل فى كتاب الله، وكان مما يجوز التعبد به، فليس ينبغى أن يدفع؛ لأن الله عز وجل قد شرع على لسان رسوله ﷺ شرائع لم يثبتها فى كتابه، مثل: رجم الزانى المحصن - المتزوج - ومنها: اليمين مع الشاهد - الواحد - أى إحلاف المدعى اليمين إذا لم يوجد إلا شاهد واحد يشهد له، ومنها: تحريم كل ذى ناب ومخلب - أى تحريم كل ما يأكل اللحم، سبعًا كان أو طيرًا - وأشباه ذلك، ومن هنا قال رسول الله ﷺ: **«أوتيت الكتاب ومثله معه»** أى من السنن التى شرعها الله على يديه.

وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته، يأتيه الأمر من أمرى، فيقول: لا أدرى، ما وجدت فى كتاب الله تعالى عملت به».**

حسن الطاعة

من أقوال الإمام على رضي الله عنه:

لقد سبق إلى جنات عدن أقوام ما كانوا أكثر الناس صلاة ولا صيامًا ولا حجّا ولا اعتمارًا، ولكن عقلوا عن الله أمره، فحسنت طاعتهم، وصح دينهم، وكمل يقينهم، ففاقوا غيرهم بالحظوة ورفيع المنزلة.

مظاهر المحبة

قال عمر رضي الله عنه: ثلاث يثبتن لك الود فى صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له فى المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه.

وصية لأهل العلم

من وصايا الإمام على رضي الله عنه لأهل العلم:

«يا أهل العلم. أتحملونه؟ فإنما العلم لمن علم ثم عمل، ووافق عمله علمه، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يقعدون حلقًا يباهى بعضهم بعضًا، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره، أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك إلى الله تعالى».

اسم الله فى رسائله ﷺ

روى الشعبى: أن النبى ﷺ كتب أربعة كتب أولها باسمك اللهم، ثم نزلت سورة «هود»، وفيها ﴿**بسم الله مجريها ومرساها**﴾ فكتب «باسم الله»، ثم نزلت سورة بنى إسرائيل، وفيها: ﴿**قل ادعو الله أو ادعو الرحمن**﴾، فكتب «باسم الله الرحمن»، ثم نزلت سورة النمل، وفيها: ﴿**إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ فكتبها.

المتصوف

سئل السرى السقطى عن المتصوف، فأجاب: هو على ثلاثة أوصاف:

- **هو الذى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه.**
- **ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة.**
- **ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله.**

النجاة من الشيطان بالعلم

قال الإمام عبد القادر الجيلى: تراءى لى مرة نور عظيم ملأ الأفق، ثم بدت لى فيه صورة تناديني: يا عبد القادر، أنا ربك، وقد أسقطت عنك التكاليف، فإن شئت فاعبدنى وإن شئت فاترك!

فقلت: اخسأ يا لعين، فإذا ذلك النور صار ظلامًا، وتلك الصورة صارت دخانًا.

ثم خاطبنى قائلاً: يا عبد القادر، نجوت منى بعلمك بأحكام ربك، وفقهك فى أحوال منازلاتك، وقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطرق.

فقيل لعبد القادر: فمن أين عرفت أنه الشيطان؟

فقال: بإحلاله لى ما حرم الله على لسان رسوله ﷺ. ومعلوم فى فقه الأحكام أنه لا يمكن مهما بلغ الشخص فى تقواه أن يكافأ بإسقاط التكاليف، وإنما الذى يسقط عن التقى هى أعباء التكاليف من مشقة وغيرها.

أربعة من الخلق لم تحمل بهم أنثى

أرسل ملك الروم إلى معاوية يسأله عن أربعة من الخلق لم تحمل بهم أنثى؟

فأرسل إليه: آدم، وحواء، وكبش إسماعيل، وعصا موسى، حيث ألقاها موسى فصارت حية تسعى بإذن الله.

الأمور ثلاثة

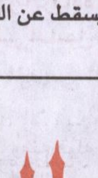

قالوا: الأمور ثلاثة:

أمر يتبين لك رشده فاتبعه، وأمر يتبين لك غيه فاجتنبه، وأمر اشتبه عليك فكِله إلى عالمه - تبارك وتعالى.

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

يسألونك فى الدين والحياة

رأى العلماء فى حكم السعى فى المسعى الجديد

السؤال من القارئ محمد أحمد من محافظة سوهاج يقول:

ما حكم السعى فى المسعى الجديد الذى أنشأته الحكومة السعودية بغرض توسعة مكان السعى بين الصفا والمروة، وما حكم الإقدام على هذه التوسعة ابتداء. حيث يذكر بعض الناس أن غرض المسعى محدد معروف لا تجوز الزيادة عليه، وأن الزيادة عليه افتئات على الدين واستدراك على الشرع؟

الجواب

أصل السعى لغة هو التصرف فى كل عمل، ومنه قوله تعالى: ﴿**وأن لَيسَ للإنسان إلا ما سعى**﴾ (النجم: ٣٩) أى: إلا ما عمل، وقد يطلق أيضا ويراد منه أحد أمور، منها القصد، كما فى قول القائل: سعى الرجل، إذا قصد، وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿**فاسعوا إلى ذكر الله**﴾ (الجمعة: ٩) أى: فاقصدوا، ويقال: سعى لهم وعليهم، أى: عمل لهم فكسب، ويقال: سعى، إذا مشى.

أما فى اصطلاح الشرع فالمراد به هو قطع المسافة بين الصفا والمروة سبع مرات ذهابًا وإيابًا بعد أن يكون الناسك قد طاف بالبيت المعظم فى الحج أو العمرة.

وقد اختلف العلماء فى حكم السعى، فذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنه ركن من أركان الحج والعمرة لايتم أحدهما إلا به، وذهب الحنفية إلى أنه واجب لا ركن فمن تركه - عندهم - فعليه دم وحجه تام، وذهب أحمد فى رواية عنه إلى أنه سنة ولا يجب بتركه دم، وهو مروى أيضا عن بعض السلف. لكن القدر المتفق عليه بين الجميع هو أن السعى من جملة المطلوبات الشرعية.

والصفا والمروة اللذان أناط الشرع الشريف الحكم بهما - فى مثل قوله تعالى: ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم**﴾ (البقرة: ١٥٨) وقوله ﷺ للحجيج الذين أهلوا بالحج منفردا: «**أحلوا من إحرامكم فطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ...**» الحديث (متفق عليه) هما الجبلان المتقابلان المعروفان بمكة المكرمة، الأول بسفح جبل أبى قبيس، والثانى بسفح جبل قعيقعان (ينظر: تاج العروس للزبيدى (باب الهاء فصل الصاد، وفصل الميم)

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للتقى الفاسى (٢١٨/٢، ٢٥٨) ط. دار الكتب العلمية).

وهذا المسعى الواقع بين جبلى الصفا والمروة كان الناس فى السابق قد بنوا على جانبيه الشرقى والغربى وطرفيه الجنوبى والشمالى دورا ومنازل وحوانيت مما أدى إلى ضيقه (وصف ذلك بشىء من التفصيل الدكتور عويد المطرفى ـ وهو ممن نشأ فى هذه البقاع من صباه إلى شبابه وتابع التغيرات الطارئة على الجبلين والمسعى، وهو أيضًا أحد مؤلفى الأطلسى التاريخى لمكة والمشاعر ـ فى كتابه رفع الأعلام بأدلة توسيع عرض المسعى المشعر الحرام) فقامت الحكومة السعودية عام ١٣٧٥هـ بإزالة هذه المبانى بعد تعويض أصحابها، ليتمحض المسعى بعد ذلك للسعى والتعبد ويتسع للمسلمين الراغبين فى أداء عبادتهم ونسكهم ثم حدث أن زاد عدد الحجاج والمعتمرين بعد ذلك ازديادا عظيما فارتأت الحكومة السعودية القيام بتوسعة أخرى جديدة فى عرض المسعى لأجل ان تيسر للمسلمين أداء سعيهم مشفوعاً بتحقيق سلامتهم.

والذى نراه هو أن السعى فى المسعى الجديد سعى صحيح تبرأ به الذمة وتسقط به المطالبة والتكليف، فقد قال تعالى: ﴿**إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم**﴾ (البقرة: ١٥٨) ففى هذه الآية الكريمة قد أمر الله تعالى بالسعى بين الصفا والمروة، فدل هذا بالمنطوق على أن كل ما كان بين الجبلين فهو مكان للسعى؛ لأن الآية أطلقت ولم تخص محلا دون محل مما هو بين الجبلين، والمسعى الجديد واقع بين الجبلين.

تقديم السعى للمتمتع

▪▪ السؤال من القارئ/ محمود سيد عيسى من محافظة سوهاج يقول: جواز تقديم السعى للمتمتع؟

▪ **الجواب:** من شروط السعى أن يكون بعد طواف صحيح، ولو نفلاً عند الحنفية، وكذا المالكية، وسمّوا ذلك ترتيبًا للسعى، لكن المالكية فصلوا بين الشرط والواجب فى سبق الطواف للسعى فقالوا : يشترط سبق الطواف أىّ طواف ولو نفلاً لصحة السعى، لكن يجب فى هذا السبق أن يكون الطواف فرضًا (ومثله الواجب) ونوى فرضيته أو اعتقدها، وطواف القدوم واجب عندهم، فيصح تقديم السعى على الوقوف بعد طواف القدوم.

فلو سعى بعد طواف نفل فلا شىء عليه عند الحنفية. أما عند المالكية فلو كان الطواف نفلاً أو نوى سنيّته، أو أطلق الطواف ولم يستحضر شيئًا، أو كان يعتقد عدم وجوبه لجهله، فإنه يعيد الطواف وينوى فرضيته أو وجوبه إن كان واجبًا ثم يعيد السعى ما دام بمكة، أما إذا سافر إلى بلده فعليه دم.

ومذهب الشافعية والحنابلة أنه يشترط أن يكون السعى بعد طواف ركن أو قدوم، ولا يُخل الفصل بينهما، لكن بحيث لا يتخلل بين طواف القدوم والسعى الوقوف بعرفة، فإن تخلل بينهما الوقوف بعرفة لم يَجزه السعى إلا بعد طواف الإفاضة.

ودليلهم فى ذلك : فعله ﷺ فإنه قد سعى بعد الطواف، وورد عنه ﷺ أنه قال : «**لِتَأْخُذُوا عنى مَنَاسِكَكُمْ**» رواه مسلم.

وروى عن عطاء وداود الظاهرى وبعض أهل الحديث عدم اشتراط تقدم الطواف، وفى رواية عن أحمد : لو سعى قبل الطواف ناسيًا أجزأه. واستدلوا بما رواه أبو داود بإسناد صحيح عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيك رضي الله عنه قال : خَرَجْتُ مَعَ النبى ﷺ حَاجًا فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ فَمَنْ قال: يَا رَسُولَ اللَّه سَعَيتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ أَوْ قَدَّمْتُ شَيْئًا أَوْ أَخَّرتُ شَيْئًا. فَكَانَ يَقُولُ «**لاَ حَرَجَ لاَ حَرَجَ إِلاَّ عَلَى رَجُلٍ اقْتَرَضَ عِرْضَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ ظَالِمٌ فَذَلِكَ الذى حَرِجَ وَهَلَكَ**». والجمهور حملوا هذا الحديث على أن قوله سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ، أى سعيت بعد طواف القدوم وقبل طواف الإفاضة.

وبناء على ما سبق؛ فإنه يجوز للمتمتع تقديم السعى بعد طواف القدوم. والله سبحانه وتعالى أعلم.

أداء المشاعر بحذاء طبى

■■ السؤال من القارئ/ خالد خميس محافظة الجيزة

يقول/ أنه معوق وأن ساقه اليسرى أقصر من اليمنى وأنه يقوم بتعويض ذلك بحذاء طبى وقد أكرمه الله سبحانه بالحج هذا العام فهل يجوز له لبس الحذاء الطبى وهو يؤدى المناسك داخل المسجد الحرام من طواف وسعى وهل عليه فدية فى ذلك أم لا؟ وهل رباط الحذاء يعتبر مخيطاً أم لا؟

■ **الجواب:** يجوز لبس الحذاء الطبى برباطه المعد إليه فى مثل حالة السائل لأن هذه ضرورة والضرورات تبيح المحظورات لقوله تعالى ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾ (الحج ٧٨) ولقوله عز وجل ﴿ **مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ** ﴾ (المائدة ٦٠) ولقول سيدنا رسول الله ﷺ فى الحديث الشريف عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِىِّ عَنْ أبيه أن رسول الله ﷺ قال **«لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ»** وأنه على صاحب السؤال الذى يرتدى الحذاء الطبى أن يخرج فدية من صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين وله إخراج القيمة لكل مسكين ما يساوى خمسة جنيهات تقريبًا بالعملة المصرية الآن أو بذبح شاة وذلك قياسًا على من غطى رأسه لمرض بها أو أذى أى أذى يلحقه لقوله سبحانه ﴿ **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ** ﴾ (البقرة ١٩٦).

ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال.

والله سبحانه وتعالى أعلم

المبيت فى مزدلفة أيام التشريق

■■ السؤال من القارئ/ مجدى عنان - محافظة المنوفية

يقول ما حكم المبيت فى المزدلفة أيام التشريق؟

■ **الجواب:** المبيت بالمزدلفة أيام التشريق ليس من النسك ولا من السُّنَّة، فمن بات بالمزدلفة فى تلك الأيام فليس عليه شىء ولكنه خالف الهَدْى النبوى، ويُخشَى عليه أن يفوته المبيت بمنى ليالى التشريق معظم الليل، وهو واجب عند جمهور العلماء، وتركه يوجب الدم.

والله سبحانه وتعالى أعلم

■■ **وكلنى شخص أثناء موسم الحج لأرمى عنه جمرة العقبة، ولكنى بسبب الزحام رميت الجمرات الخاصة به كلها دفعة واحدة، فما الحكم، علما بأنه قد توفى وأنا لم أخبره بذلك؟**

■ **الجواب:** إذا كان الحال كما ورد بالسؤال فإنه يجب دمٌ يُذبَح فى الحرم الشريف - أى فى منى أو مكة المكرمة أو المزدلفة أو أى بقعة داخل حدود الحرم الشريف - على مدار العام؛ وذلك على المعتمد فى المذاهب الأربعة من وجوب كون رمى الحصيات متفرقا، وأن مَن ترك غالب الرمى فى يوم من الأيام فعليه دم.

ويكون ذلك فى مالك أنت؛ لأنك قَصَّرت بترك الرمى الذى وُكِّلت فيه، وتركتَ التوكيلَ عند عجزك عن الرمى حتى انقضى زمنه. والله سبحانه وتعالى أعلم

آداب المضحى

السؤال من القارئ: محمد عمر من محافظة ٦ أكتوبر يقول:

السؤال عن قول النبى ﷺ فيما رواه مسلم: **«إذا رأيتم هلال ذى الحجة وأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره»** وذلك فى الحالات الآتية:

١- ما هو موقف من لم يعقد النية لتقديم أضحية إلا حين يتيسر له ذلك، وقد لا يتيسر له إلا صباح يوم العيد؟

٢- ما هو موقف المسافر للحج متمتعًا (أى عليه هدى) وكان إحرامه وسفره فى الرابع من ذى الحجة ولم يمسك على شعره وأظفاره إلا حينما نوى الإحرام بالحج ثم السفر؟

٣- ما هو موقف الحاج متمتعاً، والذى يحل من إحرامه عقب أداء العمرة دون إمساك عن الشعر والأظافر وحتى النساء حتى الإحرام مرة أخرى يوم التروية؟

الجواب

جمهور العلماء على أن الأمر بالإمساك عن الشعر والأظافر فى هذا الحديث محمول على الندب والاستحباب لا على الحتم والإيجاب، بمعنى أن من أراد أن يضحى فإنه يُكره له الأخذ من شعره وأظفاره وكذا من سائر جسده، فإن فعل لا يكون آثمًا إنما هو تارك للفضيلة فحسب، أما من لم يعزم على الأضحية من أول شهر ذى الحجة بل ترك الأمر فى ذلك معلقًا حتى يتيسر له أن يضحى، فإنه لا يصدق عليه أنه مريد للتضحية، فلا يُكره فى حقه أن يأخذ من شعره أو أظفاره أو سائر بدنه شيئًا حتى يعزم على الأضحية؛ فإن عزم استحب فى حقه أن يمسك عن الشعر وغيره من حين العزيمة.

أما من أراد الحج متمتعًا ولم يرد التضحية فإنه لا يُكره له الأخذ من شعره وأظفاره وسائر بدنه ما لم يحرم؛ لأن الأضحية تختلف عن هدى التمتع، فإذا دخل فى الإحرام حرم عليه ذلك من حيث إنه من محظورات الإحرام، فإذا قضى عمرته وتحلل من إحرامه جاز له كل ما كان حرامًا عليه حال إحرامه - بما فى ذلك ما ورد فى السؤال من أخذ شىء من شعره أو أظافره - حتى يُحرم مرة أخرى بالحج، فيعود ذلك كله محظورًا عليه، فإذا أراد أن يجمع بين دم التمتع ودم الأضحية فيسن له - كما سبق - الإمساك عن الأخذ من أشعاره وأظافره من أول ذى الحجة إلى أن يضحى، وحتى يحصل هذه السنة فعليه ألا يأخذ منها بعد تحلله من عمرة التمتع باستثناء قص ما يحتاج إليه لإكمال نسك العمرة.

وإنما سن رسول الله ﷺ للمضحى ذلك ليكون متشبها بالحجيج فى إمساكهم عن المذكور، فتتوحد الأمة قدر الإمكان فى عبادتها ومناسكها ويتسلى قلب من حُرم من الذهاب ببدنه للمشاعر المقدسة، ولتهفو روحه لها فيحج بروحه من لم يحج ببدنه.

والله سبحانه وتعالى أعلم

ما يجزئ فى الأضحية

السؤال من القارئ: أحمد محمد من محافظة الدقهلية يقول:

قمت بعمل أضحية فى هذا العام من إناث الغنم، فما هو حكم الشرع؟

الجواب

ما دامت سليمة لا عيب فيها من العيوب المانعة من التضحية بها كالعرج البين والعور البين والهزال البين، فإن التضحية بها جائزة، فالأنوثة ليست من عيوب التضحية بالإجماع.

والله سبحانه وتعالى أعلم

حج الأب على نفقة ابنته

■■ **السؤال من القارئ/ سيد عبد الفتاح من محافظة الفيوم يقول: زوجتى تعمل ولها دخل مستقل ووالدها رجل طاعن فى السن وغير قادر ماديًا على أداء مناسك الحج والعمرة وولداه الذكور غير قادرين على مساعدته فى ذلك - وتريد زوجتى وأنا أتفق معها على تخصيص المال الكافى من ذمتها المالية لأبيها حتى يتمكن من أداء مناسك الحج والعمرة..... وأنا وزوجتى أدينا فريضة الحج والحمد الله. فهل يجوز شرعاً أن يحج أو يعتمر والد زوجتى على نفقتها؟**

■ **الجواب:** لا مانع شرعًا من أن يحج أو يعتمر والد الزوجة على نفقتها الخاصة، فهذا من البر والإحسان وصلة الرحم وأنه بمجرد تبرع المال للحج من المتبرع أيا كان يصبح المال ملكا للمتبرع إليه وبه تتحقق الاستطاعة المطلوبة فى الحج تحقيقًا لقوله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾** (سورة آل عمران آية: ٩٧).

ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال.

والله سبحانه وتعالى أعلم

ذبح الأضاحى فى الشوارع

السؤال من القارئ: مصطفى محمود من محافظة القاهرة يقول:

ما حكم ذبح الأضاحى فى الشوارع وترك مخلفاتها فى الطرقات وعدم القيام بتنظيف هذا؟

الجواب

هذا العمل المسئول عنه من السيئات العظام والجرائم الجسام؛ لأن فيه إيذاءً للناس، فقد قال الله تعالى: **﴿والذين يُؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾** (الأحزاب: ٥٨)، وفاعل ذلك إنما يتخلق بأخلاق بعيدة عن أخلاق المسلمين؛ فإن النبى ﷺ يقول فيما رواه عنه عديد من الصحابة رضى الله عنهم: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»**، رواه الشيخان وغيرهما، والذابح للأضاحى أو غيرها فى شوارع الناس وطرقهم مع تركه للمخلفات فيها يؤذيهم بدمائها المسفوحة التى هى نجسة بنص الكتاب العزيز، ويعرضهم لمخاطر الإصابة بأمراض مؤذية، وأين هؤلاء من حديث رسول الله ﷺ الذى رواه مسلم وغيره عن أبى برزة رضي الله عنه: قلت: يا نبى الله، علمنى شيئًا أنتفع به، قال: **«اعزل الأذى عن طريق المسلمين»**. فكما أن إماطة الأذى صدقة، وهى من شعب الإيمان، فإن وضع الأذى فى طريق الناس خطيئة، وهو من شعب الفسوق والعصيان؛ وإن ذلك ليجلب الأذى لفاعله فى الدنيا والآخرة؛ وبرهان ذلك قوله ﷺ: **«اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز فى الموارد، وقارعة الطريق، والظل»**، رواه أبو داود وأحمد وغيرهما عن معاذ وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم؛ فإن هذه الخصال تستجلب لعن الناس لفاعليها، وما نحن فيه من تقذير شوارع الناس ومرافقهم وتعريضهم للأمراض والأخطار مثير لغيظ الناس واشمئزازهم وحتفهم على فاعليها ومرتكبيها. فالواجب القيام بهذا الذبح فى الأماكن المعدة والمجهزة لمثل ذلك، والواجب الحرص على الناس وعلى ما ينفعهم، والنأى بالنفس عن كل ما يكدر عيشهم أو يؤذى أحاسيسهم وأبدانهم.

والله سبحانه وتعالى أعلم

النيابة عن الحجيج غير القادرين على التضحية فى المهجر

السؤال من القارئ عبد الوهاب سيد من محافظة حلوان يقول:

هل يجوز أن تنوب عن المهاجرين المصريين غير القادرين على التضحية فى المهجر فنقوم نحن بشرائها وذبحها وتوزيعها بمصر نيابة عنهم؟

الجواب:

يجوز أن يقوم المُضَحِّى بالذبح وتوزيع الأضحية بنفسه، وهو الأحسن، ويجوز أن يُوَكِّل عنه مَن يقوم بالذبح أو بالتوزيع أو بأحدهما، ويكون التوكيل أفضل فى حال كون المُضَحِّى عاجزا عن الذبح بنفسه، أو عاجزا عن الوصول لمستحقى توزيع الأضحية عليهم من الفقراء والمساكين والأقربين والأصدقاء. ويجوز أن يكون الوكيل شخصا، أو أن يكون جهة؛ كالجمعيات والمؤسسات التى تقوم على مثل هذه الأمور، كما هو الحال القائمة فى نيابة بعض المؤسسات المتخصصة عن الحجيج والعُمَّار فى ذبح الأنعام عن هَديهم وأضاحيهم وكَفّاراتهم، ويُشتَرَط فى الوكيل - شخصا أو جهة - أن يكون على علم وفقه وأمانة للقيام بهذا العمل موافقا للشرع الشريف فى أحكام الذبائح من ناحية سنها ووقت ذبحها والحفاظ عليها صالحة إلى أن تصل لمستحقيها.

وعليه وفى واقعة السؤال يجوز نيابة شركتكم عن المهاجرين المصريين غير القادرين على التضحية فى المهجر بشرط إلمام شركتكم بالأحكام الشرعية المتعلقة بالأضاحى والقيام بذلك وفق العقود المتفق عليها مع أولئك المهاجرين.

والله سبحانه وتعالى أعلم

حكم صك الأضحية

السؤال من القارئ عبد الغفور محمود من محافظة أسيوط يقول:

ظهر هذا العام طريقة جديدة تقدمها بعض البنوك كى تنوب عن المسلم فى الأضحية، وهى إصدار ما يسمى «بصك الأضحية»، وذكرَتْ فى الإعلان عن هذا الصك أنه يُنهى الذبح العشوائى، ويقوم البنك بالأضحية نيابة عن دافع ثمن الأضحية، ويُعطَى صكًا بهذا. فما حكم الشرع فى هذه الصكوك؟ وهل يُجزئ المسلم أن يضحى بهذه الطريقة أم أنه لابد أن يضحى بنفسه؟

الجواب:

الصك نوع من أنواع الوكالة، وهى جائزة فى النيابة عن الذابح فى الأضحية، ويجب على الوكيل - وهو البنك فى هذه الصورة - أن يراعى الشروط الشرعية للأضحية: من سنِّها، وسلامتها، ووقتها الذى يبدأ من بعد صلاة عيد الأضحى إلى مغرب آخر يوم من أيام التشريق - وهو رابع يوم العيد: الثالث عشر من ذى الحجة - ، وأن يتم توزيعها على المستحقين ، وأن لا يأخذ الجزار منها أجرة، إلى آخر الشروط الشرعية المرعية فى هذا المقام.

ويمكن لمن صعُبَ عليه إقامةُ سُنَّة الأضحية بنفسه أن يُنيب عنه البنك عن طريق ذلك الصك، وعلى البنك عمل ما يلزم لاختيار الأضاحى وذبحها وتوزيعها طبقًا للأحكام الشرعية.

والله سبحانه وتعالى أعلم

الجمع بين العقيقة والأضحية

السؤال من القارئ سلامة عبد الفتاح من محافظة كفر الشيخ يقول:

هل يجوز أن يجمع بين العقيقة والأضحية لأننى لا أقدر أن أذبح للمولود وأذبح للأضحية وأريد أن أجمع النية للاثنين؟

الجواب

بين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأضحية سنة مؤكدة على المستطيع بقوله صلى الله عليه وسلم : **«ثلاث هن على فرائض وهن لكم تطوع الوتر والنحر وصلاة الضحى»** مسند أحمد . وبين صلى الله عليه وسلم أن العقيقة شكر لله تعالى على نعمته على عبده، فسن صلى الله عليه وسلم أن يذبح عن الذكر شاتان وعن الأنثى شاة واحدة وذلك يوم سابعه إن كان هناك استطاعة.

وفى واقعة السؤال: يجوز أن يجمع الإنسان بين الأضحية والعقيقة بنية واحدة فى ذبيحة واحدة كما ذهب إلى ذلك الإمام أحمد فى أحد قوليه.

والله سبحانه وتعالى أعلم

تسويد النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد

■■ السؤال للقارئ/ أحمد سعد من البحرين يقول:-

هل يجوز أن تقوم شقيقة سيدة متوفاة بأداء فريضة الحج عنها ومن مال ابن المتوفاة التى لم تترك أموالاً علما بأن هذا الابن لم يسبق له أداء الفريضة ومع العلم بأن هذه الشقيقة قد أدت هذه الفريضة.

فهل يجوز أداء فريضة الحج لهذه المتوفاة من مال ابنها الذى لم يسبق له أداء الفريضة أم لا يجوز؟

■ **الجواب:** إذا كان الحال كما ورد بالسؤال من أن شقيقة المتوفاة قد أدت فريضة الحج عن نفسها قبل ذلك فلا مانع شرعا أن تؤدى مرة آخرى عن شقيقتها المتوفاة وإن كان المال مال ابن المتوفاة ما دام هذا الابن قد تبرع بهذا المال حتى تقوم خالته بالحج عن والدته ولا يمنع من هذا أن الابن لم يحج عن نفسه.

ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال إذا كان الحال كما ورد به.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

■■ السؤال من القارئ/ محمد محمود عبد الله - المنيا - سمالوط يقول:-

ماحكم تسويد النبى ﷺ فى التشهد؟

■ **الجواب:** عَلَّمَنا الله تعالى الأدب مع سيدنا محمد ﷺ حين خاطب جميع النبيين بأسمائهم أما هو فلم يخاطبه باسمه مجرداً بل قال له: **﴿يا أيها الرسولُ﴾ ﴿يا أيها النبىُّ﴾**، وأمرنا بالأدب معه وتوقيره فقال: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا • لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾** [الفتح: ٨ - ٩]، ومن توقيره تسويده كما قال السدى فيما ذكره القرطبى فى تفسيره، وقال قتادة: «أمر الله بتسويده وتفخيمه وتشريفه وتعظيمه» أخرجه عبد بن حميد وابن جرير الطبرى فى التفسير، ونهانا أن نخاطبه ﷺ كما يخاطب بعضنا بعضاً فقال سبحانه: **﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾** [النور: ٦٣]، قال قتادة: «أمر الله عز وجل أن يهاب نبيه ﷺ وأن يبجل وأن يعظم وأن يسُود» أخرجه ابن أبى حاتم وغيره فى التفسير. فكان حقا علينا أن نمتثل لأمر الله، وأن نتعلم مع حب رسول الله ﷺ الأدب معه، ومن الأدب معه أن نسوده كلما ذكر، وأن نصلى عليه كما ذكر، وألا نخاطبه باسمه مجردا عن الإجلال والتبجيل، ولا فرق بين النداء والذكر فى ذلك؛ فكما يشرع استعمال الأدب والتوقير والتعظيم عند دعائه - صلى الله عليه وآله وسلم يُشرَع كذلك عند ذكر اسمه صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة عليه من غير فرق؛ لوجود العلة فى كلا الأمرين، وهى النهى عن مساواته بغيره من المخلوقين، وذلك حاصل فى الذكر كما هو حاصل فى الخطاب والنداء، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً.

وقد أجمعت الأمة على ثبوت السيادة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى علميته فى السيادة، قال الشرقاوى «فلفظ (سيدنا) علم عليه صلى الله عليه وآله وسلم»، وأما ما شذ به البعض للتمسك بظاهر بعض الأحاديث متوهمين تعارضها مع هذا الحكم فلا يعتد به، ولذلك أجمع العلماء على استحباب اقتران اسمه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم بالسيادة فى غير الألفاظ الواردة المتعبد بها من قبل الشرع.

كما اتفقوا على عدم زيادتها فى التلاوة والرواية:

أما التلاوة : فإن القرآن كلام الله تعالى لا يجوز أن يزاد فيه ولا أن ينقص منه، ولا يقاس كلام الله تعالى على كلام خلقه.

وأما الرواية: فإنها حكاية للمروى وشهادة عليه؛ فلا بد من نقلها كما هى.

أما بالنسبة للوارد: فمذهب جمهور العلماء والمحققين من أتباع المذاهب الفقهية المعتمدة وغيرهم أنه يستحب اقتران الاسم الشريف بالسيادة أيضًا فى الأذان والإقامة والصلاة؛ بناءً على أن الجمع بين الأدب والاتباع أولى من الاقتصار على الاتباع؛ لأن الجمع أولى من الترجيح، وفى الأدب اتباع للأمر بتوقيره وتعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم الذي لم تخص منه صلاة ولا أذانٌ ولا إقامة، وقد علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمته الأدب معه حيث أخبر بالسيادة عن نفسه الشريفة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أنا سيد ولد آدم»**، وقال لمن خاطبوه بقولهم (أنت سيدنا): **«قولوا قولكم، ولا يستجرنكم الشيطان»** رواه الإمام أحمد واللفظ له وأبو داود وغيرهما، فأقر ذكر السيادة ونبه على صحة المعنى بالتحذير من إهمال

الفرق بين سيادة المخلوق والسيادة المطلقة للخالق سبحانه من جهة أخرى، وخوطب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بـ «ياسيدى» فأقر ذلك ولم ينكره؛ فعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: مررنا بسيل، فدخلت فاغتسلت فيه، فخرجت محموما، فنما ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «مروا أبا ثابت يتعوذ»، فقلت: ياسيدى! والرقى صالحة؟ فقال: «لا رقية إلا فى نفس أو حمة أو لدغة» رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» والحاكم فى «المستدرك» وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وفى إقراره صلى الله عليه وآله وسلم لذلك إذن منه فى خطابه وذكره بذلك وأنه أمر مشروع، ولا فرق فى ذلك بين أن يكون داخل الصلاة أو خارجها، بل ذلك فى الصلاة أولى؛ لأن الشرع راعى الأدب مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة بصورة مؤكدة؛ فشرع للمصلى مخاطبة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم داخل الصلاة وجعلها تبطل بمخاطبة غيره، وأوجب الله تعالى على المصلى أن يجيب النبى صلى الله عليه وسلم إذا خاطبه أثناءها ولا تبطل بذلك صلاته؛ مبالغة فى الأدب معه صلى الله عليه وآله وسلم، ومراعاة لحرمته وجنابه الشريف، وهذا جارٍ أيضًا فى الأذان والإقامة فتخصيصهما من ذلك لا دليل عليه بل هو على عمومه.

وإذا قيل بالترجيح بينهما فالأدب مقدَّم على الاتباع، كما ظهر ذلك فى موقف سيدنا على رضي الله عنه فى صلح الحديبية حيث رفض أن يمحو كلمة (رسول الله) عندما أمره النبى صلى الله عليه وآله بمحوها؛ تقديمًا للأدب على الاتباع، وظهر ذلك أيضًا فى تقهقر سيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنه فى الصلاة بعد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بأن يبقى مكانه وقال له بعد الصلاة: «ماكان لابن أبى قحافة أن يتقدم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

وهذا هو المعتمد عند الشافعية - كما نص عليه الجلال المحلى، والشيخان: ابن حجر والرملى، وعند الحنفية - كما أفتى به العلامة القحفازى واعتمده البرهان الحلى والإمام الحصكفى والطحطاوى -، وعند المالكية - كما قال الإمام العارف ابن عطاء الله السكندرى وجزم به القاضى ابن عبد السلام وأبو القاسم البرزلى واعتمده الإمام الحطاب والأبى -، ونقله ابن المنذر عن الإمام إسحاق بن راهويه فى صلاة الجنازة.

الحج عن الغير

■■ **السؤال للقارئ/ أحمد سعد من البحرين يقول:-**

هل يجوز أن تقوم شقيقة سيدة متوفاة بأداء فريضة الحج عنها ومن مال ابن المتوفاة التى لم تترك أموالاً علما بأن هذا الابن لم يسبق له أداء الفريضة ومع العلم بأن هذه الشقيقة قد أدت هذه الفريضة.

فهل يجوز أداء فريضة الحج لهذه المتوفاة من مال ابنها الذى لم يسبق له أداء الفريضة أم لا يجوز؟

■ **الجواب**: إذا كان الحال كما ورد بالسؤال من أن شقيقة المتوفاة قد أدت فريضة الحج عن نفسها قبل ذلك فلا مانع شرعا أن تؤدى مرة آخرى عن شقيقتها المتوفاة وإن كان المال مال ابن المتوفاة ما دام هذا الابن قد تبرع بهذا المال حتى تقوم خالته بالحج عن والدته ولا يمنع من هذا أن الابن لم يحج عن نفسه.

ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال إذا كان الحال كما ورد به.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

نافذة على القراء

أحمد فاروق الهلباوى

جمهورية مصر العربية
القاهرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

الحجامة فى السنة النبوية

من القارئ/ محمد محمود العطار - محافظة كفر الشيخ:

الحجامة هى سحب الدم الفاسد من الجسم الذى يسبب مرضًا معينًا أو قد يسبب مرضًا فى المستقبل بسبب تراكمه وامتلائه بالأخلاط الضارة عن طريق محجم، إما بتشريط الجلد واستخراج الدم من مكان التشريط، أو بالضغط على مكان الألم دون تشريط.

وقد ثبت بالأبحاث فعالية الحجامة فى علاج العديد من الأمراض التى يشكو منها الكثير من الناس مثل الصداع المزمن وآلام الظهر والبواسير والمفاصل والنقرس، وارتفاع ضغط الدم، وأمراض النساء مثل تأخر الحمل بسبب ضعف فى المبايض أو تكيسها وكذلك عدم انتظام الدورة الشهرية وآلام الدورة الشهرية ومغص الدورة.. وغيرها.

والحجامة مارسها المسلمون الأوائل وقصدها الرسول ﷺ بحديثه الذى رواه البخارى وابن ماجه عن ابن عباس «**الشفاء فى ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار ونهى عن الكى**»، وقال ﷺ فى حديث رواه أحمد والطبرانى والحاكم «**خير ما تداويتم به الحجامة**».

وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث ابن عباس قول الرسول ﷺ: «**إن خير ما تحتجمون فيه يوم سابع عشر أو تاسع عشر ويوم واحد وعشرين**».

ولقد حوت السنة النبوية الكثير من الأحاديث التى تبين الثناء على الحجامة وترشيحها كأفضل وسيلة للوقاية أو العلاج من الأمراض، فقد ورد ذكرها فى أكثر من خمسة وعشرين حديثًا صحيحًا.

وقد احتجم الرسول ﷺ مرات عدة طوال حياته، إما وقاية وإما علاجًا، وبذلك تكون الحجامة سنة من سنن الرسول ﷺ الغائبة عن أذهاننا، والتى لم تأخذ حقها من الاهتمام والاعتراف بها كمعالجة ناجحة للعديد من الأمراض.

والحجامة التى تركها الكثير من الناس وقللوا من أهميتها تدرس الآن فى الجامعات الأوروبية كعلم ينال عليه الطالب شهادة جامعية كمعالج بالحجامة، كما أن لها العديد من المراكز المتخصصة.

وبعد: فإن مسلمى اليوم يدورون بين فريقين من الناس: فريق يغالى فى تدينه ويرى ما حوله مخالف لشريعة الإسلام فهو ينكره ويواجه معارضة الناس وابتعادهم عنه ونفورهم منه. أما الفريق الآخر فهو متساهل لحد التسيب وما يعرفه عن دين الله من القلة بمكان لدرجة تجعله غير مستقيم الرأى ولا يستطيع التفريق بين الغث والسمين.

وحرى بنا أن ننشد الحق ونطلبه برفق ونعلم أن ديننا بنى على اليسر لا التشدد، بنى على أنه لا إفراط ولا تفريط ونحن فى عصر نحتاج فيه إلى الرفق فى التعامل مع الناس وهو رفق بعلم العالم وحلمه، فهو الرفق الذى ما علا شيئًا إلا زانه وما ابتعد عن شىء إلا شانه.

علاقات المسلمين بغير المسلمين

من القارئ/ محمد مصطفى الشايب/ محافظة ٦ أكتوبر

واجه الإسلام منذ نشأته أوضاعًا سياسية بالغة التعقيد، ونجح فى أن يتعامل معها بأسلوب متميز يختلف عن أساليب الدول السابقة، فعقد المعاهدات واستقبل المستأمنين، وأعان الضعفاء، وراسل الملوك، وبعث الوفود، وتحالف مع القبائل، وفاوض وأقام العلاقات الخارجية.

ومنهجية دراسة العلاقات الدولية فى الإسلام تستمد من المصدرين الأساسيين للإسلام وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وهما يشكلان إطارًا مرجعيًا ومعيارًا عامًا من المفترض أن تستند إليه النظريات والرؤى التى تتبناها الدول الإسلامية فى علاقاتها الدولية.

والدولة الإسلامية بصفة عامة بطبيعتها دولة عالمية التوجه تسمو على الإقليمية والعنصرية القائمة على قومية معينة.

وحرى بأى دارس للإسلام أن يعرف أن نظرة الفقهاء للنظام السياسى الإسلامى تعتبر من أهم الوظائف التى تقوم بها الدولة الإسلامية هى الدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه بين البشر.

ودعوة الإسلام العالمية تجعل موضوع العلاقات الدولية للدولة الإسلامية فى حالتى الحرب والسلم من الموضوعات المهمة والمتشعبة التى يصعب الإحاطة بتفاصيلها، لا سيما مع كثرة الشبهات المثارة وسوء الفهم للأمور المتعلقة بذلك.

والعلاقات الدولية فى الإسلام هى العلاقات والصلات الخارجية التى تقيمها الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول والجماعات والأفراد لتحقيق أهداف معينة وفقا للشريعة الإسلامية.

وبعد فإن الإسلام أتى بفكر يستقيم مع الطبيعة السوية لذا فكل صاحب فكر معتدل أو صاحب دين سماوى رأى فى الإسلام استكمالاً لما هو عليه من دين وقد رأينا ذلك مع النجاشى ومع ورقة بن نوفل وكذلك المقوقس حاكم مصر.

وحرى بنا القول إن ما نحن فيه الآن هو تقصير منا وصدق الشيخ محمد الغزالى يرحمه الله عندما قال: إن الإسلام أعدل قضية بَيْدَ أنه وقع فى يد محامين فشلة لا هم أحسنوا عرضه ولا أحسنوا الدفاع عنه.

موسوعة العقيدة ـــ موسوعة الفلسفة

ترقبوا

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والمفاهيم الإسلامية العامة وشتى مناحى الحياة

مع الإصدارات الشهرية من مجلة منبر الإسلام وسلسلتى دراسات وقضايا إسلامية

أحدث الموسوعات

موسوعة التصوف الإسلامى

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ذو الحجة ١٤٣٠هـ

اقلب الصفحة

قطيعة الرحم .. لماذا؟

من القارئ/ إبراهيم أحمد محمد جاد الكريم - فرشوط - قنا

لعل قطيعة الرحم التى تفشت فى مجتمعاتنا لا تخفى على أحد منا وهى ظاهرة اجتماعية خطيرة ترجع أسبابها إلى عدة أشياء منها:

(١) التخاصم بين الأقارب.
(٢) الاختلاف على الميراث.
(٣) الاختلاف على الأرض أو المسكن.
(٤) الاختلاف فى الشركة بين الأهل.
(٥) الطلاق بين الأقارب.
(٦) الاشتغال بماديات الحياة وزينة الدنيا.
(٧) سوء الخلق من بعض الزوجات.
(٨) التكبر على الأقارب.
(٩) بُعد المسافة والتكاسل عن الزيارة.
(١٠) ضعف الإيمان فى نفوس الناس.

لذلك حذر الإسلام من قطيعة الرحم وبين لنا خطرها وإثم من يقع فيها وترجع خطورة قطيعة الرحم إلى عدة أشياء منها:

(١) أن من قطع رحمه - قطعه الله

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ **«الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله»** متفق عليه.

(٢) أن قاطع الرحم - يُعد من الخاسرين

يقول الله تعالى **﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون﴾** (سورة البقرة الآية: ٢٧).

وبعد: فإن دعوة الإسلام حثت على تكافل الناس وتراحمهم وما أعظم صلة الرحم لما لها من أجر عظيم ويكفى أن الله قد ذكرها فى مواضع عدة فى القرآن وحثت عليها السنة المطهرة فى أحاديث عدة ولكن الناس جعلتهم الدنيا خداماً لها فابتعدوا عن الله سبحانه ولو عرفوا أن صلة الأرحام ستجلب لهم الدنيا لهموا إلى صلة أرحامهم ولو زحفاً ولكنه الجهل المطبق على النفوس وقانا الله شر أنفسنا.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ذو الحجة ١٤٣٠هـ

« إن ذكر الله تعالى هو مفتاح الخير دائماً فيه يتوجه الإنسان بكليته إلى ربه راضياً بقضائه وقدره وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله ».

السؤال: فى أى مقال وردت تلك العبارة وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال: .... **اسم الكاتب:** ....

العنوان: ....

العمل: ....

اسم المتسابق: .... **رقم التليفون:** ....

تاريخ الميلاد: ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور:** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٠هـ حتى شعبان ١٤٣١هـ

بريد التعارف

الاسم : محمد يسرى إسماعيل
الهواية : دراسة العلوم الشرعية والرياضة
العنوان : ٣١ على عبد الحميد - بولاق

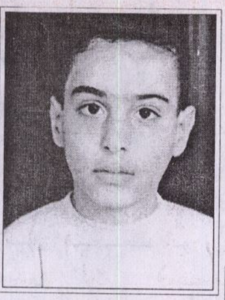

الاسم : ايمن عصام امين
الهواية : حفظ القرآن الكريم

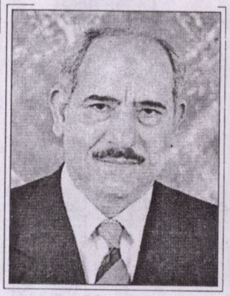

الاسم : جلال محمد ناصف
الهواية : قراءة القرآن الكريم والسيرة النبوية
العنوان: المحلة الكبرى - محلة البرج - محافظة الغربية

الاسم : محمد مصطفى ظاهر أحمد
الهواية: قراءة القرآن الكريم والاطلاع الدينى
العنوان: الجلاتمة - إمبابة - ٦ أكتوبر - ش المحطة منزل ٦٣

الاسم : عبد المقصود كمال عيسى
الهواية : الخطابة وقراءة القرآن الكريم
العنوان : البقاشين - كفر شكر - قليوبية

الاسم : ضياء الدين حمادة خليل الجعفرى
الهواية : قراءة القرآن الكريم - وكتابة الشعر الدينى
العنوان : قنا- نقادة ش ٢٣ يوليو

الاسم : أيمن إدريس عبد الحى محمد
الهواية : الشعر - المراسلة
العنوان : قرية دار السلام - طامية - الفيوم

الاسم : فوزى صلاح جاد الكريم بهلول
الهواية : الخطابة والمراسلة
العنوان : سوهاج - البلينا - بنى جميل

مجلة منبر الإسلام

تفتح آفاقها على العالم الإسلامى
بكل جديد ومفيد
سارع باقتناء نسختك

مجلة الفردوس للطفل المسلم «هدية»

الاسم : رجائى محمد إبراهيم تميم

الهواية : قراءة القرآن

العنوان : الجلاء - الطود - كوم حمادة البحيرة

الاسم : إسلام أبو العلا عباس

الهواية : قراءة المجلات الدينية

العنوان : مدرسة ملوى الثانوية - بنين

الاسم : السيد محمود المعداوى

الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى

العنوان : حازق - بيلا - كفر الشيخ

الاسم : محمد أنور هويدى

الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى

العنوان : مدرسة كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ

الاسم : عبد المجيد محمد كامل محمد

الهواية : حضور الندوات الدينية

العنوان : ش المسجد من ش سلامة عفيفى

الاسم : مصطفى يوسف عبد الحى

الهواية : الخطابة وقراءة القرآن الكريم

العنوان : الشرقية

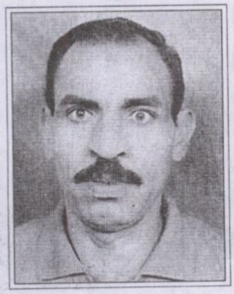

الاسم : صالح عبد الفتاح محمد

الهواية : قراءة القرآن الكريم

العنوان : بشتيل - محافظة ٦ اكتوبر

الاسم : أحمد محمد محمود عمر عساكر

الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى

العنوان : الاخصاص - مركز امبابة - محافظة ٦ اكتوبر

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....

الهواية: ....

العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

فهارس منبر الإسلام
لعام ١٤٣٠هـ

إعداد: جليلة أحمد حلمى
آمال النواوى

فهارس مجلة «منبر الإسلام» لعام ١٤٣٠هـ

أولا : «فهرس الكُتَّاب»

م	اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	رقم الصفحة
١	د. أمان محمد عبد المؤمن قحيف	الدين للحياة	جمادى الآخرة	٥٠
		العالم الإسلامى فى مهب التحولات الحضارية	رجب	٦٢
		هكذا نحسن استقبال رمضان	شعبان	٣٦
		وانقضى شهر الأمة	شوال	٨١
٢	د. آمنة نصير	دور المرأة العربية فى العيش المشترك (١)	شوال	١١٦
		دور المرأة العربية فى العيش المشترك (٢)	ذو الحجة	٥٨
٣	د. إبراهيم سليمان عيسى	المساجد الثلاثة الأولى فى الإسلام	صفر	٩٢
		معالجة الإسلام للاضطرابات	رجب	١٠٣
٤	د. أحمد حسين النمكى	الإسلام بين الغربة والغرابة	ربيع الأول	٤٩
٥	الشيخ أحمد عبد اللطيف الكلحى	فصل الخطاب فى حسن الرفق بالشباب	شوال	٩٢
		نفحات الطريق إلى بيت الله العتيق	ذو القعدة	٢٧
٦	د. أحمد عمر هاشم	الإسلام دين التضامن	ربيع الأول	٤٦
		السياحة والسائحون فى المنظور الإسلامى	ربيع الآخر	١٠٨
		حق المساواة فى الإسلام	جمادى الأولى	٦٨
		نبذ الإسلام للإرهاب	جمادى الآخرة	٧٨
		تحريم الإسلام للعنف ضد المرأة	رجب	٧٢
		منزلة شهر رمضان	رمضان	٣٣
		المحافظة على أسرار بيت الزوجية	شوال	٨٦
		المسجد من أهم المقدسات	ذو القعدة	٦٠
		حقوق الزوج على زوجته	ذو الحجة	٤٠
٧	د. أحمد عبد الكريم سلامة	معجزة الإسلام فى التبصر المبكر بمشكلات البيئة	ذو الحجة	٧١
٨	د. أ.حمد عوف محمد عبد الرحمن	الأوقاف الإسلامية ورعاية ذوى الاحتياجات الخاصة	المحرم	٦٩
		علم البصريات فى الإسلام	جمادى الأولى	٩٤
٩	أ. أحمد فاروق الهلباوى	نافذة على القراء	المحرم	١٤٠
		نافذة على القراء	صفر	١٣٨
		نافذة على القراء	ربيع الأول	١٣٦
		نافذة على القراء	ربيع الآخر	١٣٥

م	اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	رقم الصفحة
	تابع أ. أحمد فاروق الهلباوى	نافذة على القراء	جمادى الأولى	١١٠
		نافذة على القراء	جمادى الآخرة	١٣٤
		نافذة على القراء	رجب	١٣٥
		نافذة على القراء	شعبان	١٢٩
		نافذة على القراء	رمضان	١١٤
		نافذة على القراء	شوال	١٢٩
		نافذة على القراء	ذو القعدة	١١٩
		نافذة على القراء	ذو الحجة	١١٦
١٠	د. أحمد كمال أبو المجد	مراجعة الفكر قبل إصلاح الخطاب	ذو القعدة	٣٤
١١	د. أحمد محمد الطيب	السُّنة والبدعـة	صفر	٢٤
١٢	د. أحمد محمد كريمة	صيانة البيئة فى الشريعة الإسلامية	المحرم	١٠٤
١٣	د. إسماعيل الدفتار	منبر الجمعة (معاملة العصاة)	شعبان	٥٦
١٤	د. إصلاح عبد الحميد ريحان	البهائية. حركة هدامة للعقيدة الإسلامية	شوال	١٢١
١٥	الزناتى خليفة عوض الفرنوانى	شذرات فى مدح الحبيب ﷺ «شعر»	ربيع الأول	١٣١
١٦	د. إلهام شاهين	آداب المعاملة الإسلامية	جمادى الآخرة	٣٦
		أحكام المرأة فى شهر رمضان	رمضان	٥٢
١٧	د. بكر زكى عوض	الموروث الثقافى فى ميزان الإسلام ـ ١ـ	جمادى الأولى	٥٢
		الموروث الثقافى فى ميزان الإسلام ـ ٢ ـ	جمادى الآخرة	٨٤
		الدفاع عن الحقوق والحريات الدينية	ذو الحجة	٨٤
١٨	المستشار حسن حسن منصور	المسئولية الاجتماعية عند الشدائد	المحرم	٣٧
		العمل قوام نهضة الأمة	رجب	١٢٠
		حقوق كفلها الإسلام للمرأة	ذو الحجة	٤٨
١٩	د. حسنى حمدان	فتق الرتق -١- باللغة الإنجليزية	جمادى الآخرة	١٤٣
		دخان السماء باللغة الإنجليزية	شعبان	١٤٣
٢٠	د. حسين عباس الأنصارى	أمية الفخار وأمية العار	شعبان	٤٤
		خلاص البشرية الحائرة	شوال	١٠١
٢١	حلمى الخولى	خطوات نسائية على طريق الهجرة -١-	المحرم	٥٢
		صلة الحياء بالإسلام	صفر	٣١

م	اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	رقم الصفحة
٢٢	د. حمدى عبد العظيم	الآثار المتوقعة للأزمة المالية العالمية على الاقتصاد المصرى (١)	المحرم	٣٢
		الآثار المتوقعة للأزمة المالية العالمية على الاقتصاد المصرى (٢)	صفر	٧٥
٢٣	فضيلة الشيخ. خالد الجندى	فن الدعاء فى قصص القرآن الكريم -١- دعاء سيدنا إبراهيم	المحرم	٨٨
		من دعاء موسى عليه السلام فى قصص القرآن	صفر	١٧
		من دعاء نبى الله أيوب فى قصص القرآن	ربيع الأول	٧٧
		فضيلة الحياء فى الإسلام	جمادى الأولى	٧٨
		أُمتنا بين الداء والدواء	جمادى الآخرة	٥٨
		هذا بيان للناس	رجب	١١٤
		الدعاء فى قصص القرآن الكريم -٥-	رمضان	٢١
		فريضة الحج فى الإسلام	ذو الحجة	٢٩
٢٤	أ. خليل محمد خليل	من مظاهر الإعجاز اللغوى فى القرآن الكريم	جمادى الأولى	٢١
٢٥	د. ربيع خليفة عبد الصادق بيومى	تهويد القدس	جمادى الأولى	١٠١
		الأوبئة القاتلة تجتاح العالم	جمادى الآخرة	٦٢
		الإسلام والغرب.. تصادم أم تقارب ؟!	رجب	٥٥
		تميز الشخصية الإسلامية فى ضوء تحويل القبلة	شعبان	٣١
		صلاح الدين الأيوبى	شوال	١٠٩
٢٦	أ. رجب البنا	مرض جديد فى الغرب اسمه (إسلاموفوبيا)	المحرم	٢٤
٢٧	أ. رفعت عبد الوهاب المرصفى	يا رب ثبتنا على الإيمان «شعر»	ربيع الآخر	٦٤
٢٨	د. زغلول راغب النجار	حقائق علمية فى القرآن الكريم مقدمة -١- باللغة الإنجليزية	ربيع الأول	١٤١
		حقائق علمية فى القرآن الكريم والأرض ذات الصدع -٢- باللغة الإنجليزية	ربيع الآخر	١٤٣
		حقائق علمية فى القرآن الكريم والبحر المسجور -٣- باللغة الإنجليزية	رجب	١٤٣
		حقائق علمية فى القرآن الكريم والجبال أرساها -٤- باللغة الإنجليزية	شوال	١٤٣
		تأثر ألوان الثمار بألوان الصخور والتربة باللغة العربية	ذو القعدة	٧٢
٢٩	أ. زكريا عبد المحسن على السيد	البيت الحرام «شعر»	ذو الحجة	١٤
٣٠	د. سالم عبد الجليل	الهجرة جزء من حركة الدعوة	المحرم	٤٧
		خطبة الجمعة مكانتها فى الإسلام	صفر	١٠٩
		من أحكام الجمعة	ربيع الأول	٥٨
		الإسلام وتعدد الزوجات	جمادى الأولى	٥٨
		من هديه ﷺ فى رمضان	رمضان	٣٥
		الركن الخامس من أركان الإسلام	ذو الحجة	٢٢

م	اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	رقم الصفحة
٣١	د. سامية منيسى	الإسلام صنع قممًا نسائية صاحبن رسول الله ﷺ -١-	جمادى الأولى	٦٤
		الإسراء والمعراج ومكانة المسجد الأقصى	رجب	٣٥
		الإسلام صنع قممًا نسائية عاصرن رسول الله ﷺ -٢-	شعبان	٤٨
		الإسلام صنع قممًا نسائية عاصرن رسول الله ﷺ -٣-	ذو الحجة	٦١
٣٢	سعيد عبد العظيم السيد	مشاهد جلية من الهجرة النبوية	المحرم	٥٧
٣٣	أ. د. شمس الدين كريم	المنظور الإسلامى للتنمية الاقتصادية	ربيع الآخر	١٠٥
٣٤	فضيلة الشيخ شوقى عبد اللطيف أيوب	فلسفة الجمع بين الواقع والمأمول	المحرم	٩٧
		العالم يحتضر ولا يعتبر	صفر	٦٩
		العمل من ركائز التقدم فى الإسلام	ربيع الأول	٧١
		موقف الإسلام من الشائعات	ربيع الآخر	١١٤
		وسائل الدعوة بين الأصالة والمعاصرة	جمادى الأولى	٧١
		مفهوم السعادة	شعبان	٦٧
		كيف يستقبل المسلمون رمضان ؟	رمضان	٤٣
		ضبط النفس	شوال	٨٨
		الأسرة فى الإسلام	ذو القعدة	٦٣
		ميراث المرأة بين الحقيقة والافتراء	ذو الحجة	٤٣
٣٥	د. طه عبد السلام خضير	الرسول ﷺ الرحمة المهداة	ربيع الأول	٣٤
		الصداقة والصديق	جمادى الآخرة	٤٢
		حول معجزة الإسراء والمعراج	رجب	٣١
		ليلة القدر من أكرم ليالى العام وأعظمها قدرًا.	رمضان	٤١
		الحج رحلة إلى الله	ذو القعدة	٢١
٣٦	د. طه مصطفى أبو كريشة	نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية ٥	المحرم	١٥
		نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية ٦	ربيع الأول	١٤
		نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية ٧	ربيع الآخر	٦٩
		نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية ٨	جمادى الأولى	١٧
		نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية ٩	جمادى الآخرة	١٧
		نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية ١٠	رجب	١١
		نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية ١١	شعبان	١٣
		نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية ١٢	رمضان	١٦
		نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية ١٣	شوال	٦٣
		نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية ١٤	ذو القعدة	١١
		نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية ١٥	ذو الحجة	١١
٣٧	أ. عبد التواب يوسف	موعد مع الرسول ﷺ	ربيع الأول	٤٠

م	اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	رقم الصفحة
٣٨	د. عبد الحميد إبراهيم بركات أبو سعدة	مأساة الشرف والكرامة «شعر»	صفر	٩
		يا صاحب الخُلق العظيم تحية	ربيع الأول	٨
		رسول الله أنت لنا حبيب	جمادى الأولى	١٣٧
		هدف التشريعات الإسلامية سعادة البشرية	شعبان	٤٢
		صيحة الفداء	شوال	٦٨
		خفقات قلب «شعر»	ذو الحجة	٣٨
٣٩	أ.د. عبد الرحمن عميرة	الاحتفال بمولد الرسول ﷺ	ربيع الأول	٢٧
		مجتمع الصلاة	جمادى الآخرة	١١١
		مع حفيدات الأنصار بالمدينة	شعبان	٥٣
		مدرسة الثلاثين يوماً	رمضان	٥٠
٤٠	المستشار عبد العاطى الشافعى	تحية إلى الرئيس أوباما	جمادى الآخرة	١٠
٤١	أ. عبد الغنى أحمد ناجى	الهجرة النبوية صمود وإخاء (شعر)	المحرم	١٣١
		ينابيع الخير فى رمضان (شعر)	رمضان	١٠
٤٢	د. عبد الغفار حامد هلال	نهج البردة (شعر)	صفر	١٣٠
		مناجاة فى رحاب الحسين (شعر)	ربيع الأول	٨٢
		صلاة وسلامًا على رسول الله ﷺ (شعر)	ربيع الآخر	١٢٣
		مؤشرات التذكير والتأنيث فى اللغة العربية	شعبان	١٠٤
٤٣	عبد الفتاح الطاهر الخطيب	مرحبا شهر المحرم (شعر)	المحرم	١١٠
		فى ذكرى المولد النبوى الشريف (شعر)	ربيع الأول	١٢٧
		فى الإسراء والمعراج (شعر)	رجب	٤٤
٤٤	د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة	من أعلام الآثار والفنون الإسلامية (حسن عبد الوهاب) باللغة العربية	المحرم	٧٩
		شجرة الزيتون فى القرآن وحياة الإنسان باللغة العربية	صفر	٤٩
		الماردينى الطبيب العربى القديم باللغة الإنجليزية	ربيع الآخر	١٣٨
		دولة العلم والترجمة فى عهد المأمون باللغة العربية	جمادى الآخرة	٨٨
		حاجتنا إلى إحياء وتجديد وظائف الوقف باللغة العربية	رجب	١٠٨
		اللغة العربية لديها القدرة على المواجهة باللغة الإنجليزية	رمضان	١٢٥
		تخلف بعض المسلمين ليس مسئولية الإسلام باللغة الإنجليزية	ذو القعدة	١٢٧
٤٥	د. عبد القوى عبد الغنى محمد	رعاية الطفولة من المنظور الإسلامى	ربيع الآخر	٧٩
		اهتمام الإسلام بمرحلة ما قبل الحمل	رمضان	٩٠
٤٦	أ.د. عبد اللطيف محمد العبد	تجديد الخطاب الدينى ماله وما عليه	ربيع الأول	٦٢

م	اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	رقم الصفحة
٤٧	د. عبد الله الأشعل	الأساطير الصهيونية حول موقع القدس فى القرآن الكريم	ربيع الآخر	٩٣
٤٨	د. عبد المعبود عمارة	وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين	المحرم	١٩
		الرحم من منظور طبى إسلامى	صفر	٥٨
		العوامل التى تؤثر على صحة الإنسان	ربيع الأول	١٠٦
		شرح الصدر وضيقه من زيادة الإيمان ونقصه	ربيع الآخر	١٠٣
		أمراض الصداع بين الطب والدين	جمادى الأولى	٩٢
		سلامة البدن والأديان وعلاقتهما بالبيئة	جمادى الآخرة	١٠٨
		الإيمان والوقاية من الأمراض	رجب	٩٦
		التزاوج سُنّة الله فى الكون	شعبان	٩٥
		ونُقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مُسمى	رمضان	٨٦
		المـاء والحيـاة	شوال	٩٨
		الأمراض المعدية أسبابها وعلاجها	ذو القعدة	٧٨
		حفظ الصحة العضوية النفسية من منظور إسلامى	ذو الحجة	٦٨
٤٩	عبد المقصود السعيد عبد المقصود	المنهج الإسلامى فى مواجهة الأوبئة	رجب	٩٨
٥٠	علاء حسن خليل	احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف	ربيع الآخر	١٠
٥١	فضيلة الدكتور على جمعة	يسألونك فى الدين والحياة	المحرم	١٣٦
		يسألونك فى الدين والحياة	صفر	١٣٢
		يسألونك فى الدين والحياة	ربيع الأول	١٣٢
		يسألونك فى الدين والحياة	ربيع الآخر	١٣٢
		يسألونك فى الدين والحياة	جمادى الأولى	١٢٦
		يسألونك فى الدين والحياة	جمادى الآخرة	١٢٨
		يسألونك فى الدين والحياة	رجب	١٣٠
		يسألونك فى الدين والحياة	شعبان	١٣٣
		يسألونك فى الدين والحياة	رمضان	١١٧
		يسألونك فى الدين والحياة	شوال	١٣٣
		يسألونك فى الدين والحياة	ذو القعدة	١٢١
		يسألونك فى الدين والحياة	ذو الحجة	١١٠
٥٢	د. على رءوف	الإسلام والتنمية الاجتماعية	ذو القعدة	٥٧
٥٣	عمر موسى موسى البرعى	يا طيبة الفيحاء «شعر»	المحرم	٦٠
		الراشى والمرتشى والوسيط «شعر»	صفر	٦٠
		نبع المكارم «شعر»	ربيع الأول	١٠٨
		وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا «شعر»	ربيع الآخر	٨٦
		الصحة منحة ممنوحة من منعم «شعر»	جمادى الأولى	٣٤
		قيام الليل «شعر»	جمادى الآخرة	٤٨

م	اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	رقم الصفحة
٥٤	أ. فتحى الإبيارى	منهجية التغير الاجتماعى فى القرآن الكريم	المحرم	٦٥
		يا قدس -١-	صفر	٨٤
		كنوز الإسلام	جمادى الآخرة	٥٤
		الرسول ﷺ فى رمضان	رمضان	٤٦
		يا قدس -٢-	ذو القعدة	٩١
٥٥	الشيخ. فكرى حسن إسماعيل	مع الرسول ﷺ فى ذكرى مولده	ربيع الأول	٣٧
		أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم	جمادى الآخرة	٣٩
		مع رسول الله ﷺ فى رمضان	رمضان	٣٨
		نفحات من شهر ذى الحجة	ذو الحجة	٢٦
٥٦	الشيخ. فوزى فاضل الزفزاف	الوصايا العشر فى القرآن الكريم	ربيع الأول	١٨
		الوصايا العشر فى القرآن الكريم	جمادى الأولى	٣٠
		التعاون على البر والتقوى فى القرآن الكريم والسُّنة النبوية	رجب	٢١
		قبول عمل الداعية منوط بإخلاصه	شعبان	٦٢
٥٧	د. كارم السيد غنيم	إعجاز القرآن الكريم فى الإشارة إلى البصمة والبنان	شعبان	٢١
		القرآن والبيئة باللغة الإنجليزية	جمادى الأولى	١٤٣
٥٨	د. كريم حسنين إسماعيل	بين الشمس والقمر والليل والنهار فى الآيات القرآنية	جمادى الأولى	٢٤
٥٩	أ. كمال عبد الوهاب	عبد الصبور مرزوق فى ذكراه	صفر	٨٠
٦٠	أ. محسن عبد الفتاح	مشروع علمى لإنقاذ لغتنا الجميلة من الضياع	ربيع الأول	١٠٢
		حوار مع رئيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين	ذو القعدة	١٠٦
٦١	أ. محسن عبدالمعطى عبد ربه	فى ذكرى إسراء سيد الشهداء ﷺ (شعر)	رجب	٨٨
٦٢	د. محمد إبراهيم الجيوشي	مسئولية المسلمين نحو بيت المقدس	المحرم	١١٢
			رجب	٩٠
٦٣	د. محمد أحمد سليمان	الشاهد العدل	صفر	٦٢
		الشاهد العدل لب القضية أساس حساب رؤية الهلال	ربيع الأول	٨٨
٦٤	أ. محمد التهامى	دور الشعر فى المسيرة الإسلامية -٤-	المحرم	٩٤
		دور الشعر فى المسيرة الإسلامية -٥-	صفر	١٠١
		دور الشعر فى المسيرة الإسلامية -٦-	ربيع الأول	٦٨
		دور الشعر فى المسيرة الإسلامية -٧-		
		دور الشعر فى المسيرة الإسلامية -٨-	جمادى الأولى	٨٨

م	اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	رقم الصفحة
		دور الشعر فى المسيرة الإسلامية -٩-	جمادى الآخرة	٤٥
		دور الشعر فى المسيرة الإسلامية -١٠-	رجب	١١١
		دور الشعر فى المسيرة الإسلامية -١١-	شعبان	٧٣
		برامج التعليم الغربى أشد منابع الإرهاب ضد الإسلام	رمضان	٨٢
		القدس «شعر»	شوال	١٢٤
		الإسلام والحداثة الصحيحة ـ وقفة مع الدعاة	ذو القعدة	٦٩
		نظرات جادة فى منبر الإسلام	ذو الحجة	٩٠
٦٥	د. محمد السيد الديب	محبة الله ورسوله والناس جميعًا	رجب	١١٦
٦٦	د. محمد الشحات الجندى	ازدراء الأديان فى ذكرى حقوق الإنسان	المحرم	٦
		إسلام العروبة وفاق لا شقاق	صفر	١٠
		فتاوى الفضائيات بين التهويل والتهوين	ربيع الأول	٤
		دائرة الخطر ـ أطفال الشوارع	ربيع الآخر	٧
		تجديد الفكر الإسلامى فى واقع المسلمين	جمادى الأولى	٤
		أخطار العنف المجتمعى	جمادى الآخرة	٨
		الطفولة بين الواقع والمثال	رجب	٤
		خطة حصار الإسلام	شعبان	٥
		أسطورة مخاصمة الإسلام للإبداع	رمضان	٦
		وحدة الوطن من الإيمان	شوال	٥
		المد الإسلامى المأزق والخلاص	ذو القعدة	٤
		لعنة الخمر والمخدرات	ذو الحجة	٤
٦٧	د. محمد رجب البيومى	وقفات فكرية للأستاذ محمد فريد وجدى مع علماء الأزهر	المحرم	٧٢
		نقد هادف لقضية السلطان الحائر	صفر	١٠٤
		من قصص مصر فى الحروب الصليبية (السباح الشهيد)	ربيع الأول	١٠٩
		أدباء المسيحية فى لبنان يعتزون بالإسلام	ربيع الآخر	٨٨
		أوهام المستشرقين (خطأ فى البديهات)	جمادى الأولى	٣٦
		من التاريخ العربى القديم مملكة تدمر	جمادى الآخرة	١٠٤
		قصة تاريخية (عمر فى بيت المقدس)	رجب	٤٠
		المثل الأعلى فى سورة الواقعة	شعبان	١٧
		معارك علمية فى حياة الشيخ الشعراوى	رمضان	٧٢
		أبو فراس الحمدانى	شوال	١٠٤
		كتاب تاريخى يجب أن يقرأ مرارًا (حضارة الإسلام فى دار السلام)	ذو القعدة	٣٩
		قضاة مجهولون (مع القاضى التنوخى)	ذو الحجة	٥٣
٦٨	د. محمد رمضان أبو بكر	القنوات الإسلامية بين الدعوة والربح	ذو القعدة	٥٤

م	اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	رقم الصفحة
٦٩	أ. محمد سيد أحمد على الدين	استراحة المنبر	المحرم	١٣٣
		استراحة المنبر	صفر	١٢٧
		استراحة المنبر	ربيع الأول	١٢٨
		استراحة المنبر	ربيع الآخر	١٢٠
		استراحة المنبر	جمادى الأولى	١٢٣
		استراحة المنبر	جمادى الآخرة	١٢٥
		استراحة المنبر	رجب	١٢٧
		استراحة المنبر	شعبان	١٢٦
		استراحة المنبر	رمضان	١١١
		استراحة المنبر	شوال	١٢٦
		استراحة المنبر	ذو القعدة	١٠٨
		استراحة المنبر	ذو الحجة	١٠٧
٧٠	أ. د. محمد سيد طنطاوى	تفسير سورة «العلق»	المحرم	١٠
		تفسير سورة «القدر»	صفر	١٤
		تفسير سورة «البينة»	ربيع الأول	١٠
		تفسير سورة «الزلزلة»	ربيع الآخر	٦٦
		تفسير سورة «العاديات»	جمادى الأولى	٨
		تفسير سورة «القارعة»	جمادى الآخرة	١٤
		تفسير سورة «التكاثر»	رجب	١٨
		تفسير سورة «العصر»	شعبان	١٠
		تفسير سورة «الهمزة»	رمضان	١٢
		تفسير سورة «الفيل»	شوال	٦٠
		تفسير سورة «قريش»	ذو القعدة	٨
		تفسير سورة «الماعون»	ذو الحجة	٨
٧١	د. محمد شامة	إسلام واحد ورؤى متعددة -٢-	المحرم	٦٢
		إسلام واحد ورؤى متعددة -٣-	صفر	٤٢
		ازدهار البحث والابتكار فى ظل الحضارة الإسلامية	ربيع الأول	٩٦
		فضيلة الصدق	ربيع الآخر	١١٢
		علاقة الإسلام بالآخر -١-	جمادى الأولى	٤٦
		علاقة الإسلام بالآخر -٢-	جمادى الآخرة	٩٢
		هذا هو الإسلام	رجب	٥٠
		موقف الإسلام من فصل الدين عن الدولة	رمضان	٦٠
		الإسلام فى أروقة المستشرقين (١)	ذو الحجة	٧٦
٧٢	د. محمد شوقى الفنجرى	الإسلام والأزمة المالية العالمية	رمضان	٧٧
٧٣	أ. محمد صلاح الدين المستاوى	د. عبد الحليم محمود	شعبان	٧٨

م	اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	رقم الصفحة
٧٤	د. محمد عادل عبد العزيز	الكعبة بين الإسلام والعلم	ذو القعدة	٣١
٧٥	د. محمد عبد الستار نصار	العدل الاجتماعى فى الإسلام وأثره فى استقرار المجتمع	المحرم	١٠٨
		مظاهر العدل الاجتماعى فى الإسلام	جمادى الآخرة	٢٦
		من أحوال الصوفية .. القبض والبسط	شعبان	٨٤
٧٦	د. محمد عبد السلام كامل	فقه الأولويات وقضايا الواقع المعاصر	ربيع الآخر	٨٢
		السُّنة النبوية ودورها المعرفى والحضارى	جمادى الآخرة	١٠
		أخلاقيات التعامل مع الأوبئة	ذو الحجة	٦٦
٧٧	فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان	دروس من الهجرة النبوية	المحرم	٤٢
		حاجة الحياة إلى الرحمة	صفر	٣٨
		محمد ﷺ سيد البشر وخاتم النبيين	ربيع الأول	٢٢
		الأسرة وتربية النشء	ربيع الآخر	٧٤
		العقل والدين والمعجزة	جمادى الأولى	٣٩
		الوحدة الإنسانية فى ضوء الإسلام	جمادى الآخرة	٢٢
		رحلة الإسراء والمعراج تضع المنهج لبناء الرجال	رجب	٢٦
		فضل شهر شعبان	شعبان	٢٦
		مرحبًا بشهر الخيرات والبركات	رمضان	٢٨
		فرحة العيد وحصاد رمضان	شوال	٧٠
		الحج نداء الحق	ذو القعدة	١٦
		يوم الحج الأكبر	ذو الحجة	١٦
٧٨	د. محمد عمارة	فضائل مصر ومكانتها فى الإسلام	المحرم	٨٤
		حقائق وتواريخ الفتح الإسلامى لمصر	صفر	٨٨
		الفتح الإسلامى للإسكندرية	ربيع الأول	٥٤
		الإحياء الإسلامى لمصر والإحياء المصرى للإسلام	ربيع الآخر	٩٨
		حداثة أم تجديد ؟ بين التجديد الإسلامى		
		والحداثة الغربية -١- هل هناك تناقض	جمادى الأولى	٤٣
		بين اكتمال الدين وتجديده -٢- الأصول	جمادى الآخرة	٨١
		العشرة لفكر الإحياء والتجديد -٣-	رجب	٤٦
		الحداثة قطيعة معرفية مع الموروث الدينى	شعبان	٩٠
		-٤- حداثة القطيعة مع القيم والدين -٥-	رمضان	٦٧
		الإنسان الخليفة عن الله	شوال	٩٦
		مكانة الوطن والوطنية فى الإسلام -١-	ذو القعدة	٤٤
		مكانة الوطن والوطنية فى الإسلام -٢-	ذو الحجة	٨٠
٧٩	د. محمد فتحى فرج بيومى	محمد ﷺ المثل الأعلى للإنسانية	ربيع الأول	٣١
		الدكتور الفندى فى ذكراه	رجب	٩٢
		العبور العظيم (فى اللغة والشعر)	شوال	٧٦

م	اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	رقم الصفحة
٨٠	أ. محمد كامل شاهين	مؤتمر إعلان القاهرة للتشريع وختان الإناث	المحرم	١١٧
		القدس مدينة السلام وزهرة المدائن	صفر	١١٩
		ندوة الإسلام ونقل وزرع الأعضاء	ربيع الأول	١١٢
		احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف	ربيع الآخر	١٠
		حوار مع أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامى	جمادى الأولى	١١٣
		أنفلونزا الخنازير كارثة تهدد البشرية	جمادى الآخرة	٦٧
		شيوع الطلاق آفة تنخر فى جسد المجتمع	رجب	٨٠
		القيروان درة المغرب العربى	شعبان	١١٦
		مظاهر احتفال الشعوب الإسلامية بشهر رمضان	رمضان	١٠٤
		احتفال مصر بليلة القدر	شوال	٨
		شرخ فى جدار الأسرة المصرية	ذو القعدة	١٠١
		باكو نجم فى سماء القوقاز	ذو الحجة	٩٩
٨١	د. محمد مرسى محمد مرسى	وقف الأسبلة منهل الحضارة الإسلامية	ذو القعدة	٨١
٨٢	د. محمد مصطفى سلام	الشيخ عبد العزيز البشرى أديبًا وناقدًا	المحرم	٧٧
		من روائع الشعر العربى	جمادى الآخرة	١١٥
٨٣	د. محمود حمدى زقزوق	القيم والسلوكيات فى ضوء متغيرات العصر	المحرم	٥
		التضامن أداة التقارب بين الشعوب والأديان	صفر	٢
		العدل وحقوق الإنسان	ربيع الأول	٢
		الخلفية الفكرية للتصورات السلبية عن الإسلام فى الإعلام الغربى	ربيع الآخر	٢
		ظاهرة الزواج العرفى	جمادى الأولى	٢
		الإنسان فى الفكر الإسلامى	جمادى الآخرة	٢
		زيارة أوباما وتجدد الآمال	رجب	٢
		التنوع سنة الحياة	شعبان	٢
		الحوار بين الإسلام والغرب	رمضان	٢
		دور زعماء الأديان فى بناء التسامح والاحترام والتعاون فيما بينهم	شوال	٢
		الفكر الإنسانى بين الحقائق والأوهام	ذو القعدة	٢
		التراجع الحضارى بين التفسير التآمرى وإرادة الأمة	ذو الحجة	٢
٨٤	الشيخ. محمود عاشور	اتجاهات يرفضها الإسلام	صفر	٩٩
٨٥	أ. مصطفى إبراهيم خيان	جامعة القاهرة فى عيدها المئوى	المحرم	١٢٥
		أقلام مسمومة فى بلاط صاحبة الجلالة	صفر	١١٣
		طموح الشباب يتحطم على صخرة الواقع	ربيع الأول	١١٤
		وقائع المؤتمر العام الواحد والعشرين	ربيع الآخر	٢١

م	اسم الكاتب	اسم المقال	العدد	رقم الصفحة
	(تابع) أ. مصطفى إبراهيم خيان	النابهون فى يوم التفوق العلمى	جمادى الأولى	١١٨
		الهجرة غير الشرعية .. أحداث مأساوية	جمادى الآخرة	٧٢
		مارقون عاثوا فى الشارع فساداً	رجب	٦٥
		الأوبئة .. عقاب إلهى أم قصور بشرى	شعبان	١١٠
		رمضان فى صحافة زمان	رمضان	٩٧
		ملتقى الفكر الإسلامى	شوال	٢٣
		السلبية اغتيال صامت للقيم العليا	ذو القعدة	٩٥
		ندوة مفقودة وأمة حائرة	ذو الحجة	٩٤
٨٦	د. مصطفى الشكعة	المرأة فى الإسلام	رجب	٧٥
٨٧	د. مصطفى الفقى	الإسلام وقضايا العصر	المحرم	٢٢
٨٨	فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد	الفن والقيم الروحية	صفر	٥٤
		التكافل الاجتماعى	جمادى الآخرة	٣٣
٨٩	أ. منير بيومى	أنباء وأخبار	المحرم	١٢٢
		أنباء وأخبار	صفر	١٢٣
		أنباء وأخبار	ربيع الأول	١٢٢
		وقائع المؤتمر الواحد والعشرون	ربيع الآخر	٢١
		أنباء وأخبار	جمادى الأولى	١٠٦
		أنباء وأخبار	جمادى الآخرة	١١٨
		أنباء وأخبار	رجب	١٢٣
		أنباء وأخبار	شعبان	١٢١
		أنباء وأخبار	رمضان	٩٣
		ملتقى الفكر الإسلامى	شوال	١٢٢
		أنباء وأخبار	ذو القعدة	٩٦
		أنباء وأخبار	ذو الحجة	١٠٤
٩٠	أ. مؤمن الهباء	حرية الإبداع من المنظور الإسلامى	جمادى الآخرة	٩٧
٩١	د. نادية محمود مصطفى	العالم الإسلامى فى النظام الدولى.. التحديات والفرص -١-	شعبان	٩٨
		العالم الإسلامى فى النظام الدولى.. التحديات والفرص -٢-	ذو القعدة	٤٧
٩٢	ناهد الخراشى	رمضان والسعادة الروحية	رمضان	٥٦
٩٣	د. نصر الله محمدوف	التكرار البلاغى والإعجازى فى القرآن الكريم	رجب	١٥
٩٤	د. يحيى وزيرى	العلاقة الهندسية بين الطواف والسعى	ذو الحجة	٣٣

ثانيا : «فهرس الفتاوى»

م	اسم صاحب الفتوى	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
١	إبراهيم أحمد محمد	حكم الجهر بنية الصلاة	رجب	١٣٠
٢	أبو الفتوح سالم عبد الله	الشفعة	جمادى الآخرة	١٣٣
٣	أحمد إبراهيم إبراهيم	الحداد على الميت	جمادى الآخرة	١٣٠
٤	أحمد السيد	ما حكم من يذهب لأداء العمرة فى رمضان ثم يتخلف لأداء فريضة الحج.	ذو القعدة	١١٥
٥	أحمد السيد عبد العليم	الاحتفال بمولد آل البيت	شعبان	١٣٩
٦	أحمد الطيب	حكم الذهب عند عقد الزواج إذا خلعت الزوجة نفسها	جمادى الأولى	١٢٨
٧	أحمد بسيونى	اللبس للتدفئة أثناء الحج	ذو القعدة	١١١
٨	أحمد حسين	حج غير المستطيع بدنيًا	ذو القعدة	١١٧
٩	أحمد سيد محمود	الخبز المدعم كعلف للمواشى	ربيع الآخر	١٢٥
١٠	أحمد عبد الستار محمد	من نسى التقصير	ذو القعدة	١٢٥
١١	أحمد عبد القادر	الاتجار فى مال الغير بدون علمه	جمادى الآخرة	١٢٨
١٢	أحمد عبد اللطيف	جواز ذبح الغزال واستخدام لحمه	جمادى الأولى	١٢٨
١٣	أحمد عبد الله حسين	حكم ممارسة مهنة الطب أثناء سنة الامتياز	جمادى الأولى	١٣٠
١٤	أحمد عبد الله حسين	التكبير فى العيدين	شعبان	١٣٨
١٥	أحمد محمد	ما يجزئ فى الأضحية	ذو الحجة	١١٣
١٦	أحمد هلال سيد	اقتران اسم الزوجة بزوجها	ربيع الآخر	١٢٤
١٧	السيد محمد أحمد	بث القرآن الكريم والتواشيح بصوت مرتفع	ربيع الآخر	١٣١
١٨	أيمن إبراهيم	من أحكام الإرث	جمادى الآخرة	١٣٣
١٩	توفيق على عجوة	ميراث من توفى زوجها قبل الدخول	ربيع الآخر	١٢٨
٢٠	جمال عبد الله أحمد	حكم زواج رجل بحفيدة زوجته	جمادى الأولى	١٢٨
٢١	جمال عبد الناصر	حلقات الذكر	المحرم	١٣٦
٢٢	جمال محمد محمود	دعاء القنوت فى الفجر	صفر	١٣٦
٢٣	حسام على البدرى	ما حكم الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة	رجب	١٣٢
٢٤	حسين عبد الله	حكم الشرع فى البشعة	ربيع الآخر	١٢٥
٢٥	حسين محمود السيد	حكم تقبيل الزوجة فى الصيام	رمضان	١٢٣
٢٦	خالد خميس	حكم أداء المشاعر بحذاء طبى	ذو الحجة	١١٢
٢٧	حنفى أبو عيد	من دخل للصلاة خلف الصف	ربيع الأول	١٣٤
٢٨	د. ع. ص	حكم الاقتراض لأداء فريضة الحج	ربيع الأول	١٣٥
٢٩	زكريا جمعة عطية	تقليب صفحات المصحف أثناء صلاة التهجد	ربيع الآخر	١٣٠
٣٠	سامح محمد حسنى	حق اختلاء المسجون بزوجته	صفر	١٣٧
٣١	سعيد أحمد مرزوق	حكم جواز إجبار الأب على الإنفاق على المحصنون فى التعليم الخاص	جمادى الأولى	١٢٨
٣٢	سعيد عبد الحميد	سرادقات العزاء	صفر	١٣٣

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اسم صاحب الفتوى	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
٣٣	سعيد عبد الله صيام	يوم الشك وحكمه وتحريم صومه	شعبان	١٣٣
٣٤	سلامة عبد الفتاح	حكم الجمع بين العقيقة والأضحية	ذو الحجة	١١٥
٣٥	س. م. ع	المصافحة عقب انتهاء الصلاة	ربيع الأول	١٣٣
٣٦	س. م. ع	لبس السترة فى مناسك الحج	ذو القعدة	١١٧
٣٧	سمية محمد أبو العلا	قبول الصلاة والصيام من غير المحجبات	شوال	١٣٥
٣٨	سيد عبد الفتاح	حكم حج الأب على نفقة ابنته	ذو الحجة	١١٤
٣٩	سيد لطفى أحمد	امتلاء القبور بالموتى	ربيع الآخر	١٢٥
٤٠	سيد محمود	إشهار عقد الزواج	صفر	١٣٢
٤١	سيد مصطفى	تحديد جنس الجنين	ربيع الآخر	١٢٩
٤٢	عاطف سيد أحمد	زيارة آل البيت	المحرم	١٣٩
٤٣	عبد الحميد أحمد عبد الله	حكم الجمع بين المرأة وأرملة أبيها التى دخل بها	جمادى الأولى	١٢٩
٤٤	عبد العزيز أحمد السيد	استضافة المحضون	ربيع الآخر	١٢٦
٤٥	عبد الغفور محمود	الصك البنكى فى الأضحية	ذو الحجة	١١٥
٤٦	عبد الفتاح حسين أبوالحسن	إيداع أموال تبرعات للأيتام بودائع بنكية	جمادى الآخرة	١٢٩
٤٧	عبد الكريم محمد على	حكم من وقع فى مشكلة نذر أن يصوم شهرًا فى حال نجاته	جمادى الأولى	١٢٦
٤٨	عبد الله عبد الرحمن	الأذان ألفاظه وسنته	جمادى الآخرة	١٣٠
٤٩	عبد الله محمد أحمد	الصيام عن الميت	رمضان	١٢٢
٥٠	عبد الله محمد عبد العليم	دعاء القنوت	رمضان	١١٧
٥١	عبد الله محمود السيد	الظن فى غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر	شوال	١٣٦
٥٢	عبد المجيد محمد سعد	التكبير فى العيد	صفر	١٣٤
٥٣	عبد المجيد محفوظ	لبس العباءة أثناء المناسك	ذو القعدة	١١٤
٥٤	عبد الوهاب سيد	النيابة عن الحجيج غير القادرين على التضحية	ذو الحجة	١١٥
٥٥	عصام زهران محمد	الأوقات التى يكره فيها الصلاة	المحرم	١٣٨
٥٦	علاء الدين أحمد	سورة السجدة فى فجر الجمعة	صفر	١٣٥
٥٧	علام أحمد محمود	الفحص الطبى وبطلان الصوم	رمضان	١٢٠
٥٨	على جابر عبد الرشيد	حكم التعامل مع صناديق البورصة	جمادى الأولى	١٣٠
٥٩	على حسن أحمد	حكم شرب الشيشة وتقديمها	جمادى الأولى	١٢٨
٦٠	على عبد الحميد	قضاء أيام الصيام	شوال	١٣٥
٦١	على محمد أبو النجا	استعمال السواك أو المعجون والفرشاه	رمضان	١٢٣
٦٢	على محمود	من أدرك صلاة الجماعة والتشهد	ربيع الأول	١٣٥
٦٣	على محمود مكى	زكاة المال	المحرم	١٣٩
٦٤	فؤاد على	المصافحة بعد الصلاة	المحرم	١٣٧
٦٥	كامل عبد الله	الصدقات الجارية	جمادى الآخرة	١٣٠

«تابع فهرس الفتاوى»

م	اسم صاحب الفتوى	عنوان الفتوى	العدد	رقم الصفحة
٦٦	ل.م.ع	التوجه إلى عرفة مباشرة ليلة الثامن من ذى الحجة	ذو القعدة	١١٣
٦٧	م.أ.م	نصاب زكاة المال	ربيع الأول	١١٢
٦٨	محمد أحمد	رأى العلماء فى حكم السعى فى المسعى الجديد	ذو الحجة	١١٠
٦٩	مجدى عنان	حكم المبيت بمزدلفة أيام التشريق	ذو الحجة	١١٢
٧٠	محمد أحمد عبد الله	حكم زواج المعاق ذهنياً	جمادى الأولى	١٣٢
٧١	محمد أحمد عبد الله	سورة السجدة فى فجر الجمعة	شعبان	١٣١
٧٢	محمد أحمد عبد الرحيم	أصل تسمية الأيام البيض	شوال	١٣٧
٧٣	محمد أحمد على	القراءة من المصحف أثناء الصلاة	ربيع الآخر	١٣٦
٧٤	محمد حسين عبد الله	ما حكم اللحية فى الإسلام	جمادى الأولى	١٢٧
٧٥	محمد حسين عبد الله	حكم الوفاء بالنذر	رمضان	١٢٩
٧٦	محمد سيد الأشرم	الوصية للزوجة	جمادى الآخرة	١١٨
٧٧	محمد سيد سليمان	الذهب والخلع	ربيع الأول	١٣١
٧٨	محمد عادل محمود	زينة النساء	المحرم	١٣٢
٧٩	محمد عاشور	الحج على نفقة الغير	ذو القعدة	١٣٨
٨٠	محمد عبد العليم	التمتع والإفراد فى الحج	ذو القعدة	١١٤
٨١	محمد عبد الله سالم	من أحكام القرض	جمادى الآخرة	١١٨
٨٢	محمد عبد الله عنانى	اختلاف يوم العيد بين الدول	شوال	١٣١
٨٣	محمد عبد المقصود	الزكاة وتوزيعها على المستحقين	جمادى الآخرة	١٣٣
٨٤	محمد على السيد	الأذانان فى صلاة الجمعة	المحرم	١٣٢
٨٥	محمد عمر	آداب المضحى	ذو الحجة	١١٣
٨٦	محمد قاسم	صرف المال المتبرع به لعمل آخر	جمادى الآخرة	١٣٧
٨٧	محمد ممدوح	تحديد يوم عرفة	ذو القعدة	١٣٣
٨٨	محمد مجدى نجم	الدعاء للميت	رجب	١١٢
٨٩	محمد محمود على	صلاة الاستخارة والاستجابة	صفر	١٣٤
٩٠	محمد يوسف	التوكيل فى رمى الجمار	ذو القعدة	١٣٢
٩١	محمود أبو النصر جاد الله	تشميت العاطس	المحرم	١١٣
٩٢	محمود سيد عيسى	حكم تقديم السعى للمتمتع	ذو الحجة	١١١
٩٣	محمود عبد الله سعيد	الصلاة والدعاء ليلة النصف من شعبان	شعبان	١٣٨
٩٤	محمود فهمى	العمرة أثناء العدة	ذو القعدة	١٣٦
٩٥	مصطفى عبد الغفار	المحاريب فى المساجد	المحرم	١١٤
٩٦	مصطفى محمود	تنمية أموال الأسرة	جمادى الآخرة	١٣٧
٩٧	مصطفى محمود	ذبح الأضاحى فى الشوارع	ذو الحجة	١١٤
٩٨	يسرى عبد الحفيظ	الاحتفال بموالد الأولياء	صفر	١٢٨
٩٩	يوسف أمين	الشك فى عدم إكمال طواف الإفاضة	ذو القعدة	١٣٥

so bring to remembrance the benefits (you have received) from Allâh, and refrain from evil and mischief on the earth." (Sûrat Al-A'râf (7): 74)

"The Awful cry overtook the wrong doers, and they lay (dead), prostrate in their homes before the morning." (Sûrat Hûd (11): 67).

The reign of Thamûd extended in the north of Arabia from the Red Sea to the mountains of Aga and Salma, about the sixth century B.C. After the Babylonian invasion, a people known as Lahian, and said to belong to the Thamûd, appeared, and had a long history with ensuing generation. Great cities were built by this people like Batraa, Bidaa, Al-Hijr, Hasma, Al-Rahidha, Qanin, Matlub, Wadi Al-Dum, Al-Qura, etc.. They covered the area from Eilath in Palestine to the Red Sea ports facing Abyssinia. The civil and agricultural progress of those people, their sovereignty which ruled over a large part of the norht, the east, and the north east of Arabia were annihilated in punishment for disobeying their prophet Salih who was sent by Allâh to guide them. The remains of their cities exist today in Arabia to whoever is concerned.

The Glorious Qur'an, also, contains various texts that tell about the history of belief and disbeliefe in Pharaonic Egypt, where Moses called upon his people to believe in Allâh and worship Him as the One God. The story is narrated in several Surahs (chapters) of the Qur'an. The following ayat (verses) relate how Pharaoh was drowned while chasing Moses and his people, the Israelites, east of Egypt in their exodus:

"We took the children of Isreal across the sea, Pharaoh and his hosts followed them in insolence and spite. At length, when overwhelmed with the flood, he said: I believe that there is no god except Him, Whom the children of Isreal believe in. I am of those who submit (to Allâh). (It was said to him) Now (you believe) while you refused to believe before and you were one of the corruptors. This day shall We save you in your body, that you may be a sign to those who come after you! But verily, many among mankind are heedless of Our signs." (Sûrat Yûnus(10): 90-92).

Excavations and discoveries of Pharaonic monuments hold it very likely that one of the mummies in the Egyptian Museum which has concussions and bruises could be that of the drowned pharaoh, whose body was retrieved and embalmed after the Pharaonic tradition of honoring the corpses of the sovereigns.

Archeological discoveries all over the world lead to facts and information consistent with the narration of the Glorious Qur'an, a sign that this Book could not have been contrived by a human being, but was revealed by Allâh to the last of His messengers and prophets, Muhammad (PBUH).

ments. Verily in this are signs for everyone that is patiently constant and grateful." (Sûart Saba' (34): 15-19)

Saba' was famous for dam- building. The most huge and famous was the Dam of Ma'rib, the epitome of this endeavour. It was built in the fifth century B.C. in the region of the ruler of Saba' Sambo Ali Yanuf Ben Zhimar Ali.

The plains lying to the east of the Dam were converted to shady, elaborate garden, that it was called "Jannatain" (in Arabic, a couple of gardes) by the Qur'an. Archeological missions in Yemen unearthed the glorious monuments of this extinct civilization.

On the other hand, the Glorious Qur'an emphasizes the humanity of Christ and the virginty of his mother, as well as the fact that Christ hiself disowned those who took him for God or His son:

"They do blaspheme who say: Allâh is Christ the son of Mary. But Christ said: O children of Isreal! Worship Allâh my Lord and your Lord, whoever joins others gods with Allâh- Allâh will forbid him the garden and the Fire will be his abode. There will be for the wrong-doers no one to help. They do blaspheme who say: Allâh is one of three in a Trinity; for there is no god except one God. If they desist not from their word, verily a greievous penalty will befall the blasphemers among them." (Sûrat Al-Mâ'idah (5): 72-73).

In 1947, a discovery that shook the Christian world was made in Palestine. A beduoin whose goat had astray found a cave containing peculair mural scribing, which were later inspected and identified as important religious documents that came to be known as the Dead Sea Scrolls (or the discovery of Kharabat Oamran), after the city where the discovery was made 8 miles south of Jericho. These documents shed light on a serious phase of the history of Christianity and Christ himself. Careful studies of these documents revealed the necessity of reconsidering the texts of the Old Testament, which disagree with the contents of the documents. The most important point was the refutal of Christ's divinity, and the emphasis on his humanity and on the virginity of his mother. The "Time" magazine carried a front-cover picture of a minister on 11/11/1966, who ran an article about a reversal or a revolution, in which he declared that Christ was a prophet, but neither God nor His Son. The minister based his argument on the Dead Sea Scrolls, and traveled there where he spent the rest of his life in excavation. His wife wrote a book about his experience after his death.

The Glorious Qur'an, also, tells about Thamûd, the people of prophet Salih, who were a great civilization, but turned away from the exhortation of Salih, and thus incurred the penalty of Allâh, as meaningfully translated from Arabic language:

"And remember how He made you inheritors after the 'Âd people, and gave you habitations in the land: you build for yourselves places and castles in plains, and crave out homes in the mountains,

the ancient monuments, they will find concrete evidence that confirms the reports of the Qur'an about the ancient peoples and nations who disbelieved in Allâh and disobeyed His messengers.

The Glorious Qur'an tells about the spread of homosexuality among the people of Lûṯ (Lot), who did not head his advice, and were consequently destroyed by Allâh:

"We also (sent) Lûṯ; He said to his people: Do you commit lewdness such as no people in creation (ever) committed before you? For you practice your lusts on men in preference to women; you are indeed a people transgressing beyond bounds. And his people gave no answer but this: They said: Drive them out of your city; these are indeed men who want to be clean and pure. But We saved him and his family, except his wife, she was of those who lagged behind. And We rained down on them a shower (of brimstone). Then see what was the end of those who indulged in sin and crime!" (Sûrat Al-A'râf (7): 80-84).

Excavations made in the twentieth century by Dr. Allbright led to the discovery of Sodom and Gomorrah and three other cities where the people of Lûṯ (Lot) lived, and were utterly destroyed by Allâh. Historians disagree on the story and site of Sodom and Gomorrah. Dr. Allbright, however, identified this 4000- years old location near the Dead Sea in the Kingdom of Jordan. Archeological excavations confirmed the details of the story. According to Dr. Allbright, several events were responsible for the annihilation of Tray, Babybon, Baalabak, Carthage, Bombay, Tadmur, and others. But their relics were not totally obliterated. There are monuments that still testify to the ancient glories. But it is the Will of Allâh that the mischievous nations, the transgressors and the disbelievers be destroyed.

In Arabia relics, Saba' was a nation of greatness and glory, but the people would not believe in Allâh. Divine retribution annihilated them, according to the following ayat (verses):

"There was for Saba', aforetime, a sign in their homeland, two gardens to the right and to the left. They were told, "Eat of all the sustenance (provided) by your Lord, and be greateful to Him": a territory fair and happy and a Lord Oft-Forgiving. But they turned away, and We sent against them the flood from the dams, and We converted their two gardens into gardens producing bitter fruit, and tamarisk and some few Lote-trees. That was the requital We gave them because they ungraterfully rejected faith, and never do We give (such) requital except to such as are ungrateful rejecters. Between them and the cities on which We had poured our blessings, We had placed cities in prominent positions, and between them We had appointed stages of journey in the proportions: Travel therein, secure, by night and by day. But they said: Our Lord! Place longer distances between our journery- stages, but they wronged themselves. At length We made them as a tale, and We dispersed them all in scattered frag-

them. Archeological sites were described in their writings. The search for treasures and antiquities emerged and the rich sought to collect such rarities.

The collateral result of these activities was the tendency to keep the collections in a suitable place, especially prepared for their preservation. Thus, the idea of museums emerged on a personal scale at first, then developed into a state-run concern. From the seventeenth century onwards, museums appeared and spread as a result of continued excavations, governmental interest and the activities of research institutions.

Etymologically, the term "Archeology" is dervied from the Greek "Arch" which means old and "Logy" which means study or science. Thus "Archeology" means the 'science of the old' or 'science of ancient history'. Archeology must be supported by some supplementary sciences such as geology, anthropology, ethnology, paleontology, paleoclimatology, ecology, zoology, botany, numismatics, epigraphy, paleography, chronology, geneology, onomastics, physics, and chemistry.

Now does the Glorious Qur'an have any ayah (verse) that encourage the study of antiquities? Do the findings of excavations in some parts of the world confirm reports of some relevant ayat (verses)? What is the purpose of this tendency from the Islamic perspective? These are questions to be answered in the following paragraphs. Following are some of the translated meanings of the relevant Qur'anic ayat:

"Do they not travel through the earth and see what was the end of those before them? They were superior to them in strength, and they tilled the earth and populated it in greater numbers than these have done: and there came to them their Messengers with clear Signs; it was not Allâh Who wronged them; but they wronged themselves." (Sûrat Ar-Rûm (30): 9)

"Say: travel through the earth, and see what was the end of those before (you); Most of them worshipped others besides Allâh." (Sûrat Ar-Rûm (30): 42)

"For We assuredly sent amongst every people a Messenger (proclaiming): Worship Allâh and eschew evil. Of the people were some whom Allâh guided, and some upon whom the straying was justified. So travel through the earth and see what was the end of those denied (the truth)." (Sûrat An-Nahl (16): 36)

These ayat (verses) call for traveling to see the relics of the ancients who denied what the messengers brought to them for guidance. Instead, they turned to the worship of idols and false deities, and opted for vice and error rather than virtue and righteousness.

Such travel draws lessons from the ancient peoples whose monuments now exist. This is the core of the Islamic encouragement of this study. The archeological pursuit from the Islamic point of view is aimed at strengthening the Muslims' belief and protecting them against possible cultural invasion. Furthermore, if the non-Muslims consider

QUR'AN AND ARCHEOLOGY (A CALL FOR STUDYING ANTIQUITIES)

Prof .Dr. Karem S. Ghoneim

It is important for man at present to know about his past and the farthest past of life, to recognize the bliss he is enjoying today, and to be acquainted with his own ancestors and how they lived and what they did, in order to chart out the historyof the human race on earth. Archeological studies recently indicated that the ancient man underwent a number of developmental stages. First, there was the ***hunting stage*** consequent upon the discovery of life, as indicated by cave paintings, engraving and relics. Next came the ***stage of agriculture and stability***, and the organization of relationships into the family, then the tribe and finally the village. Copper and iron and other metals were known and had a great impact in this stage. The following ***stage of trade exchange*** developed later as vital inter-communal phenomenon. Commercial travels, agricultural and industrial exchanges had far-reaching civilization values as man came to contact with remote lands and new people and races.

After the pre-historic stages, man learned to write. The "writing" opened wide and fresh horizons of civilization and recording events. The rules of writing were laid down in the third mellennia B.C. in the Nile Valley in Egypt, the Tigris and Euphrates Valleys in Mesopotomia, and river valleys in India, Asia Minor, Persia, and regions of Arabia where water sources abounded. The river civilizations knew governments, central authorities and legislations of which some recorded on the mural reliefs and painting in temples and tombs.

Migrations from the ancient east conveyed their civilizations to the Aegean Sea and Greece, where the Greek Civilization consequently emerged. This civilization was a nation-state one as the Greek Cities did not unite to form one larger empire. The Greek, however, conquered Rome and the Greco-Roman civilization developed. The Roman Empire conveyed this civilization to West Europe and North Africa, whereas Byzantium did the same in Asia Minor and the Near East. Persia came to be a military and a cultural rival of Byzantium. A long bloody conflict started until the emerging Islamic State conquered, and replaced the two fighting nations.

We mentioned this short account of the main stages of the ancient history of mankind as an introduction to highlight the importance of studying the relics of previous ages. Proper Archeology emerged in the nineteenth century, although earlier preludes had occurred before that time. Early travelers and explorers who ventured into the old world's territories and communities recorded the various peculiarities that encountered

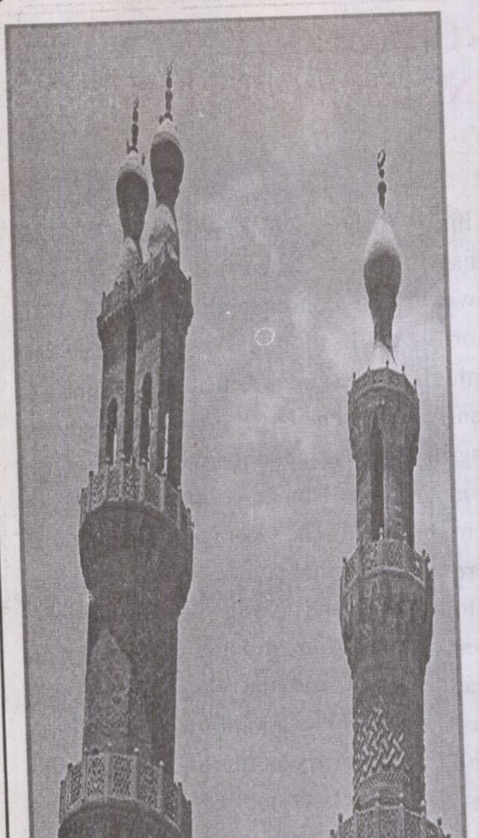

MINBAR AL-ISLAM

Issued by

Ministry of Al-Awqaf

The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman

Prof. Dr. Mahmoud Hamdi Zakzouk

Minister of Al-Awqaf & President of

The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Mohammad Al-Shahat Al-Gendy

Secretary-General of

The Supreme Council for Islamic Affairs

Board of Editors

Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Magd

Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb

Sheikh / Mohammad Abdel Magid Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

محتويات مجلة منبر الإسلام عدد ذى الحجة ١٤٣٠هـ

■ كلمة التحرير .... «رئيس التحرير» ١

■ حديث الشهر: التراجع الحضارى بين التفسير التآمرى وإرادة الأمة .... د. محمود حمدى زقزوق ٢

■ إسلام لكل العصور: لعنة الخمر والمخدرات .... د. محمد الشحات الجندى ٤

■ على مائدة القرآن الكريم ٧

- تفسير سورة الماعون .... د محمد سيد طنطاوى ٨
- نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٥) .... د. طه مصطفى أبو كريشة ١١
- البيت الحرام (شعر) .... زكريا عبد المحسن على سيد ١٤

■ من وحى المناسبة «وأذن فى الناس بالحج» ١٥

- يوم الحج الأكبر .... فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان ١٦
- الحج الركن الخامس من أركان الإسلام» .... د. سالم عبد الجليل ٢٢
- نفحات من شهر ذى الحجة .... فضيلة الشيخ فكرى حسن إسماعيل ٢٦
- فريضة الحج فى الإسلام .... فضيلة الشيخ خالد الجندى ٢٩
- العلاقة الهندسية بين الطواف والسعى .... د. يحيى وزيرى ٣٣
- خفقات قلب (شعر) .... د. عبد الحميد إبراهيم بركات أبو سعده ٣٨

■ فقه وتشريع ٣٩

- حقوق الزوج على زوجته .... د. أحمد عمر هاشم ٤٠
- ميراث المرأة بين الحقيقة والافتراء .... فضيلة الشيخ شوقى عبد اللطيف ٤٣
- حقوق كفلها الإسلام للمرأة .... المستشار حسن حسن منصور ٤٨

■ أعلام فى الإسلام: القاضى التنوخى .... د. محمد رجب البيومى ٥٣

■ أقلام نسائية ٥٧

- دور المرأة العربية فى العيش المشترك .... د. آمنة نصير ٥٨
- الإسلام صنع قمما نسائية عاصرن رسول الله ﷺ .... د. سامية منيسى ٦١

■ الدين والحياة ٦٥

- اخلاقيات التعامل مع الأوبئة .... د. محمد عبد السلام كامل ٦٦
- حفظ الصحة العضوية والنفسية من منظور إسلامى .... د. عبد المعبود عمارة ٦٨
- معجزة الإسلام فى التبصر المبكر بمشكلات البيئة .... د. أحمد عبد الكريم سلامة ٧١

■ قضايا معاصرة ٧٥

- الإسلام فى أروقة المستشرقين (١) .... د. محمد شامة ٧٦
- مكانة الوطن والوطنية فى الإسلام (٢) .... د. محمد عمارة ٨٠
- الدفاع عن الحقوق والحريات الدينية .... د. بكر زكى عوض ٨٤
- نظرات جادة فى منبر الإسلام .... المستشار محمد التهامى ٩٠
- قدوة مفقودة وأمة حائرة .... مصطفى إبراهيم خيان ٩٤
- باكو نجم فى سماء القوقاز .... محمد كامل شاهين ٩٩

■ أنباء وأخبار .... منير بيومى ١٠٤

■ استراحة المنبر .... محمد سيد أحمد على الدين ١٠٧

■ يسألونك فى الدين والحياة .... د. على جمعة محمد ١١٠

■ نافذة على القراء .... أحمد فاروق الهلباوى ١١٨

■ بريد التعارف ١٢١

■ فهارس منبر الإسلام للعام الهجرى ١٤٣٠ .... إعداد جليلة أحمد حلمى، آمال النواوى ١٢٣

■ QUR'AN AND ARCHEOLOGY .... Dr. Karem S. Ghoneim ١٤٣

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

جائزة مبارك للدراسات الإسلامية

يعلن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية عن فتح باب الترشيح لجائزة مبارك السنوية للدراسات الإسلامية للعام السادس ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م وقيمتها مائتا ألف جنيه ويدعو المتخصصين والجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية لترشيح من يرونه مستوفيا لشروطها وذلك فى موضوع:

حقوق الإنسان بين الإسلام والغرب (النظرية والتطبيق)

وفقا للشروط التالية:

أولاً:

- أن يكون البحث المقدم لنيل الجائزة أصيلاً فى بابه ولم يمض على تاريخ طبعه ونشره أكثر من خمس سنوات من تاريخ هذا الإعلان.
- أن يكون مصوغا فى أسلوب علمى ومنهجى رفيع المستوى بإحدى اللغات العربية، أو الإنجليزية، أو الفرنسية، أو الألمانية.
- أن يسهم فى إثراء الفكر الإنسانى بصفة عامة والفكر الإسلامى بصفة خاصة.
- ألا يقل عدد صفحاته عن (ثلاثمائة صفحة) من القطع المتوسط.
- ألا يكون موضوعا لرسالة جامعية، أو مترجما من بحث أجنبى، أو تحقيقا لمخطوط.
- أن يرفق به ملخص فى حدود (عشرين صفحة) بإحدى اللغات الأجنبية المشار إليها.
- ألا يكون قد سبق منحه جائزة من أية جهة أخرى.
- النسخ المقدمة للمسابقة لا ترد.

ثانيا: يشترط فيمن يتقدم للترشيح للحصول على الجائزة:

- أن يكون مصرى الجنسية.
- أن يتم الترشيح من قبل الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية بخطاب ترفق به السيرة الذاتية للباحث وقائمة بإنجازاته العلمية والعملية، وعشر نسخ من البحث، وثلاث صور ملونة ١٠ × ١٥ سم، مع استيفاء البيانات بالنموذج المعد لذلك بأمانة الجائزة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- يحق للباحث أن يتقدم مباشرة ببحثه لأمانة الجائزة بالمجلس.
- ألا يكون قد سبق للمرشح الفوز بهذه الجائزة.

ثالثا: تقدم الطلبات باسم الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على العنوان التالى:

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ٩ ش النباتات - جاردن سيتى.

آخر موعد لتلقى الطلبات والبحوث هو ٣٠ ابريل ٢٠١٠م

مطابع الأهرام التجارية - قليوب